

**THE BOOK WAS
DRENCHED**

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_190438

UNIVERSAL
LIBRARY

OUP—43—30-1-71—5,000

OSMANIA UNIVERSITY LIBRARY

Call No.

Accession No.

Author

Title

This book should be returned on or before the date last marked below

سلسلة مطبوعات ندوة العلماء (الم)

مختارات

مِنْ زَادِ بَيْتِكَ بِرَبِّكَ

قسم النشر

— ❦ —

(اختارها وعلّق عليها)

أبو الحسن عليّ الحسني المندوي

استاذ تاريخ آداب اللغة العربية في الجامعة

الترابيزة لمندوة العلماء

بمكتبتي الهند

مختار من

من

أدبنا العربي

— (قسم النشر) —

مجموعة تمثل الأدب العربي الإسلامي في جميع مظاهره ومناحيه الأدبية
والتاريخية والتأصيلية من العصر الإسلامي الأول إلى القرن
الرابع عشر الهجري

== اختيار و تعليق ==

للسيد أبي الحسن علي الحسيني النذوي

استاذ تاريخ الأدب العربية العربية

في العراق والكويت والبحرين والهند

لكن (الهند)

المطبعة النظامية لكونو (الهند) تحت إشراف صاحب المطبعة محمد حواد

رمضان سنة ١٤١١ هـ



كلمة للجامع

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا و
مولانا محمد وآله وصحبه اجمعين ومن تبعهم باحسان الى
يوم الدين ،

اما بعد فقد انتهت بنا معالجة التعليم والتربية ، والاتصال
بطبقات الامة الاسلامية ورجالها في البلاد الاعجمية - كالهند - خاصة
ودراسة نفسيات الشباب وعقولهم ، وما يبدؤ منه بين حين و
آخر من الآء غريبة ونظريات شاذة في الدين والاخلاق والاجتماع
الى ان للغة و ما تحويه من ادب وثقافة دينية اشراقا بليغا في
في العقلية ومنهج التفكير وان للدين لغة كما للشعوب لغة وان للدين

ب

تفازة بحفظها لغته و من جهل هذه اللغة لم يتشبع بروح الدين
ولم يروى معينه ولم يستق من منابعه الصادق

واللغة العربية ، مفتاح كنوز الكتاب والسنة ، و باب ذلك
المكتبة العامة النادرة الى نخوى على الفس ما انتجته الفراخ البشرية
وابدعت العقول السليمة . و فاضت به خواطر رسالت به محابر من
ادب وشعر و تاريخ وفن وحكمة فى مساحة زمانية واسعة كمساحة
التاريخ الاسلامى و فى مساحة مكانية شاسعة كمساحة العالم
الاسلامى ،

رسى للغة العربية فى المند عهد زاهر و سوق نافقه فنبغ فيها
بعض كبار المؤلفين فى العرسة واللغويين و الشعراء كالامام الصفار
اللاهورى (م ٢٥٠ هـ) صاحب العباب الزاهر و مجمع البحرين و كتاب
الاصداد فى اللغة و مسارف الانوار فى الحديث (١) والقاصى عبد المقتدر
الدهلوى (م ٢٩١ هـ) صاحب القصيدة اللامية والشيخ احمد التهايمى
(م ١٢٠ هـ) صاحب الداليه والعلامة محمود الجوينورى (م ١٠٦٢ هـ)
صاحب الفرائد فى علوم البلاغة و تسخير الاسلام ولى الله بن عبد الرحيم
الدهلوى (م ١١٦٦ هـ) صاحب حجة الله البالغة و اطيب النظم والشاعر
المورخ السيد شامى الزاد الهندى (م ١١٩٢ هـ) صاحب السبع السيار

(١) راجع د. القاسم لاس . ط١٩٦٠ هذا و كشفت الظنون للجلبي و تاريخ اداب اللغة
الندرية للحيى . ص ١١١

وسبحة المرجان واللغوى الشهير السبد مروضى البلدى الزبيدى
م ١٣٠٥ هـ) صاحب تاج العروس وتكملة القاموس

ثم اضمحلت هذه اللغة وادبها فى العهد الاخير على ملك النعمان
والانكليز لاسباب ترجع الى التاريخ ومنهاج الدراسة فى هذه الديار واعتل
الذوق الادبى ، بتجلى هذا فيما قالوا من شعر وفيما الغوا من كتب
بالعربية وما انشاؤا من رسائل ، وما علقوا من شروح و
حواش ، وما اختاروا من كتب للدرس وقلمنا تجد شيئا تقربه
عن العربية و ببيغته الذوق السليم

ولعلك تعذر القوم او تماحهم فى عيهم و انحراف ذوقهم
اذا عروت ان قصارى نظرهم ومادتهم الوحيدة فى اللغة هى
للمصبع المعلقات و ديوان الحماسة والمتنبى فى الشعر و نفحة اليمن
والمقامات للحيرى فى النثر ، ولما كان قسط الشعر عندهم
او فر من النثر و امثله اجمل من امثلة النثر كانوا اسعد و
اكثر توفيقا فى الشعر منهم فى النثر و لولا اتصالهم بالفقران
و دراسهم لكتب الحديث ، لكانوا اعجز ميانا و افسد ذوقا
من المعلوم ان الذى يبعث ملكه اللغة والتعير و يساعده
على الكتابة والخطابة هو النثر لا الشعر فالشعر دائما مفيد مغلول
والنثر عندنا ايضا اشبه بالشعر منه بالنثر له قواف و بجمع ، و
صناعه و تكلف ، فاصبح الادب عندنا ايضا كالعلوم النظرية

(١) انظر نراهم فى نهضة الخواطر وبهجة المسامح والنواظر للعلامة السيد عبدالحى محمد مديدة العلما
سائقا

تدرس ولا تستعمل،

ثم إن اللغة لبست ادبا وشعرا واستعارة وتشبيها فقط
كما ترى في المقامات والكتب الادبية الاخرى بل هي لغة بيت
واسرة ايضا وحديث صديق لصديق ورجل لاهله جد وهزل،
وعبير عن وحدان وعاطفه وحب ومقت واحوال نفسية كثيرة
كما تقرأ في كتب الجاحظ وابي الفرج الاصبهاني وغيرهما

ومن الغريب انه لم يكن يدرس قبل نفخة اليمن كتاب
ابتدائي في النثر وليس بين النفخة والمقامات حلقة تصل بينهما وبين
الكتابين مسافة بعيدة لا يملأها خطوة الطالب

و بقطع النظر عن هذه النقائص الفنية والادبية فان تدريس
نفخة اليمن الاحداث موضع نقد شديد من الوجهة الخلقية ولا
حكاياتها ونوادرها لا تنرك في ذهن الناشئة اثرًا صالحًا وكذلك
كذاب المقامات لا يحسن تصوير المجتمع الاسلامي ولا يمثل المدنية
الاسلامية او يلهظ اصح مدنية المسلمين نمثلا جليا لابل بالعكس
من ذلك يصور ذلك التدهور الخلقى وتلك الفوضى الاجتماعية
التي اسلم بها العالم الاسلامي في اواسط امره العباسي وفيها من
الحكايات والنكت ما يجمرها وجه الادب ويتنذرى لها جبين
الحياة

ادرك هذه المحقق علماء الندوة والقائمون على ادارة دار العلوم

التابعة لها وشعروا بنقص منهاج الدرس القديم ونحسروا من
 فيعود التقليد في نظام التعليم، واحدثوا بدعا في منهاج المدارس واختيار
 الكتب ، فرجوا كفة النثر وقرروا كذا ادبية كانت جديدة في الهند
 ثم شعروا بحاجة الى وضع مجموعة تحتوي على مختارات للكتاب و
 الشعراء تكون مادة لغوية ومنبعاً فياضاً للخيال والتعبير والكتابة
 وتمثل مع ذلك السقافة الاسلامية العربية ، ذاتها الثقافية
 والخلقية ناحية مهمة في حياة المسلمين ، واذا لم يفت ادبنا
 بهذا الغرض فهو ادب ناقص عقيم ولا يستحق ان يسمى ادباً اسلامياً
 ولاخير لنا فيه

عهد حضرة الفاضل الدكتور السيد عبدالعالي الحسيني مدير ندوة العلماء
 بمجته المهمة الى هذا العاجز فانتقيت مختارات منشورة و منظومة
 من مصادر الادب العربي ومطائنه وجعلت الكتاب في جزئين جزء
 النثر وجزء النظم واحتمدت ان يكون هذا الكتاب مرآة لمحاسن العربية
 وجمالها . مجموع صور تاريخ الحضارة الاسلامية العربية في عصورها
 الزاهرة ، شاهدنا بسعة الالة العربية وثروتها و مرونتها وتنوعها و
 جاراتها للعصر الجديد واغراضه المتنوعة ، وما غفلت ويبد الله التوفيق
 ان ادخل من ابواب الفكر التي تفتح لدروس اللغة والادب افكارا
 وتاثيرات دينية وخافية ، عسى ان يكون لها اثر في النشأة و
 تكوّن السيرة ،

وقد جمع الكتاب بين الوان الادب العربي المختلفة و بدأه
من وحى هادى و بلاغة نبوية وخطب لاشهر خطباء العرب فى ازهر عصور
العربية و روايات و نص و رسائل و كتب و مناقشات و محاورات و رحلات
و احاديث منزلية منبسطة وجد و هنل و حكمة و لهو.

وقد عُنِيَتْ فى جمع هذا الكتاب و تأليفه ببعض روايات طويلة
ماخوذة من كتب الحديث الصحيح قد تحدث فيها الراوى العربى بما شاهد
و ما جرى له و قد ارسل النفس على سجيته و افضى بذات صدره و معلوماته
باسلوب طبيعى ممتع و تصوير صادق للاحوال النفسية و تعبير رقيق عن
وجدان و عاطفه و كلام غير مصنوع و هى امثلة جميلة للادب العربى
طالما اغفلها الادباء المؤلفون و لم يعيروها ما تستحق من النظر و العناية
و الكتاب يمثل الادب العربى فى اكثر ادوار من العصر الاسلاى
الاول الى العصر الحديث، و لكن على كل لس الكتاب كتاب تاريخ
فلم التزم فيه التزام المؤرخ و لم اخذ على نفسه ان اعرض لكل طبقة
او لكل كاتب مثالا لكتابه و يدى القارى قبل النشر الحديث ذرا غدا
طويلا، و ذلك لانى لا اجد احدا فى هذه الفترة من يصلح ان يكون
انموذجا صالحا و لاجد مبدعا صاحب اسلوب خاص، و انما هو قلم
الحيرى او الفاضل الفاضل بكتب به الكتاب، و لم يتكسر هذا القلم،
كما يقول الاسناد احمد حس الزيات صاحب تاريخ الادب العربى، الا
فى اخر صفحة من صفحات حديث عيسى بن هشام و من كتب به بعد ذلك

كتب به مفلولا

و ارى ان النثر الحديث للكتاب البارزين الراحين في العربية في مصر والشام ليس باقل مروعة وجمالا واتساقا وانجاسا من النثر العربي القديم في العصر الاموي والعباسي، خلافاً للشعر العصري، فليس في درجة النثر اسباب سياسية واجتماعية وعلمية كثيرة دعت الى تقدم النثر ونضجه،

وقد ترجمت لاصحاب القطع المختارة وبيئت خصائصهم الكتابية وطبقتهم واشرت الى النواحي الادبية المهمة واستلفت البها نظر المعلم ليكون منها على بال وليتبه الطلبة عليها ويهيئ اذها لهم لتاريخ الادب العربي الذي سيد رسونه،

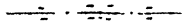
اشكر حضرات السادة الاستاذ الشيخ محمد حليم عطا مدرس الحديث الشريف في دارالعلوم وفضيلة الاستاذ السيد طلحة الحسني معلم الكلية الشقية في لاهور وقد رأيت منهما توافقا في الازواق وتواردًا في الافكار غريبًا والاستاذ عبد السلام الندوي القدائي استاذ التاريخ والسياسة واخص بالشكر الاستاذ محمد ناظم الندوي استاذ اداب اللغة العربية فلولاً مساعدته الغالية ورائه السديدة لكان هذا الكتاب نافعا جدا ووجه كلمة شكر واعتزاز الى صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر مولانا السيد سليمان الندوي مدير دارالعلوم والاستاذ محمد عمران خان الندوي الانهري عميد دارالعلوم داتا حالي

من الفرص وما بذل إلى من المعونة

والله المستؤل ان ينفع طلبية اللغة العربية بهذا الكتاب ويحبب
اليهم هذه اللغة الكريمة ويحثهم على الزيادة منها والتقدم فيها
ويساعدهم في فهم الكتاب والسنة فهو اكبر مطلوب وبالله التوفيق

على الحسنى الذوى
لكهنؤ

غرة ربيع الثاني ١٣٥٩هـ



فهرس المحتويات

الرقم	القطع	اصحاب القطع	رقم الصفحة
١	عباد الرحمن	القرآن الكريم	١
٢	موسى عليه السلام	ايضاً	٢
٣	الثبات	ايضاً	٥
٤	جوامع الكلم	سيدنا مولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم	٧
٥	الخطابة المعجزة	ايضاً	٨
٦	على وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم	ابوبكر الصديق ر	١٠
٧	شقاوة الملوك	ايضاً	١٢
٨	خطة عمر في الحكم	عمر بن الخطاب	١٣
٩	مشور القضاة	ايضاً	١٥
١٠	عنايب وسكوى	عثمان بن عفان ر	١٦
١١	الاصحاب الحاضرون	على بن ابي طالب ر	١٧
١٢	الاخوان الذاهبون	ايضاً	١٩
١٣	كيف هاجر النبي صلى الله عليه وسلم	عائشة رضى الله عنها	٢٠
١٤	صلح الحديبية	مسور بن مخزومة ومروان	٢٨
١٥	ابن كعب بن مالك	كعب بن مالك	٣٧
١٦	حديث الاذك	عائشة رضى الله عنها	٤٤
١٧	صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم	عن اصحابه	٥٢
١٨	صفة عمر بن الخطاب	عن بعض الصحابة والتابعين	٥٦
١٩	صفة علي بن ابي طالب	ضرار بن ضمرة	٥٨
٢٠	عمرو امر البنين	اسلم مولى عمر	٦٠
٢١	مفتن عمر بن الخطاب	عمر بن ميمون الالودي	٦٣
٢٢	كيف كان معاوية يقضى يومه	المدمودي	٦٩
٢٣	خطبة	زياد بن ابيه	٧٢
٢٤	خطبة	الحجاج بن يوسف الثقفي	٧٥

الرقم	القِطْع	اصحاب القِطْع	رقم الصفحة
٢٥	خطبة	طارق بن زياد	٧٧
٢٦	خطبة	عمر بن عبد العزيز	٧٩
٢٧	وصية للكتاب	عبد الحميد بن يحيى	٨٠
٢٨	وصف صديق	ابن المقفع	٨٢
٢٩	اخوان الصفاء	ايضا	٨٣
٣٠	البعثة الحميدية	ابو الربيع محمد بن الليث	٨٨
٣١	سرحلة	الامام الشافعي	٩٣
٣٢	رسالة استدعاط	السيدة زبيدة	١٠١
٣٣	جواب المواساة	المأمون ابن الرشيد	١٠٢
٣٤	مجنل حكيم	المجاط	١٠٣
٣٥	رسالة استعطاف	ايضا	١٠٩
٣٦	القبض الاحمر	ابن عبد ربه	١١٠
٣٧	اطيب طعام راى مرست	ابو المرح الاصمعي	١١٤
٣٨	عبد الله بن جعفر وطولس	ايضا	١١٧
٣٩	كتاب ينوب عن كتاب	ابن العبد	١٢٠
٤٠	البحر	الصاحب بن عباد	١٢٣
٤١	رسالة عتاب	ابو بكر الخوارزمي	١٢٥
٤٢	المعاملة المضمرة	بدع الرمان الحمداني	١٢٦
٤٣	المعاملة الزبيدية	الحري	١٣٦
٤٤	عتاب وتانيب	القاضي القاضل	١٤٧
٤٥	آراء في التدبير	ابن خلدون	١٤٩
٤٦	المدنية الجمعية عند بعثة الرسول ص	الشيخ ولي الله الدهلوي	١٥٧
٤٧	الوحدة والسيادة	الشيخ محمد عبده	١٦٠
٤٨	المدنية الغربية	مصطفى لطفي المدهلوي	١٦٤
٤٩	وحى المحرر	مصطفى سادى الراعى	١٦٩
٥٠	خبة الاندلس	محمد كرد علي	١٧٦
٥١	سيدي احمد الشريف السنوسي	الامير سليلب ارسلان	١٨٠
٥٢	المرضع	الدكتور طه حسين	١٨٩
٥٣	اختلاف انظار المسلمين في الاسلام والهرمان	احمد امين	١٩٦



١- عِبَادُ الرَّحْمَنِ

تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا
وَقَمَرًا مُنِيرًا ٥ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً^(١) لِّمَن
أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ٥ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ
يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا^(٢) وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ٥
وَالَّذِينَ يَمْسُتُونَ لِأَرْثِهِمْ مُجِدًّا وَقِيَامًا ٥ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا
اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ٥ إِنَّهَا سَاءَتْ
مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ٥ وَالَّذِينَ إِذَا أَتَقَفُوا^(٣) لَمْ يُسِرُّوا وَلَمْ يَقْتُرُوا^(٤)
وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا^(٥) ٥ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ
وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ
ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ
مُهَانًا ٥ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَبَدِّلُ اللَّهُ

(١) أى هذا خلفا من هذا يتبع كل منهما الآخر (٢) أى بكنية وتواضع

(٣) لمرضيّ قوا (٤) وسطا (٥) عذابا وعقوبة

سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَتْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا
فَإِنَّهُ يُتَوَبُّ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ۝ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا
بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ۝ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا
عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ۝ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا
وَذُرِّيَّتِنَا قُدْرَةً لَعَمْرُكَ إِنَّكَ جَمَلْتَ لَنَا الْإِيمَانِ إِمَامًا ۝ أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ
الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ۝ خَالِدِينَ فِيهَا
حَسَنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۝ قُلْ مَا يَعْبُودُوا بِكُمْ رَبِّي نُولَا دُعَائِهِمْ
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ۝

(سورة الفرقان)

٢. مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

طَسِمَ ۝ ذَٰلِكَ آيَةُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ تَتْلُوا عَلَيْهِ مِنْ نَبَأِ مُوسَى
وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ
أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يَتَّبِعُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَعِي نِسَاءَهُمْ
إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ۝ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي
الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۝ وَنُكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ
نَرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَكَاذِبَ يُخْفُونَ ۝ وَأَوْحَيْنَا
إِلَىٰ أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِيهِ فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقَيْهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي

وَلَا تَخْزَنِي إِنَّا رَأَدُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝ فَلَا تَقْطَعْ أَلْ
فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا
خَاطِئِينَ ۝ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ
عَلَىٰ أَنْ يَنْفَضَّا أَوْ تَخَذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝ وَأَعْصِمْ ذُرِّيَّتَكَ إِذْ أَمْسَىٰ
فِرْعَاوْنُ إِذْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنَّ رَبَّنَا عَلَىٰ قُلُوبِنَا إِتْكَانٌ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَقَالَتِ الْيَهُودُ قُتِّيهِ^(١) فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ
لَا يَشْعُرُونَ ۝ وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ
أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ۝ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ
تَفَرَّغَ يَنُوحًا وَلَا تَخْزَنَ وَلَيْدُكَ أَنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ ۝ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ^(٢) وَاسْتَوَىٰ أَسْتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۝ وَكَذَلِكَ
نَجْزِي الْحُسَيْنَ ۝ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا
رَجُلَيْنِ يَقْتُلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاةُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ
عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ
مُضِلٌّ مُّبِينٌ ۝ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرْنَا لَهُ إِنَّهُ هُوَ
الْخَفِيُّ الرَّحِيمُ ۝ قَالَ رَبِّ بِمَا أَذْنَعْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ
فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْخِرُ

(١) أي خالبا من كل شيء سوى موسى (كما روى عن ابن عباس) أو فارغا من الحزن (٢) سبط الله
على قلبه نواه وصبره ورساطة الجاش قوة القلب (٣) اتبع أثره (٤) بجملة عنه اختلاسا
(٥) يقال بلغ فلان أشده أي قوته وفي القرآن حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة والأشد
بفتح الهاء وضم الشين (كما في القرآن) والأشد بضمة الهاء القوة وهو جمع لا واحد له أو واحد
جاء على بناء الجمع (٦) الوكر الطعن والدفع والضرب بجميع الكلف (٧) (٨)

قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِي مُبِينٌ ۝ فَلَمَّا أَنُ ارَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالْبَدْيِ هُوَ
عَدُوًّا لَهُمَا قَالَ يَمْوَسَّى أَتَرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ
إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ۝ وَجَاءَ
رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ (٢) بِكَ
يَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِلَيَّ لَكَ مِنَ النَّصِيحِينَ ۝ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ
رَبِّ بَخِّئْ مِنِّي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ وَلَمَّا تَوَجَّهَ بِلِقَاءِ مَدْيَنَ قَالَ عَبَسَى
رَبِّي أَنِّي هَدَيْتُهُ سَوَاءَ السَّبِيلِ ۝ وَلَمَّا دَرَسَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً
مِّنَ النَّاسِ يَسْكُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ (٣) قَالَ مَا خَطْبُكُمَا
قَالَتَا لَلْأَسْفَىٰ حَتَّىٰ بُصِّدَ الرَّعَاءُ (٤) وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ۝ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى
الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَتَيْتُكَ لَمْ تَكُنْ لِي مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ۝ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا
عَلَىٰ اسْتِخْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ إِلَىٰ يَدِ عَوَّكٍ لِّبَحْرِيكَ أَجْرٌ مَا سَكَيْتَ لَنَا فَلَمَّا
جَاءَهُ رَدَصَ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَحْوَتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝
قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ۝
قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَتَحَكَّ إِحْدَى ابْنَتَيْ هَتَيْنِ عَلَىٰ أَنْ تَأْجُرَنِي شَمْنِي
حَجَجٌ (٥) فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْكَ
سَتَجِدُنِي إِنِ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝ قَالَ ذَلِكَ بَدْنِي وَبَيْنَكَ أَتَمُّ الْكَجَلِينَ
فَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَيَّ مَا تَقُولُ وَكِيلٌ ۝

(سورة القصص)

(١) الملائكة يجمعون على راي فيملئون العيون رواء ومنظراً والنفوس بهاء (دجلالة مؤس)

(٢) يقال للثنا ورائها لقبول بعضهم امر بعض فيما اشار به (موس)

(٣) اي تسعان غنمها من الماء (٤) ماشا نكما (٥) الرعاء جمع راع (٦) سنين جمع حجة

٣ الثبات

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ
جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرًا ۝ إِذْ جَاءُوكُم مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ
وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ۝ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ
وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ۝ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ
مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ۝ وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ
يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ
إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ۖ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ۝
وَكُلُوا دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارٍ هَاسِئَاتٍ سَبَّلُوا الْفِتْنَةَ لَأَتَوْهَا وَمَاتَ بَعْدُ
يَهُودَ الْأَسْيَرَا ۝ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا لَلَّهِ مِن قَبْلُ لَا يُولُونَ الْكُذْبَاءَ
وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ۝ قُلْ لَّن يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن زُررْتُمُ
مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تَسْتَعْمُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ قُلْ مَن ذَا الَّذِي
يَعِصِمُكُمْ مِّنَ اللَّهِ إِنِ ارَّادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَخِيدُونَ
لَهُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمَعْوِفَاتِ مِنكُمْ
وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلْهُمْ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا ۝

(١) الحناجر جمع حنجرة وهي منتهى الملقوم كناية عن شدة الخوف

(٢) غير حميدته نخشى عليها

أَشْحَتُهُ عَلَيْكُمْ فَمَاذَا جَاءَ الْخَوَفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ
 أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَمَا أَذْهَبَ الْخَوَفُ سَلَقَوْكُمْ^(١)
 بِالسِّدَةِ جَدَادٍ أَشْحَتُهُ عَلَى الْخَيْرِ أُرْلِكَ لَهُمْ يَوْمُنَا فَأَحْبَطَ اللَّهُ
 أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ۝ يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا
 وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوَأْتَهُمْ بَادُونَ^(٢) فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ
 عَنْ أَنْبَاءِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتِلُوا إِلَّا قَلِيلًا ۝ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ
 فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَ
 ذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۝ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا
 اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ۝
 مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ
 قَضَى نَجْبَةً وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ ۚ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ۝ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ
 بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا
 رَحِيمًا ۝ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِخَيْبِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ۚ وَلَكُمْ فِي اللَّهِ لُفُوفٌ
 الْقِتَالِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ۝ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُواهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
 مِنْ صَيَاصِيهِمْ ۚ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ۝
 وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا أَلَم تَطُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى
 كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ۝

(سورة الاحزاب)

(١) النجى محل معروض (٢) الملقى بسط بهمرا ما باليد او باللسان (٣) يقال للمقيم بالبادية يباد
 (٤) الغيب النذر المحكوم بوجوبه يقال قضى فلان غيبه اى وفى نهذه ويعبر به عن غيبات
 كلهم تفتى اجله واستوفى اكمله ونصلى من الدنيا حاجته (٥) حصونهم جمع حصينة وهو ما يتحصن به

جوامع الكلم

اما بعد فان اصدق الحديث كتاب الله ، واشرف العُرَى كلمة
التَّقْوَى وخير الملل ملّة ابراهيم وخير السّنن سنة محمّدؐ واشرف الحديث
ذكر الله ، واحسن القصص هذا القرآن ، وخير الامور عوازمها ^(١) وشرا الامور
محدثاتها ، واحسن الهدى هدى الانبياء ، واشرف الموت قتل الشهداء ، واعلى
العمى الضلالة بعد الهدى ، وخير الاعمال مانفع ، وخير الهُدَى ما اتبع ،
وشرا العُنى عمى القلب واليد العليا خير من اليد السفلى ، و
ما قلّ وكفى خير مما كثر والهى وشرا المعذرة حين يحضر الموت ،
وشرا الندامة يوم القيامة ومن الناس من لا ياتى الجمعة الا دبرا ومنهم
من لا يذكر الله الا هجرا ^(٢) ومن اعظم الخطاء اللسان الكذب وخير
الغنى غنى النفس ، وخير الزاد التقوى ورأس الحكمة مخافة الله عز وجل
وخير ما قرأ ^(٣) فى القلوب اليقين ، والارتياب من الكفر ، والنياحة من عمل

(١) سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل العالمين لانا والبغفر بيانا اجتمع له من صفات
البليغ وخلال البيان من سليقة وبيئة وخلق وذوق وصفاء حس ومكن لسان وميراث ادب
وموهبة حكمة ما لم يجتمع لاحد قبله ولا يجتمع لاحد بعده ، نرد على ذلك ان لسانه مجرى لوى
فكان مرتعا بعد السيل وحديث عن خضرته ونباته ، كان مطاع اللفظ مثقف اللسان فياض
الخاطر جميل المذهب ، سهل اللفظ اما ما محمّدا صاحب هجرات وايات فى اللسان العربى

(٢) العربى جمع عردة وهى من الابريق وغوه مقبضه والعروة مايوثق به وما يعول عليه

(٣) امر عازمى معزوم عليه (٤) الهجر بالفتح ترك ما يلزمك تعهده وبالضم الكلّم

القبجيم (٥) وقرئت

الجاهلية، والغلول^(١) من حرجهم والسكركى من النار، والشعر من ابليس
والخمر جماع الاثم، وشراب ما كل ما كل مال اليتيم، والسعيد من وعظ بغيه
والشقى من شقى فى بطن امه وملاك العمل خواتمه وشر الروايا روياء
الكذب، وكل ماهوات قريب وسباب المؤمن فسوق وقتاله كفر،
واكل لحمه من معصية الله وحرمة ماله كحرمة دمه، ومن يتألى على
الله يكذب به، ومن يغفر يغفر له، ومن يعف يعف الله عنه ومن يكظم
الغيظ ياجره الله، ومن يصبر على الرزية يعوضه الله، ومن تتبع السمعة
ليسمعه الله، ومن يصبر يضعف الله له، ومن يعصى الله يعذبه الله
ثم استغفر ثلاثاً^(٤)

٥- الخطاب بالمعجزة

عن ابى سعيد الخدرى قال لما اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اعطى من تلك العطايا الكبار فى قرين وفى قبائل العرب ولم يكن
فى الانصار منها شئ وجد هذا الحمى من الانصار فى انفسهم حتى كثرت
فيهم القالة حتى قال قائلهم لقي والله رسول الله صلى الله عليه وسلم
قومه فدخل عليه سعد بن عباد فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) الغلول اصله السرقة من مال العنينة (٢) ملائكة الامر بفتح الميم وكسر الهاء

توام الامر الذى يملك به (٣) يتألى علف (٤) زاد المعاد فى هدى خير العباد

للامام ابن القيم (٥) القالة القول القاسى فى الناس خيلا كان او شل

إِنَّ هَذَا الْحَيَّ مِنَ الْأَنْصَارِ قَدْ وَجِدَ وَعَلَيْكَ فِي أَنْفُسِهِمْ لِمَا صَنَعْتَ فِي هَذَا
 الْفَقِيٍّ الَّذِي أَصْبَحَتْ قَسِمَتْ فِي قَوْمِكَ وَأَعْطَيْتَ عَطَايَا عَظَمًا فِي قِبَائِلِ
 الْعَرَبِ وَلَمْ يَكُنْ فِي هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْهَا شَيْءٌ قَالَ فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ
 ذَلِكَ يَا سَعْدُ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَنَا إِلَّا مِنْ قَوْمِي قَالَ فَاجْمَعْ لِي قَوْمَكَ
 فِي هَذِهِ الْحَظِيظَةِ قَالَ فَجَاءَ رِجَالٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ فَتَرَكَهُمْ فَدَخَلُوا وَجَاءَ
 الْآخَرُونَ فَدَعَوْهُمْ فَلَمَّا اجْتَمَعُوا اتَى سَعْدٌ فَقَالَ قَدْ اجْتَمَعَ لَكَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ
 فَاتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَاشْتَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ
 ثُمَّ قَالَ :-

أَجِمْ

يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ مَا قَالَهُ بِلَفْتَنِي عَنْكُمْ وَجِدْتُهُ وَجَدْتُهَا فِي أَنْفُسِكُمْ
 الْمَأْتِكُمْ ضَلَالًا لِهَذَا كَرَّمَ اللَّهُ بِي وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمْ اللَّهُ بِي وَأَعْدَاءُ أَقْلَفَتِ اللَّهُ
 بَيْنَ قُلُوبِكُمْ قَالَوَاللَّهِ وَرَسُولُهُ آمَنَ وَأَفْضَلُ ثُمَّ قَالَ لَا تَجِيبُونِي يَا مَعْشَرَ
 الْأَنْصَارِ قَالُوا بِمَاذَا نَجِيبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلِرَسُولِهِ أَمْنٌ وَالْفَضْلُ قَالَ
 أَمَا وَاللَّهِ لَوْ شِئْتُمْ لَقَتَلْتُكُمْ فَلَصِدْتُمْ وَلَصَدَّ قَتَلْتُكُمْ أَتَيْتُمْ مَكْدًا بِأَفْضَلِ قَبَاكِ
 وَنَحْنُ لَا نَقْصِرُ نَاكِ وَطَرِيدًا فَارِي نَاكِ وَعَا دَلَا فَوَاسِي نَاكِ أَوْجِدْتُكُمْ عَلَى
 يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فِي أَنْفُسِكُمْ فِي لُعَاعَةٍ مِنَ الدُّنْيَا تَأَلَّفَتْ بِهَا قَوْمًا لَيْسَ لَكُمْ

(١) القى الغنمة (٢) الخطيرة الموضع الذي يحاط عليه لتأوى إليه الماشية فتضيقها البرد
 والريح (٣) الموجدة والمجدة الخط والغضب (٤) العالت جمع عائل الفقير (٥) اللعاعة
 نبت ناعم في أول ما يبدو منه إنما الدنيا لعاعة أي انها كالنبات الأخضر لا يبقاء لها ،

وكدتكم الى اسلامكم الارضون بامعشر الانصار ان يذهب الناس
 بالثأء والبعد وترجعون برسول الله الى رحالكم فوالذي نفس محمد بيده
 لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به ولولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار
 ولوسلك الناس شعبا وواديا وسلكت الانصار شعبا وواديا لسلكت شعب
 الانصار واديتها الانصار شعبا والناس دثار الله ارحم الانصار وابناء الانصار
 وابناء ابناء الانصار قال نبكي القوم حتى اخضلو الخاهو وقالوا رضينا برسول الله
 صلى الله عليه وسلم قسما وحظا^(١)

عَلَى وَفَاةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

دخل ابو بكر^(٢) الصديق رضي الله عنه على النبي عليه الصلوة
 والسلام وهو مستجى^(٣) بتوب فكشف عنه الثوب وقال
 "يا بى انت وأمى ! طبت حيا، وطبت ميتا ! وانقطع لموتك
 ما لم ينقطع لموت احد من الانبياء من النبوة معظمت عن الصفه وجللت عن البركاء

(١) التعب بالنكس الطريق في الجبل وسبل الماء في دطر ارض وما انفرج بين الجبلين
 (٢) الشعار بالفتح والكسر ما عت الدثار من اللباس وهو ما نلى شعر الجسد وهو كناية عن
 البطانة من الناس والحاحصة (٣) الدثار بالنكس الثوب الذى لسند قأبه من فوق الشعار
 (٤) خضل واخضل التى نذاه وبله (٥) مراد المعاد (٦) هو امير المؤمنين ابو بكر
 الصديق رضى الله عنه انساب الى الاسلام وتانى اثنتان اذهما فى العام وخليل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ولى الاسلام بعد النبى صلى الله عليه وسلم كما يدل عليه قوله ابعص وابعى و
 كافل المسلمين الينامى بعد وفاة الرسول صلعم توفى سنة ١٢ هـ وكلامه من خطب
 ورسائل ووصايا مرآت لسيروته وخلقه صدق مع عزيمته ورفنى في غير ضعف
 (٧) سمى الميت مة عليه نة

وخصت حتى صرت مسلاة^(١) وعممت حتى صرنا فيك سواء^(٢) ولولا ان موتك كان اختيارا منك^(٣) لجدنا الموتك بالنفوس ، ولولا اذلك نھت عن البكاء ، لانفذنا عليك ماء الشئون^(٤) فاما ما لانستطيع نفيه عنا ، فكمد واذنا^(٥) يتخالفان ولا يبرحان ، اللهم فابله عن السلام ، اذكرنا يا محمد عند ربك ، ولتكن من بالاك ، فاولا ما خافت من السكينة لم نقم وما خلفت من الوحشة ، اللهم ابلغ نبينا عننا ، واحفظه فينا “
ثم خرج الى الناس وهم في شديد غمرا تھم وعظيم سكراتھم فخطب خطبة قال فيها :-

” اشھد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، واشھد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله ، واشھد ان الكتاب كما نزل ، وان الدين كما شرع وان الحديث كما حدث ، وان القول كما قال ، وان الله هو الحق المبين .

- (١) المسلاة الموضع الذي تكثر فيه التسليبه وما بيعت على السلوة والمعنى انك يا رسول الله قد صرت بموتك مسلاة للناس ، فانك ما اقتصت به من مناقب السبوة ودنزل بك الموت ، فللمبار فيك اسوة حسنة ،
- (٢) اى عمت مصيبتك جميع السامعين فصرنا نحن وفرا بنك سواء في الحزن عليك والتفجع لفقدك (٣) يشير الى قوله عليه السلام : « لم يقض نبى حتى يرى مقعده من الجنة ثم يجير » قالت عائشة رض فسمعت وفد تخض بصره وهو يقول : « في الرفيق الاعلى » فعلمت انه خير ، فعلمت انه لا يختارنا اذن ، وقلت هو الذي كان يحدثنا وهو صحيح (٤) جمع شان ، وهو مجرى الدمع الى العين
- (٥) دفن المريض كفرج ، وادفنت ثقل والشمس : دفنت للغروب واصفرت

في كلام طويل، ثم قال :

أيها الناس، من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، وإن الله قد تقدم اليكم في أمرو، فلا تدعوه جزعاً، وإن الله قد اختار لنبيه ما عنده على ما عندكم، وقبضه إلى ثوابه، وخلعت فيكم كتابه، وسنة نبيه، فمن اخذ بهما عرفت، ومن فرق بينهما انكر، يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط^(١)، ولا تتبعواكم الشيطان بموت نبيكم ولا يفتنكم عن دينكم، فعاجلوه بالذي تعجزونه، ولا تستنظروه فيلحق بكم^(٢)

٩ - شقاوة الملوك

خطب أبو بكر رضي الله عنه فقال

« إن أشقى الناس في الدنيا والآخرة الملوك، فرفع الناس رؤسهم فقال :- " ما لكم يا معشر الناس ! أنكم لوطاقون عجولون، إن من الملوك من إذا ملك زهد الله فيما في يده، ورغبه فيما في يدي غيره وانتقصه شطرا جلله، واشرب قلبه الاشفاق، فهو يحسد على القليل، ويتخط^(٣) الكثير، ويسأم الرخاء، وتقطع عنه لذة البهاء، لا يستعمل العبرة ولا يسكن إلى الثقة، فهو كالدرهم القسئ^(٤)، والسراب الخادع، جذل الظاهر

(١) القسط - العدل (٢) نهرا لاداب (٣) تخط عطاءه : استنقله ولم يبق منه موقعا

(٤) الزائف

حزين الباطن، فاذا وجبت "نفسه" ونضب عمره وضحا ظلة "حاسبه الله
 فاشد حاسبه واقل عفوه، الا ان الفقراء هم الـرحومون وخير الملوك
 من امن بالله، وحكم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، و
 اذكرو اليوم على خلافة نبوة، ومفرق محجة، وسترون بعدي ماركاً
 عضوضاً^(١). وامة شعاعاً^(٢) ودما مفلحاً^(٣)، فان كانت للباطل نزوة^(٤)
 ولاهل الحق جولة، يعفوها الاثر وتموت السنن، فالزموا المساجد
 واستشرو القرآن، والزموا الجماعة، وليكن الابرار بعد التشاور، والصفقة
 بعد طول التناظر، اى بلاد خرشنة^(٥) ان الله سيفتح عليكم اقصاها
 كما فتح ادناها^(٦)."

١- خُطبة عمرؓ في الحكم^(٧)

قال طلحة بن معدان، خطبنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال:-
 "ايها الناس ان الله لم يبلغ ذوقه في حقّه ان يطاع في معصية الله واني لا اجد

(١) مات ووجبت الشمس غابت، والعين غابت (٢) مات ايضاً (٣) العضوض: ما يعض
 عليه، ومات العضوض فيه عصف وظلم (٤) متفرقة (٥) افلحة، اراقه (٦) وتبه
 (٧) خرشنة: بلد بالروم، والمراد بالاد الروم (٨) البيان والتبيين، صميم الاعشى
 (٩) امير المؤمنين عمر رضى الله عنه معجزة من معجزات الرسول عليه الصلوة والسلام و
 من بدائع العالم في رجاحة العقل وحصانة الراى وحسن السياسة الى العبقريّة والعصاميّة
 الى الدين والقوى والمثل الكامل للحكم العادل والجمع بين الدين والدنيا كان من فتوحه
 العلم والفقه ومن جنوده الخطابة والبلاغة توفي مستشهداً ٢٣هـ

هذا المال يصلحه الاخلال ثلاث، ان يؤخذ بالحق ويعطى فى الحق، و
يمنع من الباطل، وانما انا وما لكم كولى اليتيم، ان استغينت استعفت
وان افتقرت اكلت بالمعروف، ولست ادع احدا يظلم احدا ولا يعدى
عليه حتى اضع خده على الارض، واضع قدمى على الخد الاخر حتى
يدعن^(١) الحق، ولكم على ايها الناس خصال اذكروها لكم فخذوني بها
لكم على ان لا اجتنبى شيئا من خراجكم ولا ممّا افاء الله عليكم الا
من وجهه، ولكم على اذا وقع فى يدي ان لا يخرج منى الا فى حقه ولكم
على ان ازيد اعطياتكم وارزاقكم انشاء الله واسد ثغوركم ولكم
على ان لا القىكم فى المهالك ولا اجمركم^(٢) فى ثغوركم، ولكم على ان
لا القىكم فى المهالك ولا اجمركم^(٣) فى ثغوركم وقد اقرب منكم من قتليل
الامناء كثير القراء قليل الفقهاء كثير الامل، يعمل فيه اقوام بالآخرة يطلبون
به ديناً عريضة تاكل دين صاحبها كما تاكل النار الحطب الاكل من ادرك ذلك
منكم فليتن الله به، وليتبر يا ايها الناس ان الله عظم حفته فوق حق
خالقه فقال فيما عظم من حفته ولا يأمركم ان تتخذوا الميثاقه والتبين
أرباباً، ايامركم بالكم بعد اذ انتم مسلمون^(٤)، الا وانى لم اجعلكم امراء
ولاجبارين ولكن بعناده^(٥) الهدى يهتدى بكم فاذا رآعلى المسلمين
حقوقهم، ولا تضرهم، فنذوهم، ولا تحمدوهم، فنقتوهم، ولا تغلقوا الابواب
دونهم، فياكل قوتهم ضعيفهم ولا تشاروا عليهم فتظلموهم، ولا تجهلوا

(١) يتفاد ويفر (٢) حمر القوم على امر جمعهم (٣) اجروا

عليهم، وقاتلوا بهم الكفار طاعتهم فاذا رايتم بها كلاله^(١) فكفوا عن ذلك فان ذلك ابلغ في جهاد عدوكم اي الناس اني اشهدكم على امراد الامصار اني لم ابعثهم الا ليفقهوا الناس في دينهم وينقسموا عليهم فبعضهم وبحكموا بينهم فان اشكل عليهم مرتين دفعوه الي.

١٢ - منشور القضاء

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر امير المؤمنين الى عبد الله بن قيس سلام عليك اما بعد فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة، فافهموا اذا ادنى اليك فانه لا ينفع تكلم بحق لانفاذله^(٢) بين الناس في مجاسات ووجهك حتى لا يطمع شريف في حيفك^(٣) ولا يخاف ضعيف من عدلك البينة على من ادعى واليمين على من انكر والصالح جائز بين المسلمين الا صلحوا حرة^(٤) الا اواحل حراماً ولا يمنعك قضاء فضيته اليوم فراجعت فيه نفسك، وهديت فيه لرشدك، ان ترجع عنه فان الحق قديم ومراجعة الحق خير من التماذي في الباطل، الفهم الفهم عندما تلجلج^(٥) في صدرك ما ليس يبلغك في كتاب الله ولا سنة النبي صلى الله عليه وسلم اعرف الامثال والاشباه وقس الامور عند ذلك ثم اعد الى احبها الى الله واشبهها بالحق فيما ترى واجعل للمدعى حقاً غائباً وبينة

(١) كلالته ضحما (٢) اس سؤ (٣) الحيف الجور والظلم (٤) تلجلج في الصد

امدا ينتهي اليه ، فان احضر بينته اخذت له بحقه والوجهت عليه القضاء
فانه انفى للشك واجلى للعمى وابلغ في العذر المسلمون عدول بعضهم على بعض
المجلود في حد ، او جرباً عليه شهادة ضرور ، او ظنيماً^(١) في ولاء او قرابة ، فان
الله قد تولى منكم السرائر ودأعنكم بالشبهات واياك والقتل
والضجر والتأذى بالناس والتنكر للخصوم في مواطن الحق التي يوجب الله
به الاجر ويحسن به الذخر ، فانه من يخلص نيته فيما بينه وبين الله
تبارك وتعالى ولو على نفسه يكفه الله ما بينه وبين الناس ومن تزيّن
للناس بما يعلم الله خلافه هتك الله ستروا بدي فعله والسلام عليك^(٢)

١٣ - عتاب وشكوى

خطب عثمان^(٣) بن عفان رضي الله عنه فقال :-

ان لكل شئ افة ، وان لكل نعمة عاهة^(٤) ، وان افة هذه
الامة وعاهة هذه النعمة عيابون ظنّانون ، يظهرون لكم ما يحبّون
ويسرون ما تكرهون يقولون لكم وتقولون ، طعام^(٥) مثل النعام يتبعون اول

(١) ظنين متهم (٢) البيان والتميين (٣) امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه ذوالنورين
وثالث الخلفاء والامام المظلوم وخطبته هذه تمثل موقفه ومقامه في نامة ونصورا خلاصهم
وبين ضحوة الشيبه بضجر سيدنا علي بن ابي طالب من تومة رضي الله عنه (٤) عاهة مرض و
مصيبة (٥) طعام ارغاد الناس الواحد والجمع والعامة تقول او باش

ناعقُ احب مواردهم اليهم النازح^(١) لقد اقررتم لابن الخطاب بأكثر مما انقسمتم على، ولكنه وقمكم^(٢) وقمكم^(٣) وزجركم زجر النعام العزومة^(٤) والله انى لا اقرب ناصرا واعز نفرا، واقمن ان قلت هلم، ان تجاب عوتي من عمر، هل تفقدون من حقوقكم شيئا؟ فمالى لا افعل فى الحق ما شاء؟ اذا فلركنت اماما^(٥)

الاصحاب الحاضرون

تحدث ابن عائشة فى اسناد ذكره ان عليا^(٦) رحمه الله انتهى اليه ان خيلا لمعوية وردت الانبار فقتلوا عاملا له يقتال له حسان بن حسان فخرج مغضبا يجرثو باحتى انى التخييلة واتبعه الناس فرقى رباوة من الارض

- (١) النازح البعيد ونزحت البئر قل ماها كثيرا او نفد (٢) وقم الرجل قهره و
 رده عن حاجته اقمع الرد (٣) قمه صرفه عما يريد قهره وذلك
 (٤) خزم البعير جعل فى جانب مغزه الخزام والخزامة وهى حلقة يشد فيها الزمام
 (٥) افمن يجدر واخرى (٦) البيان والتبيين، صبح الاعشى
 (٧) امير المؤمنين على بن ابي طالب رضى الله عنه حكيم الاسلام وخطيبه وفارسه
 ووارث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الادب والبلاغة والعلم بالاخلاق و
 دامامته فى ذلك لم تُنارَع قط . اخطب المسلمين دامام المنشئ واحد اصحاب
 الاساليب والمذاهب فى الانشاء واتاره الادبيه من خطب وكتب وحكم ما صم
 منها - جمال اللغة العربية وبدائع السراى العربى وموضوع دراسة الايدى والباحث
 توفى شهيد سنة ٤٠ هـ

فحمد الله واشتفى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم، ثم قال
 أما بعد فإن الجهاد باب من ابواب الجنة فمن تركه رغبة عنه البسه
 الله الذل وسيماً^(١) الخسف^(٢) ودَيْث^(٣) بالصَّغار^(٤) وقد دعوتكم الى حبيب هؤلاء القوم
 ليلاً ونهاراً سرّاً وعلاناً وقلت لكم اغزوه من قبل ان يغزوكم
 فوالذي نفسى بيده ما غزى قوم قط في عُقر دارهم الا دلوا فتخا ذلتهم وتواكلتم
 وثقل عليكم قولي واتخذتموه وراءكم ظهرياً حتى شئت عليكم الغارات هذا
 اخو غامد قد وردت خيله الانبار وقتلوا حسان بن حسان ورجالا منهم كثيراً
 ونساء والذي نفسى بيده لقد بلغنى انه كان يُدخل على المرأة المسلمة
 والمماهدة فتنتزع اجماعهما ورُعُثهما^(٥) ثم انصرفوا موفورين^(٦) لم يُكَلِّم احد
 منهم كَلِّماً فلوان امرءاً مسلماً مات من دون هذا اسفاماً كان عندي فيه
 ملوماً بل كان به عندي جدلاً يا عجباً كل العجب عجب يميت القلب
 ويشغل الفهم ويكثر الاحزان من تظاثر هؤلاء القوم على باطلهم وفشلهم
 عن حقهم حتى اصبحت غرضاً تُرْمَوْنَ ولا تُرْمَوْنَ ويُغار عليكم ولا تُغيرون
 ويُعصى الله فيكم وترضون اذا قلت لكم اغزوه في الشتاء وتلتهم
 هذا او ان تُروى^(٧) صُرُوا^(٨) ان قلت لكم اغزوه في الصيف قلتم هذه حمارة

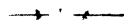
(١) سيم العلامة وسيروى (٢) الخسف النقيصة والذل (٣) دَيْث ذلله

(٤) الصغار الذل والصيم (٥) العقر وسط الدار (٦) المحل الخيال (٧) الرعث

والرعدة القبط جمع رعات وبجر رعث (٨) سامين منكذين (٩) الاجتماع

والغاون (١٠) و (١١) شدة البرد

القيظ^(١) انظرنا ينصره الحر عنا فاذا كنتم من الحر والبرد تفترون فانتقم
والله من السيف اقتربا اشباه الرجال ولا رجال ويا طعام الاحلام ويا
عقول ربات الحجال والله لقد افسدتم على^(٢) رائى بالعصيان ولقد ملأتم
جوفى غيظا حتى قالت قريش ابن ابى طالب رجل شجاع ولكن لا راي له في الحرب
لله دثرهم ومن ذا يكون اعلم بهامنى واشد لها مراسا فوالله لقد نهضت
فيها وما بلغت العشرين ولقد نيقت^(٣) اليوم على الستين ولكن لا راي لمن لا يطاع
يقولها ثلثا^(٤)



الاخوان الناهبون

ومن خطبه كرم الله وجهه وقد قام اليه رجل من اصحابه فقتال
فهيئنا عن الحكومة ثمر امرتناها فلم ندرأى الامير ارشد، فصفق عليه السلام
احدى يديه على الاخرى ثم قال :-

هذا جزء من ترك العقدة، اما والله لو انى حين امرتكم بما امرتكم
به حملتكم على المكره الذى يجعل الله فيه خيرا، فان استقمتم هديتكم
وان اعوججتم قوتكم وان ايسمت تداريكم، لكانت الوتقى، ولكن بمن

(١) الحماصة شدة الحر والقيظ صمير الصيف (٢) من الجوة وتجربة

(٣) نيقت نراد (٤) (الكامل للسيرة، البيان والتبيين، فجم البلاغة واللفظ الكامل)

والى من ؟ انيذان اداوى بكم وانتم دأى كناقش^(١) الشوكة بالشوكة وهو يعلم ان ضلعها معها، اللهم قد ملئت اطباء هذا الداء الدوى^(٢) وكلفت النزعة^(٣) بأشطان الركي^(٤) ! اين القوم الذين دُعوا الى الاسلام فقبلوه، وقرأوا القرآن فاحكموه، وهيجوا الى القتال فولهوا وله اللقاح^(٥) الى اولادها، وسلبوا السيوف اغمادها، واخذوا باطراف الارض زحفا زحفاً وصفاً صفاً، بعض هلاك، وبعض غنا، لا يُبَشِّرَنَّ بالاحياء، ولا يعززون بالموتى، مرة^(٦) العيون من البكاء، خص^(٧) البطون من الصيام ذبل الشفاء من الدعاء، صفر الالوان من السهر على وجوههم غيرة الخاشعين، اولئك اخواني الذاهبون انحق لنا ان نظماً اليهم ونعص الايدى على فراقهم^(٨)

كَيْفَ هَاجَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ان عائشة^(١) زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لما عقل ابوى قط الا وهما يديان الدين ولم يمر علينا يوم الا ياتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقي النهار بكرة وعشية فلما ابتلى المسلمون خرج ابو بكر مهاجراً

(١) نقت الشوكة من رجله استقرحها (٢) الدوى المريع (٣) نزاع الدلو والدلو جربا واستقى بها (٤) الشطن الحبل (٥) الركية البئر ذاب الماء (٦) وله حزن وفزع وحزن (٧) اللقمة المرأة المرضعة (٨) مرهت عين فسدت وابصت بواطن اجفاس (٩) خيمص البطن ضامره (١٠) فجع البلاء (١١) جبهة رسول الله ﷺ ردت خليفته ابي بكر الصديق رضى الله عنه من اكرهها، الصباية عاشت خمساً وستين سنة واقامت في صحته صلى الله عليه وسلم ثمانية اعوام وخمسة اشهر توفيت في سنة سبع وخمسين وميل في سنة ثمان وخمسين

مخوارض الحبشة حتى اذا بلغ برك الغماد^(١) لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة^(٢)
فقال اين تريد يا ابا بكر فقال ابو بكر اخرجني قومي فاريد ان اسيح في الارض
واعبد ربي قال ابن الدغنة فان مثلك يا ابا بكر لا يخرج ولا يخرج
اذك تكسب المعدم^(٣) وتصل الرحم وتحمل الكل^(٤) وتقرى الصديق وتعين
على نوائب الحق فاذالك جائاً رجع واعبد ربك ببالدك فرجع وارحل
معه ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة عشية في اشراف قرين فقال له ما ان
ابا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج اتخرجون رجالا يكسب المعدم ويصل الرحم
ويحمل الكل ويقوي الضيف ويعين على نوائب الحق فلم تكذب قرين
بجوار ابن الدغنة وقالوا لابن الدغنة مر ابا بكر فليعبد ربه في داره فليصل
فيها وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به فاذا خشى ان يفتن نساءنا
وابناءنا فقال ذلك ابن الدغنة لابي بكر فلبث ابو بكر بذلك يعبد ربه
في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ في غير داره ثم بد الابی بكر فابتنى^(٥)
مسجدا بفناء داره وكان يصلى فيه ويقرأ القرآن فيتقذت^(٦) عليه نساء
المشرکين وابناءهم وهم يحبون منه وينظرون اليه وكان ابو بكر

(١) موضع على خمس ليال من مكة الى جهة اليمن (٢) قبيلة مشهورة من بني الهون
بن خزيمية (٣) أى تكسب غيرك المال المعدم (٤) الثقل وهو من العكلاء

الذى هو الاعياء أى تعين الضعيف المنقطع (٥) ابتنى مسجداً أى بنى لنفسه

(٦) أى يزدحمون عليه حتى يلقط بعضهم على بعض نكاحاً سكر

رجلا بكاء لايمك عينيه^(١) اذا قرأ القرآن وافزع ذلك اشرف قرين من
المشركين فارسوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا انا كنا اجزنا ابا بكر
بجوارك على ان يعبد ربه في داره فقد جاوز ذلك فابتنى مسجدا بقاء
داره فاعلم بالصلوة والقراءة فيه رانا قد خشنا ان يفتن نساءنا وابناءنا
فانه فان احب ان يقتصر على ان يعبد ربه في داره فعل وان ابى الا ان
يعلم بذلك فسله ان يرد اليك ذمتك فانا قد كرهنا ان نُخْفِرَكَ^(٢)
ولسنا مقربين لابي بكر الاستعلان قالت عائشة رضي الله عنها فاق ابن الدغنة الى ابي بكر
فقال قد علمت الذي عاقدت لك عليه فاما ان تقصر على ذلك واما ان
ترجع الى ذمتي فاني لالجب ان تسمع العرب اني اخفرت في رجل عقدت
له فقال ابو بكر فاني ارد اليك جوارك وارضى بجوار الله والنبي صلى الله عليه وسلم
يومئذ بكه فقال النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين اني اريت دار هجرتمكم
ذات نخل بين لابتين^(٣) وهما الحورتان فهاجر من هاجر قبل المدينة
ورجع عامته من كان هاجر بارض الحبشة الى المدينة وتجهز ابو بكر قبل المدينة
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك فاني ارجوا ان يؤذن لي
فقال ابو بكر وهل ترجوا ذلك باي انت قال نعم فحبس ابو بكر نفسه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه وعلف راحلتي كانه اعنده وسيق

(١) اي لا يتلوى اسما كما عان البكاء (٢) الاخفارس هو نسي العهد

(٣) الالبية الحرة ارض ذات حجارة سود (٤) اي على مهلك

السَّوْدُ هُوَ الْخَبِطُ^(١) اربعة اشهر قال ابن شهاب قال عروة قالت عائشة
 فبينما نحن يوماً جلوس في بيت ابي بكر في غمر الظهيرة^(٢) قال قائل لابي بكر
 هذا رسول الله ﷺ متقنعا في ساعة لم يكن ياتينا فيها فتدال ابو بكر
 فدأله ابي وامى والله ما جاء به في هذه الساعة الامر قالت فجاء
 رسول الله ﷺ فاستاذن فاذن له فدخل فقال للتبى ﷺ
 لابي بكر اخرج من عندك فقال ابو بكر ائما هم اهلك يا ابي انت يا رسول الله
 قال فاني قد اذن لي في الخروج فقال ابو بكر الصحابة يا ابي انت يا رسول الله
 قال رسول الله ﷺ نعم قال ابو بكر فخذ يا ابي انت يا رسول الله
 احدى راحتى هاتين قال رسول الله ﷺ يا ابي انت يا رسول الله
 فجهزناهما الحث الجهاز وضعتا لهما سفرة في جراب فقطعت اسماء بنت
 ابي بكر قطعة من نطاقتها فربطت به على فم الجراب فبذلك سميت
 ذات النطاق قالت ثم لحق رسول الله ﷺ وابو بكر بغار
 في جبل ثور فكننا فيه ثلث ليال يبيت عندهما عبد الله بن ابي بكر
 وهو غلام شاب ثَقِفٌ^(٣) لَقِنٌ^(٤) فبذلج^(٥) من عندهما البحر فيصبح مع
 قريش بمكة كبانت^(٦) فلا يسمع امر ائكتا دان به الا وعاه حتى ياتيهما مخبر

(١) ما يخبط بالعا فيسقط من وري الشجر (٢) اول الزوال (٣) مغطيا راسه

(٤) اى يريد المصاحبة او اطلبها (٥) اى اسرعه (٦) الشف الحاذق العطن

(٧) اللقن السريع العهد (٨) ادلج الرجل اذا سارا للبل في اوله وقيل في كله وادلج يندرد

الذال اذا سار في اخره (٩) اى كن بات بكنة بطهر ذلك للكفار

ذلك حين يختلط الظلام فيرعى عليهما عامرين فهيرة مولى ابى بكر
منحة^(١) من غنم فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان في
رسل^(٢) وهولين منحتهما ورضيفهما^(٣) حتى ينعق^(٤) بهما عامرين فهيرة بعلس
يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثالث واستاجر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابوبكر^(٥) رجلا من بنى الدؤل وهو من بنى عبدين عدى
هاديا خريت^(٦) والخريت الماهر بالهداية قد غمس^(٧) حلفا في آل العاص بن
واثل السهمي وهو على دين كفار قرين فامداه فدفع اليه راحتيهما و
واعده غار ثور بريد ثلاث ليال براحتيهما صبح ثلاث وانطلق معهما عامر
بن فهيرة والدليل فاخذ بهم على طريق السواحل قال ابن شهاب واخبرني
عبد الرحمن بن مالك المدلجي وهو ابن اخى سراقه بن مالك بن جعشم
ان اباه اخبره انه سمع سراقه بن جعشم يقول جاء نارسل كفار قرين
يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى بكر^(٨) دية كل واحد منهم المقتله
او اسره فينمنا اناجالس في مجلس من مجالس قومي بنى مدلج اقبل رجل
منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقه انى قد رايت انفا

(١) شاة تحلب اناءا بالعداة وانااء بالعتى (٢) الرسل اللبن الطرى

(٣) الرضيف والمرصوف ما يشوى على الرضف وهى الحجارة المحماة والمراد هنا اللبن

الذى وضعت فيه الحجارة المحماة لينةقد وتزول رداوته (٤) نعى بها يصيح بها

(٥) يريد ان كان حليفاهم واخذ نصاب من عهدهم وكانوا اذا نجا لغوا غموا يا نهم

في دما وخلقوا ونحوهما من شى فيه تلوين فتكون ذلك تأكيد للحلف

أَسْوَدُ^(١) بِالسَّاحِلِ أَرَاهَا مَحْتَدًا وَاصْحَابَهُ قَالَ سَرَادَةٌ فَعَرَفْتُ أَنَّهُمْ فَقُلْتُ لَهُ أَهْلُ يَسْأَلُونَ
وَلَكِنْ رَأَيْتُ فَلَانًا وَفَلَانًا أَنْظِلُوا بِأَعْيُنِنَا^(٢) أَشْرَبْتُ فِي الْمَجْلِسِ سَاعَةً ثُمَّ قُمْتُ وَدَخَلْتُ
فَامْرَأَتُ جَارِيَتِي أَنْ تَخْرُجَ بِفَرَسِي وَهِيَ مِنْ وَرَاءِ أَكْمَةٍ^(٣) فَتَحْبِسُهَا عَلَيَّ وَاخْذَتْ
رَحِي فَنَجَرْتُ بِهِ مِنْ ظَهْرِ الْبَيْتِ فَخَطَطْتُ بِزَجَّةٍ^(٤) الْأَرْضَ وَخَفَضْتُ عَالِيَهُ حَتَّى
اتَّيْتُ فَرَسِي فَرَكِبْتُهَا فَرَفَعْتُهَا تَقَرِّبُ^(٥) بِي حَتَّى دَنُوتَ مِنْهُمْ فَعَثَرْتُ بِي فَرَسِي
فَنَزَلْتُ عَنْهَا فَقُمْتُ وَاهْوَيْتُ يَدِي إِلَى كِنَانَتِي فَاسْتَخْرَجْتُ مِنْهَا الْأَزْلَامَ^(٦)
فَاسْتَقْسَمْتُ بِهَا اضْرَهُمَا لِمَا أَخْرَجَ الَّذِي أَكْرَهُ فَرَكِبْتُ فَرَسِي وَعَصَيْتُ الْأَزْلَامَ
تَقَرِّبُ بِي حَتَّى إِذَا سَمِعْتُ قِرَاءَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ لَا يَلْتَفِتُ
وَأَبُوبَكْرٌ يَكْثُرُ اللَّفَافَاتِ^(٧) أَخَذْتُ^(٨) يَدَا فَرَسِي فِي الْأَرْضِ حَتَّى بَلَغْتُ الرُّكْبَتَيْنِ فَخَرْتُ
عَنْهَا ثُمَّ نَجَرْتُهَا فَنَهَضَتْ فَلَمْ تَكُدْ تَخْرُجُ يَدَيْهَا فَلَمَّا اسْتَوَتْ قَائِمَةٌ إِذَا الْأَشْرُ
بَدَّ فِيهَا سَبَارِ سَاطِعٌ فِي السَّمَاءِ مِثْلَ الدُّخَانِ فَاسْتَقْسَمْتُ بِالْأَزْلَامِ لِمَا أَخْرَجَ الَّذِي
أَكْرَهُ فَنَادَيْتُهُمْ بِالْإِمَانِ فَوْقَهُمْ وَفَرَكِبْتُ فَرَسِي حَتَّى جِئْتُهُمْ وَوَقَعَ فِي نَفْسِي
حَبْنٌ لَهَيْتُ مَا لَقِيتُ مِنَ الْحَبْسِ عَنْهُمْ إِنْ سَيِّظَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
فَقُلْتُ لَهُ إِنْ قَوْمَكَ قَدْ جِئُوا ذَلِكِ الْإِنْدِيَّةَ وَاحِبُهُمْ إِنْخَابُوا مَا يُرِيدُ النَّاسُ بِهِمْ
وَعَرَضْتُ عَلَيْهِمُ الزَّادَ وَالْمَتَاعَ فَأَمَرُوا بِرِزْقِي^(٩) وَلَمْ يَلْبِ الْأَنْيَ الْإِنَ قَالَ أَخَفْتُ عَنْهَا

(١) أَسْوَدُ اشْتِخَاصًا (٢) أَيْ فِي ظَرْفٍ أَعَانَةٍ (٣) الْأَكْمَةُ الرَّابِيَةُ الْمُرْتَفَعَةُ مِنَ الْأَرْضِ

(٤) الرِّجْلُ الْمُحْدِيدُ فِي اسْفَلِ الرِّجْلِ (٥) التَّحْرِيْبُ سَدُّ دُونِ الْعُدُو (٦) الْأَزْلَامُ سَهْمٌ لَارِيضٍ عَلَيْهِ رِجْلٌ

الرَّامُ وَكَأَنَّ الْعَرَبَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَسْتَقْسِمُونَ بِهَا (٧) أَيْ غَاثَتِ وَدَخَلَتْ (٨) أَيْ لَمْ يَأْخُذْهَا

بِمَتْنٍ شَبَّاهٍ وَلَمْ يَنْفَصِّصْ مِنْهَا إِلَى

فسأله ان يكتب لي كتاب امن فامر عامرين فديرة فكتب لي في رقعة من
 آدم ثم مضى رسول الله ﷺ قال ابن شهاب فاخبرني عروة بن الزبير
 ان رسول الله ﷺ لقي الزبير في ركب من المسلمين كانوا تباراً
 قافلين من الشام فكسا الزبير رسول الله ﷺ وادابكر
 ثياب بياض وسمع المسلمون بالمدينة بعجز رسول الله ﷺ من
 مكة فكانوا يعدون كل غداة الى الحرة فيستظرونه حتى يردهم حر الظهيرة^(١)
 فانقلبوا يوماً بعد ما اطالوا انتظارهم فلما اوردوا الى بيوتهم اوفى^(٢) رجل من
 يهود على اطم من اطامهم لامر ينظر اليه فصر برسول الله ﷺ واصحابه
 مبتهذين^(٣) يزول بهم السراب^(٤) فلم يملك اليهودي ان قال باعلى صوته يا
 معاشر العرب هذا جدكم^(٥) الذي تنتظرون فثار المسلمون الى السلاح
 فتلقوا رسول الله ﷺ بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى
 نزل بهم في بني عمرو بن عوف^(٦) وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الاول فقام
 ابو بكر للناس وجلس رسول الله ﷺ وصامتا فطفق من جاء
 من الانصار ممن لم ير رسول الله ﷺ يحى ابا بكر حتى اصابت
 الشمس رسول الله ﷺ فانبل ابو بكر حتى ظلل عليه بردائه فعرف
 الناس رسول الله ﷺ عند ذلك فلبث رسول الله ﷺ

(١) وقت اسفواء الشمس (٢) انزب وطلع (٣) اضمتمين انفقوا وكل حصن مبني بالحجارة (٤) اى
 لابسين ثياباً بيضاء (٥) اى يزول السراب عن النظر بسبب عروضة هم له وقبل اى ظهر حركتهم فيه
 للعين (٦) اى حظكم وصاحب دولتكم (٧) اى بقاء وكان نزوله على كل من الهدم

في بنى عمرو بن عوف يضع عشرة ليلة واستس المسجد الذي أُنشئ على التقوى
 وصلى فيه رسول الله ﷺ ثم ركب راحلته فصار يمشى معه
 الناس حتى بركت عند مسجد الرسول ﷺ بالمدينة وهو
 يصلى فيه يومئذ رجال من المسلمين وكان مريدًا للتمر لسهيل و
 سهيل غلامين يتيهين في حجر اسود بن نزار فقتل رسول الله
 ﷺ عليهما حين بركت به راحلته هذا ان شاء الله المنزل ثم دعا
 رسول الله ﷺ الغلامين فسا مهما بالمريد ليتخذه
 مسجودًا فقالا بل نحبك يا رسول الله فابى رسول الله ﷺ
 ان يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما ثم بناه مسجودًا وطلق رسول
 الله ﷺ ينقل معهم اللبن في بنيانه ويقول وهو ينقل
 للبن هذه الحمائل^(١) الاحمال خبير بهذا البر بئنا واطهر ويقول اللهم ان
 الاجر اجر الآخرة فارحم الانصار والمهاجرة فتمثل بشعر رجل من
 المسلمين لم يسم الى قال ابن شهاب ولم يبلغنا في الاحاديث ان
 رسول الله ﷺ تمثل بببيت شعر تامر غير هذه الابيات^(٢)

(١) الموضع الذي يحفف فيه التمر (٢) المضروب من الرطين مررباً البناء

(٣) الحمائل والحمل بمعنى اى ليس كحمل خبير من التمر والشمر وربنا بالنصب منادى

(٤) تمثل اى اسند بئنا (٥) الجوامع الصغيم للبخارى الجزء الاول باب هجرة النبي
 صلى الله عليه وآله واصحابه الى المدينة

١٨- صلح الحديبية

عن المسور بن مخزومة وعمران يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه فالأخير رسول الله ﷺ زمن الحديبية^(١) حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال النبي ﷺ ان خالد بن الوليد^(٢) بالغمة^(٣) في خيل لقريش طليعة^(٤) فخذوا ذات اليمين ذوالله ما شعر بهم خالد حتى اذا هم بقترة^(٥) الجيش فانطلق يركض^(٦) نذير القريش وسار النبي ﷺ حتى اذا كان بالثنية^(٧) التي يهبط^(٨) عليها من جبابركت به راحلته فقال للناس حل حل^(٩) فالحث^(١٠) وقالوا خلأت^(١١) القصواء خلأت^(١٢) القصواء فقال النبي ﷺ ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلاق ولكن حبسها جالس الفيل^(١٣) ثم قال والذي نفسي بيده لا يسألني خطة^(١٤) يعظمون فيها حرمان الله الا اعطيتهم اياها ثم نزع جرها فوثبت قال فودل عنهم حتى

(١) الحديبية بخفيف الاء وقد اشد دموع دروب من مكة فرب سميت بئر هناك او لنجوة راحلها في الحرة ، ومن اخرج النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين هلال ذي القعدة سنة سب من الهجرة وهو المسمى بقوله زمن الحديبية -

(٢) القائد الاسلامي المعروف وكان يومئذ كافرًا (٣) الغيم واد بديار حنظلة

(٤) طليعة اي مقدمه الجيش (٥) الفترة الغبار الاسود (٦) اي يضرب برجله دابته

(٧) منجلا حال كونه منذرًا لقريش (٨) الجبل الذي عليه الطريق (٩) يهبط عليهم

اي على اهل مكة (١٠) كلمة زجر للناقة (١١) من اللجاج اي لزمتم مكانها (١٢) خلأ خلوءًا

لربرج مكانه (١٣) القصواء اسم باقة رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٤) اي الله تم والملاذ

بالفيل ميل ابرهه (١٥) اي حصة او اسراخها

نزل بأقصى الحديبية على ثد^(١) قليل الماء يتبرّضه^(٢) الناس تبرّضا فلم
يلبث^(٣)ه الناس حتى نزحوه^(٤) وشكى الى رسول الله ﷺ العطش فانتزع
مهما من كانته ثم امرهم ان يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش لهم بالرى
حتى صدروا عنه فبينما هم كذلك اذ جاء بُدَيْل بن ورقاء الخزاعي
في زفر من خزاعة وكانوا عيبة^(٥) نصير رسول الله ﷺ من اهل
قحامة فقال انى تركت كعب بن لؤى وعامر بن لؤى نزلوا اعداء مياه
الحديبية ومعهم العوذ^(٦) المطافيل^(٧) وهم مقاتلونك وصادوك عن
البيت فقال رسول الله ﷺ انا لم ينجى لقتال احد ولكنا
جئنا معتمرين وان قرئنا قد نهكتهم الحرب واضرت بهم فان شاءوا
ماددتهم^(٨) مدة ويحلوا بينى وبين الناس فان اظهروا فان شاءوا ان
يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا والا فقد جئوا وان هم ابوا فوالذي
نفسى بيه لا فائت انهم على امرى هذا حتى تنفرد سالفتي^(٩) ولينفذن الله
امره فقال بديل سابل فهم ما تقول فانطلق حتى اتى قريشا قال

- (١) حفرة فيها ماء قليل (٢) اى ياخذونه قليلاً قليلاً (٣) اى لم يتركوه بل لبث
ذلك الماء طويلاً (٤) اى لم يبقوا منه شيئاً (٥) العيبة ما يوضع فيه الشباب
تحفظها اى انهم موضع النصح له والامانة على سره (٦) جمع عذبالا والذبة ريد و
هو الماء الذى لا انقطاع له (٧) العوذ جمع عاذ وهو الناقة ذات اللبن
(٨) المطافيل الامهات التى معها اطفالها (٩) اى جمعت بينى وبينهم مدة القتال
الحرب فيها (١٠) اغلب (١١) استراحوا (١٢) السالفة مقدم العنق وهو كناية عن العزة

إذا قد جئناكم من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولاً فإن شئتم
 أن نعرضه عليكم فعلنا قال سفهاؤهم ولا حاجة لنا أن نخبرنا عنه
 بشئ وقال ذوو الأنزى منهم هاب ما سمعته يقول قال سمعته يقول
 كذا وكذا فخذ منهم بما قال النبي ﷺ فقام عروة بن مسعود
 فقال أي قمر ألسنت بالوالد قالوا بلى قال أوالست بالولد قالوا بلى قال
 فهل تثمروني والوالا قال السنة تعلمون اني استنصفت أهل عكاظ
 فإما أبلغوا على جئتكم بأهلى وولدى ومن اطاعنى قالوا بلى قال فان هذا
 قد عرض لكم خطه رشداً قبلوها ودعوني إياه قالوا إيتته فأتاهم فعمل
 بكلم النبي ﷺ فقال النبي ﷺ فكم نخو من قوله لبيد
 فقال عروة عند ذلك أي محمد أريت أن استأصلت امرئ قومك هل
 سمعت بأحد من العرب اجزأ^(٢) أصله قبلك وإن تكن الأخرى فإني
 والله لأمرى وجوها وإنى لأمرى أشوأ^(٣)اً من الناس خليقاً أن يفترأ وابدعوك
 فقال له أبو بكر مصص بظر اللات^(٤) أنحن نفر عنه وندعه فقال من
 ذاقوا أبو بكر فقال أما والذي نفنى بيده لولايد كانت لك عذرى
 لم اجزك بها الاجبتك قال وجعل يكلم النبي ﷺ فكلما
 كلمه اخذ بلحيته والمغيرة بن شعبه قائم على رأس النبي ﷺ

(١) أي دعوهم إلى نصركم (٢) أي امتنعوا عن الأجابة (٣) استأصلت
 (٤) الاشواط الاضطلاط من انواع شتى (٥) كلمة تقولها العرب عند الذم والمثامة
 واللات اسم صنم لهم

ومعه السيف وعليه المِغْضَرُ^(١) فكُلِمَا هَوَى^(٢) عُرْوَةَ بَيْدِهِ إِلَى الْحِيَةِ النَّبِيَّةِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَرَبَ يَدَهُ بِنَعْلِ السَّيْفِ وَقَالَ اخْرِيدُكَ عَنْ الْحِيَةِ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَفَعَ عُرْوَةَ رَأْسَهُ فَقَالَ مِنْ هَذَا أَقَالُوا الْمَغْيِرَةَ
بَنِي شُعْبَةَ فَقَالَ أَيْ غَدَسَ^(٣) أَلَسْتَ اسْمِي فِي غَدَرْتِكَ وَكَانَ الْمَغْيِرَةُ سَبْعَ
قَوْمًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقَتَلَهُمْ وَاخْتَذَ أَمْوَالَهُمْ ثُمَّ جَاءَ فَاسَلَمَ فَقَالَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَا الْإِسْلَامُ فَاقْبَلْ وَأَمَّا الْمَالُ فَلَسْتَ مِنْهُ فِي شَيْءٍ تَهْتَدُونَ
عُرْوَةَ جَعَلَ يَرْمُقُ^(٤) أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَيْنِيهِ قَالَ فَوَاللَّهِ مَا نَقَمَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَخَامَةً^(٥) إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَذَكَرَ بِهَا
وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ وَإِذَا أَمْرُهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ وَإِذَا تَوَضَّأُوا كَادُوا يَقْتُلُونَ عَلَى
وُضُوئِهِ^(٦) وَإِذَا تَكَلَّمُوا خَفَضُوا أَصْوَاهُمْ عِنْدَهُ وَمَا يُجَادُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ عَظِيمًا لَهُ
رَجْعَ عُرْوَةَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ أَيْ قَوْمُ وَاللَّهِ لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى الْمُلُوكِ
وَوَفَدْتُ عَلَى قَيْصَرَ وَكُسْرَى وَالنَّجَاشِيِّ وَاللَّهِ إِنْ رَأَيْتَ مُلِكًا قَطَّ يَعْظُمُهُ
أَصْحَابُهُ مَا يَعْظُمُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا وَاللَّهِ إِنْ تَخَمَّرَ نَخَامَةً^(٧) إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ
رَجُلٍ مِنْهُمْ فَذَكَرَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ وَإِذَا أَمْرُهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ وَإِذَا
تَوَضَّأُوا كَادُوا يَقْتُلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ وَإِذَا تَكَلَّمُوا خَفَضُوا أَصْوَاهُمْ عِنْدَهُ

(١) قطعة من الدرع ليحميها المحارب تحت الفتلنوه (٢) هوى مال (٣) هو ما يكون
أسفل القراب من فضة وغيرها (٤) غدر بضم المعجمة وفتح المهملة معدول
من غادر (٥) يلحظ بوخر العين (٦) البصاق الغليظ (٧) بالضم وهو الماء
الذي يتوضأ به

وصاحبه من البه النظر تعظيماله وانه قد عرض عليكم خطه مرشد فاقبلوها
فقال رجل من بني كنانة دعوني اته فقالوا اته فلما اشرف على النبي
ﷺ واصحابه قال رسول الله ﷺ هذا فلان وهو من قوم
يعلمون المبكر فابعثوها له فبعثت له واستقبله الناس يلبيون فلما
راى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لهذا ان يصد داعن البيت فلما
رجع الى اصحابه قال رأيت البدن قد قلدت^(١) واشعرت^(٢) فما ارى
ان يصد داعن البيت فقام رجل منهم يقال له مكرز بن
دعص فقال دعوني اته فقالوا اته فلما اشرف عليهم قال النبي
ﷺ هذا مكرز وهو رجل فاجر فجعل يكلم النبي ﷺ
فبينما هو يكلمه اذ جاء سهيل بن عمرو قال معمر فاخبرني ايوب
عن عكرمة انه لما جاء سهيل قال النبي ﷺ قد سئمت لكم
من امركم قال معمر قال الزهري في حديثه فجاء سهيل ابن عمرو فقال
هات اكتب بيننا وبينك كتابا فدعا النبي ﷺ الكاتب
وقال النبي ﷺ **بسم الله الرحمن الرحيم** فقال سهيل اما الرحمن ذوالله
ما ادري ما هو لكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون
والله لانكتبها الا **الله الخ** فقال النبي ﷺ اكتب باسمك اللهم

(١) السقاية (٢) يعلق في عنق البعد شئ من شعره اهدى (٣) الاشعار الطمن في شام الهدى

ثم قال هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله ﷺ فقال سهيل والله لو كنا
نعلم انك رسول الله ﷺ ما صد ذلك عن البيت ولا قاتلناك ولكن
اكتب محمد بن عبد الله فقال النبي ﷺ والله انى لرسول الله
وان كذبتموني اكتب محمد بن عبد الله قال الزهري وذلك لقوله
لايسألوننى خطا يعظمون فيها حرمان الله الا اعطيتهم اياها فقال
النبي ﷺ على ان تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به
فقال سهيل والله لا اتحدث العرب اذا اخذنا ضفطة^(١) ولكن ذلك
من الاعماء المقبل وكتب فقال سهيل وعلى انه لا ياتيك منا رجل
وان كان على دينك الارردته اليه قال المسلمون سبحان الله
كيف برؤا الى المشركين وقد جاء مسلما فبيناهم كذلك اذ دخل ابو جندل
بن سميل بن عمرو يرسف في قيوده وقد خرج من اسفل مكة حتى
رمى بنفسه بين اظهري المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد اول ما افاضيك
عليه ان ترده الى فقال النبي ﷺ انا لم نقض الكتاب بعد
قال فوالله اذن لا اصالحك على شئ ابدا فقال النبي ﷺ
فأجزه لي فقال ما انا بجزئ ذلك قال بلى فافعل قال ما انا بفاعل قال
مكرئبل قد اجزناه لك قال ابو جندل اى معشر المسلمين ارد الى المشركين
وقد جئت مسلما الا ترون ما قد لقيت وكان قد عذَّب عذابا شديدا

(١) اى قهرا (٢) اى بمشي مشيا بطيئا بسبب القيد (٣) اى امضى ففعل فيه

في الله قال عمر بن الخطاب فاتيت نبي الله ﷺ فقلت
الست نبي الله حقا قال بلى قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل قال
بلى قلت فلم نعطي الدين^(١) في ديننا اذن قال اني رسول الله^(٢) ولست اعصيه
وهو ناصري قلت اوليس كنت تحدثنا انا سنا في البيت فنطوف به قال بلى
فلا خبرتك انا نأتيه العام ؟ قلت لا قال فانك اتيت^(٣) ومطو^(٤) به قال
فاتيت ابا بكر فقلت يا ابا بكر اليس هذا نبي الله^(٥) حقا قال بلى قلت السنا على
الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطي الدين^(٦) في ديننا اذن قال
ايها الرجل اذه رسول الله^(٧) وليس يعصى ربه وهو ناصره فاستمسك^(٨) بغيره^(٩)
فوالله انه على الحق قلت اليس كان يحدثنا انا سنا في البيت ونطوف به
قال بلى اذا خبرتك انا نأتيه العام قلت لا قال فانك اتيت^(١٠) ومطو^(١١) به قال
الزهري قال عمر فعملت لذلك^(١٢) اعمالا قال فلما افزع من قضية الكتاب
قال رسول الله ﷺ لاصحابه قوموا فاخرجوا ثم احمقوا قال
فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يبق منهم
احد دخل على ام سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت ام سلمة يا
نبي الله^(١٣) احبب^(١٤) ذاك اخرج ثم لا تكلم احدا منهم كلمة حتى تعبد^(١٥) بك
وتدعو^(١٦) الحقل فيحلقك فخرج فلم يكلم احدا منهم حتى فعل ذلك خروجه

(١) الدينية النقيصة (٢) الغرض هو اللابل بمنزلة الركاب للسراج اى صاحبه ولا تغالطه

(٣) اى عملت لذلك التوقف في الامثال الذي فرط معنى اعمالا ملحة لتكفر عنى

ودعا حالقه فخلقه فلما راو ذلك قاموا فنخروا وجعل بعضهم يحلق بعضا
حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غمما ثم جاءه نسوة مؤمنات فأنزل الله يا
أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ حَتَّى يَلْبَسَ بَعْضُهُنَّ الْكَوَافِرَ
فَطُلِقْهُنَّ عَمْرِيَوْمَ إِذَا مَا رَأَيْتَ فِي الشَّرْكِ فَتَزَوَّجْ أَحَدَهُمَا مَعَ ابْنَةِ
بَنِي إِسْرَءِيلَ وَالْآخَرَى صَفْوَانِ بْنِ أُمِيَّةٍ ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ
إِلَى الْمَدِينَةِ فَجَاءَهُ أَبُو بَصِيرٍ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ وَهُوَ مُسْلِمٌ فَارْسَلُوا فِي طَلَبِهِ رَجُلَيْنِ
فَقَالُوا لَوَاللهِ الَّذِي جَعَلْتَ لَنَا ذِفْرَهُ إِلَى الرَّجُلَيْنِ فَخَرَجَا بِهِ حَتَّى بَلَغَا ذَا
الْحُلَيْفَةِ فَتَزَلُّوا بِمَا كَلَمُونِ مِنْ عَدْتِهِمْ فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ لِأَحَدِ الرَّجُلَيْنِ وَاللهِ
إِنِّي لَأَرَى سَيْفَكَ هَذَا يَا فَلَانُ جَيِّدٌ أَفَاسْتَلَّهُ الْآخَرُ فَقَالَ أَجَلُ وَاللهِ إِنَّهُ
لَجَيِّدٌ لَقَدْ جَرَّبْتُ بِهِ ثُمَّ جَرَّبْتُ فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ إِنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ فَأَمْلَكَهُ مِنْهُ
فَضُوبُهُ حَتَّى بَرَدَ وَفَرَا الْآخَرُ حَتَّى أَتَى الْمَدِينَةَ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ يَبْعُدُ وَقَالَ
رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ رَأَاهُ لَقَدْ رَأَى هَذَا دُعْرًا فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى
النَّبِيِّ ﷺ قَالَ قُتِلَ وَاللهِ صَاحِبِي وَإِنِّي لَمَقْتُولٌ فَجَاءَهُ
أَبُو بَصِيرٍ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللهِ قَدْ وَاللهِ أَدْرَى اللهُ ذِمَّتَكَ قَدْ رَدَدْتَنِي إِلَيْهِمْ
ثُمَّ انْجَأَنِي اللهُ مِنْهُمْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ وَيَلِ أَمْرَهُ مَسْعُورٌ حَرْبٌ
لَوْ كَانَ لَهُ أَحَدٌ فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ عَرَفَ أَنَّهُ سَيَرِدُهُ إِلَيْهِمْ فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى سَيْفَ
الْبَحْرِ قَالَ وَنَفِلْتُ مِنْهُمْ أَبُو جَنْدَلُ بْنُ سَهِيلٍ فَلَمَحَ بِأَبِي بَصِيرٍ فَجَعَلَ

(١) العصاة ما يعصم من عقد أو سبب (٢) أي خوفا (٣) مسعور حرب شديدا ومحركها

(٤) أي لو قد سار له أحد ينصره (٥) بكسر الهمزة أي ساحله

لا يخرج من قريش رجل قد اسلم الحق بابي بصير حتى اجتمعت منهم عصاة
فوالله ما يسمعون بعير يخرجت لقريش الى الشام الا اعتراضوا لها فقتلوه
واخذوا اموالهم فارسلت قريش الى النبي ﷺ تأسده الله
والرحم لما ارسل فمن اتاه فهو امن فارسل النبي ﷺ اليهم
فانزل الله وهو الذي كمت ايديهم عنكم وايديكم عنهم حتى باع حمية
الجاهلية وكانت حميتهم انهم لم يقر وا انه نبي الله ولم يقر ابسمر الله
الرحمن الرحيم وحالوا بينهم وبين البيت وقال عقيل عن الزهري قال
عروة فاخبرتني عائشة ان رسول الله ﷺ كان يمتحنهم و
باعتنا انه لما انزل الله ان يردوا الى المشركين ما انفقوا على من هاجر
من ازواجهم وحكم على المسلمين ان لا يمسكوا بعصم الكافرين عمر طلق
امراةين قريبه بنت ابي امية وبنت جبرول الخزاعي فتزوج قريبه مهيوة
وتزوج الاخرى ابوجهم فلما ابى الكفار ان يقرروا اداء ما انفق
المسلمون على ازواجهم انزل وان فاتكم شيء من ازواجكم الى
الكفار فعاقبتم والعقب ما يودى المسلمون الى من هاجرت امراته
من الكفار فامر ان يعطى من ذهب له زوج من المسلمين ما انفق
من صداق نساء الكفار الا انى هاجرن وما نعلم ان احدا من
المهاجرات ارتدت بعد ايمانها وبلغنا ان ابا بصير بن اسيد الثقفي

قدم على النبي ﷺ مؤمنًا مهاجرًا في المدة فكتب الاخص
بن شريق الى النبي ﷺ يسأله ابا بصير فذكر الحديث^(١)

- ابتلاء كعب بن مالك^(٢)

قال كعب لم تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها
الا في غزوة تبوك غير اني كنت تخلفت في غزوة بدر ولم يعبأ
احد تخلف عنها انما خرج رسول الله ﷺ يريد غير قرش
حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد وقد شهدت مع
رسول الله ﷺ ليلة العقبة حين تواقفنا على الاسلام وما احب
ان لي بها مشهد بدر وان كانت بارئًا ذكر في الناس منها، كان من خبري
انهم لم اكن قط اقوى ولا ايسر حين تخلفت عنه في تلك الغزاة والله
ما اجتمعت عندي قبله لاحلتان قط حتى جمعتهما في تلك الغزاة ولم يكن
رسول الله ﷺ يريد غزوة الا وترى بغيرها حتى كانت
تلك الغزوة غزاها رسول الله ﷺ في حرس شديد واستقبل
سفرًا بعيدًا ومفازًا وعدوا كثيرًا فحبلت للمسلمين مرهم ليتأهبوا

(١) الجامع الصحيح للبخاري الجزء الاول باب الشروط في الجهاد والمصادقة مع أهل الحرب.

(٢) كعب بن مالك الانصاري الخزرجي من بني سلمة صاحب النبي ﷺ واحد من
شهد المشاهد كلها الا بدلاً وتبوكوني سنة خمسين من الهجرة (٣) تواقفنا اي تقافنا (٤) ما عدنا

أَهْبَةُ غَزْوِهِمْ فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِ الَّذِي يَرِيدُ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَثِيرٌ وَلَا يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ يَرِيدُ الدِّيَّانَ قَالَ كَعْبٌ فَمَا رَجُلٌ يَرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ الْأَطْنَاقُ سِغْفَى لَهُ مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحَى اللَّهُ وَغَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تِلْكَ الْغَزْوَةَ حِينَ طَابَتِ الشُّمَارُ وَالظَّلَالُ وَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ فَظَفَقْتُ ابْعَدْ وَلَكِنِّي تَجَهَّزْتُ مَعَهُمْ فَأَرْجِعْ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا فَأَقُولُ فِي نَفْسِي وَأَنَا قَادِرٌ عَلَيْهِ فَلَمْ يَنْزِلْ يَتِمَّادِيٌّ بِي حَتَّى أَشْتَدَّ بِالنَّاسِ الْحِجْدُ فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جِهَازِي شَيْئًا فَمَلْتُ اتْجَهَّزْ بَعْدَهُ بِيَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ ثُمَّ الْحَقُّهُمْ فَعَدَدْتُ بَعْدَ أَنْ فَضَلُوا اتْجَهَّزْ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا ثُمَّ عَدَدْتُ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا فَلَمْ يَزَلْ بِي حَتَّى اسْرِعُوا وَتَفَارَطُ^(١) الْغَزْوُ وَهَمْتُ أَنْ أَرْتَحِلَ فَأَدْرَكَهُمْ وَلَيْسَنِي فَعَلْتُ فَلَمْ يَقْدَرْ بِي ذَلِكَ فَكُنْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَظَفَقْتُ فِيهِمْ أَحْزَنُنِي أَنْ لَا أَرَى الْأَرْجَالَ مَغْمُوضًا عَلَيْهِ النِّفَاقُ أَوْ رِجْلًا مِمَّنْ عَذَّرَ اللَّهُ مِنَ الضَّعَفَاءِ وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَلَغَ تَبْرُوكًا فَقَالَ هُوَ وَجَالِسٌ فِي الْقَوْمِ بِتَبْرُوكٍ مَا فَعَلَ كَعْبٌ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَحْبِسُهُ

(١) الأهبة العدة والمجاز وتاهب اهتدأى اخذ عُدَّتَهُ وتجهز (٢) يستمر

(٣) تفارط الشيء تأخر وقته يقال تفارطت الصلاة عن وقتها إذا تأخرت عنه

(٤) رجل مضمون عليه مطعون عليه

برده ونظره في عطفيه فقال معاذ بن جبل بش ما قلت والله يا
رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت رسول الله ﷺ
قال كعب بن مالك فلما بلغني انه توجه قاذبا لحضرتي عني وطفت
اتذكار الكذب واقول بما اذا اخرج من سخطه غدا واستعنت علي لك
بكل ذي رأي من اهلي فلما قيل ان رسول الله ﷺ قد اظلم
قادم اناح عني الباطل وعرفت اني لن اخرج منه ابدا بشي فيه كذب
فاجمعت صدقة واصبح رسول الله ﷺ قادمًا وكان اذا قدم
من سفر بدأ بالمسجد فيركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل
ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعبثون اليه ويحلفون له وكانوا
بضعة وثلاثين رجلا فقبل منهم رسول الله ﷺ عانيتهم وبايعهم
واستغفر لهم وكل سائرهم الى الله فحجته فلما سلمت عليه تبسم تبسم
المغضب ثم قال تعال فحجئت امشي حتى جلست بين يديه فقال لي
ما خلفك الم تكن قد ابتعت ظهرك فقلت بلى ابي والله لو جلست عند
غيرك من اهل الدنيا لرايت ان ساخرج من سخطه بعد رول قد اعطيت
جدلا ولكني والله لقد علمت ان حدثك اليوم حديث كذب
ترضى به عني ليو شكن الله ان يسخطك على ولئن حدثتك حديث
صدق تجد علي فيه اني لا رجوفيه عفو الله لا والله ما كان لي

من عند رسول الله ما كنت قط اقوى ولا يسر منى حين تخلفت عنك
فقال رسول الله ﷺ اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضى
الله فيك ففقت وما ررجال من بنى سلمة فاتبعوني فقالوا الى والله ما
علمناك كنت اذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت ان لاتكون اعتذرت
الى رسول الله ﷺ بما اعتذرا اليه المخلفون قد كان كافيك
ذنبتك اسد غمار رسول الله ﷺ لك فوالله ما زالوا يؤثبوني^(١)
حتى اردت ان ارجع فاكذب نفسي ثم قلت لهم هل لقي هذا معي احد
قالوا نعم رجلان قال امثل ما قلت فقليل لهما مثل ما قبل لك فقلت
من هما قالوا مرارة بن الربيع العمري وهلال بن امية الواقفي فذكروا
لى رجلين صالحين قد شهدا ابدرا فيهما اسوة فمضيت حين ذكروها
لى ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كالأمة الثلاثة من
بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغير والناس حتى تشكرت فى
نفسى الارض فما هى التى اعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فاما
صاحبائى فاستكنا وواعدا فى بيوتهما يبكيان واما اذا فكنت اشب
القوم واجلد هم فكنت اخرج فاشهد الصلوة مع المسلمين واطوف فى
الامواق ولا يكلمنى احد واتى رسول الله ﷺ فاسلم عليه

(١) يؤثبوني أى يلوموننى اشد اللوم (٢) ايها الثلاثة بالرفع بمعنى الاختصاص لى مختصة به

وهو في مجلسه بعد الصلوة فاقول في نفسي هل حرك شفقتي به رد
 السلام عليّ ام لا ثم اصابني قريبا منه فاسارقه النظر فاذا اقبلت
 على صلاتي اقبل اليّ واذا التفت نحوه اعرض عني حتى اذا طال عليّ
 ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت^(٢) جدار حائط ابى قتادة
 وهرا بن عمى واحب الناس اليّ فسلمت عليه فوالله ما رد عليّ السلام
 فقلت يا ابا قتادة انت تدرك بالله هل تعلمني احب الله ورسوله
 فسكت فعدت له فنشدته فسكت فعدت له فنشدته فقال
 الله ورسوله اعلم فقامت عيناى وتوليت حتى تسورت الجدار
 قال فبينما انا امشي لبسوق المدينة اذ انبطى من انباط اهل الشام
 ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب
 بن مالك فطفق الناس يشيرون له حتى اذا جاء في دفع الى كتابا
 من ملك غسان فاذا فيه امر ابعده فانه قد بلغني ان صاحبك
 قد جفك ولم يجعالك الله بداره وان ولا مضیعة فالحق بنا انواسك
 فقلت لما قرأتها وهذا ايضا من البلاء فتمتت بها التنوير فنجرت^(٣)
 بها حتى اذا مضت اربعون ليلة من الخمسين اذا رسول رسول الله
 ﷺ ياتيني فقال ان رسول الله ﷺ على كعب بن مالك يامرک
 ان تحترل امرأتك فقلت اطلقها ام ماذا فعل قال لا بل اعزلها

ولا تقربها وارسل الى صاحبتي مثل ذلك فقلت لا مرا تاني الحقى باهلك
فتكونى عندهم حتى يقضى الله فى هذا الامر قال كعب فجاءت امرأة
هلال بن امية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان هلال
بن امية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره ان اخذته قال لا ولكن
لا يقربك قالت انه والله ما به حركة الى شئ والله ما زال يبكى منذ كان
من امره ما كان الى يومه هذا فقال لى بعض اهلى لو استاذنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى امرأتك كما اذن لامرأة هلال بن امية
ان تخدمه فقلت والله لا استاذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وايا ربى
ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استاذنته فيها وانا رجل شاب
فلبثت بعد ذلك عشرين ال حتى كملت لى اخسون ليلة من حين نهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة
وانا على ظهري من بيوتنا فبينما انا اجالس على الحال التى ذكر الله
قد ضاقت على نفسى وضائق على الارض بما رُحبت سمعت صوت
صارخ اوفى على جبل سلع باعلى صوته يا كعب بن مالك ابشر قال
فخبرت ساجدا وعرفت ان قد جاء فرجٌ واذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يمشرون وذهب
قبل صاحبى مبشرون وركض الى رجل فرسا وسعى ساع من اسلم
فاوقى على الجبل وكان الصوت اسرع من الفرس فلما جاء فى الذى سمعت
صوته يمشى نزع له ثولى فكسوته اياهما ابشراه والله ما املاك غيرها

يومئذ واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيتلقاني الناس فوجاً فوجاً يهتفون بالتوبة يقولون لتهنك توبة الله عليك
قال كعب حتى دخلت المسجد فاذا برسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله
الناس فقام الى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهذا في والله
ما قام الى رجل من المهاجرين غيره ولا انساها طلحة قال كعب فلما سلمت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبرق
وجهه من السرور ابشر بخير يوم مرّ عليك منذ ولدك امك قال قلت
امن عندك يا رسول الله ام من عند الله قال لا بل من عند الله
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سُرّ استنار وجهه حتى كانت قطرة قمرو
كتناحرف ذلك منه فلما اجلست بين يديه قلت يا رسول الله
ان من توبتي ان اخلع لمن مالى صدقة الى الله والى رسول الله قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك عليك بعض مالك فهو خير لك
قلت فاني امسك سهمي الذي بخير فقلت يا رسول الله ان الله انما
نجاني بالصدق وان من توبتي ان لا أحدث الا صدقا ما بقيت فوالله
ما اعد لواحد من المسلمين ابلا له الله في صدق الحديث منذ ذكرت
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومى هذا احسن مما ابلا في وما تعدت
منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومى هذا كذبا

وانى لارجوان يحفظنى الله فيما بقيت وانزل الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَى قَوْلِهِ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ
 فوالله ما انعم الله على من نعمة قط بعد ان هداى للاسلام اعظم
 فى نفسى من صدق لرسول الله ان لا اكون كذبتة فاهلك كما هلك
 الذين كذبوا فان الله قال للذين كذبوا حين انزل الوحي شرما قال
 لاحد فقال الله تبارك وتعالى سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا نُقِلْتُمْ
 إِلَيْهِمْ إِلَى قَوْلِهِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ^(١)

حديث الافك

ذالت عائشة ؓ فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا
 اقرع بين ازواجه واتمين خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 معه قالت عائشة ؓ فأتبع بيننا فى غزوة غزاهما فخرج فيها اسمى
 فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما انزل المحجاب فكنت احمل
 فى هودج وانزل فيه فرأى حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 غزوته تلك وقفل دنونا من المدينة فاولين اذن ليلة بالرحيل
 فقمنا حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فليما قضيت
 شافى اقبلت الى رحلى فامست صدرى فاذا عقد لى من جزع ظفارا^(٢)

(١) حديث كعب بن مالك كتاب المغازى صحيح البخارى (٢) اقرع ضرب القرعة

(٣) تخزن اليماني و ظفارا مدينة باليمن

قد انقطع فرجعت فالتمت عقدى فحبنى ابتغاؤه قالت وا قبل
الرهط الذين كانوا يُرَحَّلون بى فاحتلوا هو و دجى فرحلوه على بعيرى
الذى كنت اركب عليه وهم يحسبون انى فيه وكان النلاء اذ ذاك
خفا فالهيب لى^(١) ولم يغشهن اللحم انما ياكلن العُلقة^(٢) من الطعام
فلم يستنكر القوم خفة المودج حين رفعوه وحلوه وكنت جارية
حديثه السن فبعثوا الجميل فماروا وجد ت عقدى بعد ما استمر
الجيش فجئت منازلهم وليس بها منهم داع ولا عجيب فتمت منزلى
الذى كنت به ولاننت انهم سيفقدونى فيرجعون الى فينا انا
جالسة فى منزلى غلبتنى عيى فمت وكان صفوان بن المعطل
السلمى ثم الذكوانى من وراء الجيش فاصبح عند منزلى فرأى سواد
انسان نائم فعرفنى حين رانى وكان رانى قبل الحجاب فاستيقظت
باسترجاعه^(٣) حين عرفنى فخرمت وجهى بجلباب والله ما
تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه وهوى حتى
انا خ راحلته حتى اتينا الجيش مؤخرين^(٤) فى نحر الظهيرة وهم نزول
قالت فذلك من هلاك وكان الذى تولى كبر الافك عبد الله بن
ابى ابن سلول قال عروة اخبرت انه كان يشاع ويتحدث به عنده
فيقره وليسمع^(٥)ه وقال عروة ايضا الم ليتم من اهل

(١) لم يبقان بكثرة اللحم والشحم (٢) القليل (٣) بقوله انا لله يا انا اليه راجعون

(٤) اى داخلين (٥) اى يخرججه بالبحث

الافك ايضاً الاحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت حجبش
 في ناس الآخرين لاعلم لي بهم غير انهم عصبه كما قال الله تعالى وان كُبر
 ذلك يقال لله عبد الله بن ابي ابن سلول قال عروة كانت عائشة
 تكره ان يُيَبَّ عندها احسان وتقول انه الذي قال :-

فَاتَّأْتِيهِ وَالْأَرْهَ وَغَيْرَ حَيٍّ لِحِمِّ مَحْمَكٍ مِّنْكُمْ وَقَاءَ

قالت عائشة فقد من المدينة فاشتكت حين قدمت شهراً
 والثاس يفيضون في قول اصحاب الافك لاشعري من ذلك وهو
 يريبني في وجمي اني لاعرف من رسول الله ﷺ اللطف
 الذي كنت ارى منه حين اشتكى انما يدخل على رسول الله ﷺ
 فيسلم ثم يقول كيف تيكو ثم ينصرف فذلك الذي يريبني ولا اشعر
 بالشرحتى خرجت حين نقيته^(١) فخرجت معي امر مسطح قبل المناصع
 وكان متبرئنا وكن الانخرج الاليلا الى ليل وذلك قبل ان تتخذ الكنف
 قريبا من بيوتنا وامرنا امر العرب الاول في البرية قبل الغايط وكنا
 نتاذى بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا قالت فانطلقت انا وامر مسطح
 وهي ابنة ابي رهم بن المطلب بن عبد مناف وامها بنت ضحير بن عامر

(١) نقة فلان من مرضه اذا صح منه وفيه ضعف فهو نافة (٢) المنافع المراضع يغلى

فيها للبول او قضاء الحاجة فالواحد منضع

خالة ابي بكر الصديق وابنها مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب
 فاقبلت اذا وام مسطح قبل بيتي حين فرغنا من شأننا فعرثت ام مسطح
 في مرطها^(١) فقالت تعس مسطح فقلت لها بش ما قلت اتسبين ولا
 شهد بدرا فقالت اى هنتاه^(٢) اولم تسمعى ما قال قالت وقلت ما قال
 فاخبرتني بقول اهل الافك فازددت مرضا على مرضى فلما
 رجعت الى بيتي دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال كيف
 تيكم فقلت له انا اذن لى ان اتى ابوى قالت واري دان استيقن الخبر
 من قبلها قالت فاذن لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لا تجي
 يا امته ما اذا يتحدث الناس قالت يا بنيتة هتوفى عليك فورا الله
 لعقل ما كانت امرأة قط وضية^(٣) عند رجل يحبها لها ضار^(٤) الاكثر
 عليها قالت فقلت سبحان الله اولقد تحدثت الناس بهذا قالت
 فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقأ لى^(٥) دمع ولا اكحل بنوم ثم
 اصبحت ابكى قالت ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب
 واسامة بن زيد حين استلب^(٦) الوحي يالهما ويستشيرهما في فراق
 اهله قالت فامرا اسامة فاشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذى

(١) المرط كل ثوب غير مخيط، كساء من صوف او نحوه يؤتز به جرد

(٢) يابلها كانها نسبها الى قلة معرفة بكاء الناس وشروهم (٣) وضية حنة حظيه

(٤) ضرا شجع ضرة امرأة الزوج يقال دب اليهم داء الضراى الحد

(٥) رقاء الدمع اوالدمرجع وانقطع (٦) استلب الشئ استبطاه

يعلم من براءة اهله وبالذى يعلم لهم في نفسه فقال اسامة اهلاك
والاعلم الاخير. واما على فقال يا رسول الله ^١ لم يضيّق الله عليك
والنساء سواها أكثر ورسول الجارية تصدّك قالت فذعار رسول الله
ﷺ بريّة فقال اى بريّة هل رأيت من شئ يريبك قالت
له بريّة والذى بعثك بالحق ما رأيت عليها امرأ قط اغمص^(١) غير انما
جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها فتأتى الداجن^(٢) فتأكله
قالت فقام رسول الله ﷺ من يومه فاستعذر^(٣) من عباده
بن ابى وهو على المنبر فقال يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل
قد بلّغني عنه اذاه في اهلى والله ما علمت على اهلى الاخيراً ولقد
ذكرت ارجلا ما علمت عليه الاخيراً وما يدخل على اهلى الاممى قالت
فقام سعد اخو بنى عبد الاشهل فقال انا يا رسول الله اعذرك
فان كان من الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج
امرنت افعلنا امرك قالت وقاتم رجل من الخزرج و
كانت ام حسان بنت عمه من فخذة وهو سعد بن عبادة وهو سيد
الخزرج قالت وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً ولكن احتملته الحمية

(١) اغمصه اطعن به عليها (٢) دجن الحمام وغيره الف البيوت واستأنس فهو

داجن والمراد هنا الشاة (٣) أى قال من يقتل من بعدى ان كافاته على قبم فحاله ولا يلحق

فقال لسعد كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله، ولو كان
من دهر طاك ما اجبت ان يقتل فقام اسيد بن حضير وهو ابن عمر سعد
فقال لسعد بن عباد كذبت لعمر الله لا تقتله فانك منذ اذق تجادل
عن المنافقين قالت فثار الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان
يقتلوا ورسول الله ﷺ واثر على المنبر قالت فسلم نزل
رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكتوا وسكت قالت فبكيت
يومى ذلك كله لا يرقألى دمع ولا اكتمل بنوم قالت واصبح ابواى عندي
وقد بكيت ليلتين ويوما لا اكتمل بنوم ولا يرقألى دمع حتى انى لاظن
ان البكاء فالق كبدي فبينما ابواى جالسان عندي وانا ابكى فاستاذنت
على امرأة من الانصار فاذنت لها فجلست تبكى معي، قالت فبينما نحن
على ذلك دخل رسول الله ﷺ علينا فسلم ثم جلس وتالت
وله يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها وقد لبث شهرا لا يوحى
اليه في شأني بشئ قالت فتشهد رسول الله ﷺ حين
جلس ثم قال اما بعد :- يا عائشة انه بلغني عنك كذا وكذا
فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت الممت بذنوب فاستغفري الله
وتوبى اليه فان العبد اذا اعترف ثم تاب ، تاب الله عليه قالت
فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قالص^(١) دمعى حتى ما احس

منه قطرة فقات لابی اجب رسول الله ﷺ عنی فیما قال فقال
ابی والله ما ادری ما اقول لرسول الله ﷺ فقلت لامی اجبی
رسول الله ﷺ فیما قال قالت امی والله ما ادری ما اقول
لرسول الله ﷺ فقلت انا جارية حديثة السن لا اقرأ من
القرآن کثیرا انی والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتی استقم
فی انفسکم وصدقتم به فذین قلت لکم انی بريئة لاتصدقونی ولئن
اعترف لکم بامر والله يعلم انی منه بريئة لتمدقونی ذوالله لاجلد
ولکم مثل الا ابا یوسف حین قال فصد برجمیل^(١) واللہ المستعان علی
ما تصیفون ثم تحولت واضطجعت علی فراشی والله یعلم انی حینئذ
بريئة واته مبرئی ببراءتی ولكن والله ما کنت اظن ان الله منزل فی
شأنی وحیاتی لی لثانی فی نفسی کان حق من ان یتکلم الله فی بامر
ولکن کنت ارجو ان یری رسول الله ﷺ رؤیا ببراءتی الله بها
ذوالله ما رام رسول الله ﷺ مجامه ولا خرج احد
من اهل البيت حتی انزل علیه فاخذه ما کان یاخذه من
البرحاء حتی ان له لیتخذه من العرق مثل الجمان^(٢) وهو فی يوم
شابت^(٣) من ثقل القول الذی انزل علیه قالت فسرئی^(٤) عن رسول الله
ﷺ وهو یضعل فكانت اول كلمة تکلم بها ان قال یا عائشة

أما الله فقد برك قالت فقالت لي اتمى قومي اليه فقلت والله
 لا اقوم اليه فاني لا احمدا الا الله قالت وانزل الله تعالى إِنَّ الَّذِينَ
 جَاءُوا بِالْأَفْوَكَ الْعِشْرَ الْآيَاتِ ثُمَّ انزل الله هذا في براءته قال ابوبكر
 الصديق وكان ينفق على مسطح بن اثابة لقربته منه وفقره والله
 لا انفق على مسطح شيئا ابدا بعد الذي قال لعائشة ما قال فانزل
 الله وَلَا يَأْتِلْ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ إِلَى قَوْلِهِ غَفُورٌ رَحِيمٌ قال ابوبكر
 الصديق بلى والله اني لاحب ان يغفر الله لي فرجع الى مسطح النفقة
 التي كان ينفق عليه ، وقال والله لا انزعها منه ابدا قالت عائشة
 وكان رسول الله ﷺ سأل زينب بنت جحش عن امرى
 فقال لزينب ماذا علمت او رأيت فقالت يا رسول الله ﷺ
 احمى سمى وبصرى والله ما علمت الا خيرا قالت عائشة ثم وهى
 التي تسامىنى من ازواج النبی ﷺ فعصمها الله بالورع
 قالت وطفقت اختها حمنة تحارب لها فهاكت فيمن هلك^(١)

(١) تضاهينى وتعاخرين بها لها ومكانها عند النبی ﷺ

(٢) صحيح البخارى الجزء الثانى كتاب المغازى

صفة رسول الله ﷺ

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَوَاصِلَ الْحَزَنِ دَائِمَ الْفَكْرَةِ
لَيْسَتْ لَهُ رَاحَةٌ طَوِيلُ السَّكْتِ لَا يَتَكَلَّمُ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ ، يَفْتَتِحُ الْكَلَامَ
وَيُخْتِمُهُ بِأَشْدَاقِهِ وَيَتَكَلَّمُ بِجَوَامِعِ الْكَلَامِ كَلَامَهُ فَضْلٌ لِفَضْلِهِ
وَلَا تَقْصِيرُ ، لَيْسَ بِالْجَانِفِي وَالْإِلَهِي ، يَعْظُمُ النِّعْمَةَ وَإِنْ دَقَّتْ لَا يَذْمُرُ
مِنْهَا شَيْئًا ، غَيْرَانَهُ لَمْ يَكُنْ يَذْمُرُ ذَوَا قُلُوبٍ وَلَا يَمْدَحُهُ وَلَا تَغْضِبُهُ الدُّنْيَا وَلَا
مَا كَانَ لَهَا "فَإِذَا تَعَدَّى الْحَقُّ لَمْ يَقْتُمْ لَغَضْبِهِ شَيْءٌ حَتَّى
يَنْتَصِرَ لَهُ ، لَا يَغْضَبُ لِنَفْسِهِ وَلَا يَنْتَصِرُ لَهَا ، إِذَا أَشَارَ أَشَارَ
بِكَفِّهِ كُلِّهَا وَإِذَا تَعَجَّبَ قَلْبُهَا وَإِذَا تَحَدَّثَ اتَّصَلَ بِهَا وَضَبَ
بِرَاحَتِهِ الْيَمْنَى بَطْنِ إِبْهَامِهِ الْيَسْرَى وَإِذَا غَضِبَ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ^(١) ،
وَإِذَا فَرَحَ غَضَّ طَرْفَهُ ، جُلَّ ضُحُوكُهُ الْتِسْمُ يَفْتَرُ^(٢) عَنْ مِثْلِ
حَبِّ الْعُصْفَارِ وَكَانَ نَحْمًا مَفْتَحًا يَلَا أَوْجُهُهُ تَلَالُؤُ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ
مَسِيحُ الْقَدَمَيْنِ^(٣) يَنْبُو عَنْهُمَا الْمَاءُ إِذَا زَالَ نَزَالٌ قَلْعًا يَخْطُو تَكْفِيًا^(٤)
وَيَمْشِي هَوْنًا ذَرِيعُ^(٥) الْمَشْيَةِ ، إِذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ

(١) الذُّوْقُ الْمَكُولُ وَالْمَشْرَبُ فَعَالٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ مِنَ الذُّوْقِ وَيَقَعُ عَلَى

الْمَصْدَرِ وَالْإِسْمِ (٢) أَيْ وَلَا يَغْضِبُهُ أَيْضًا مَا كَانَ لَهُ عِلَاقَةٌ بِالدُّنْيَا

(٣) أَعْرَضَ جَدًا (٤) أَفْتَرَقَ فَلَانٌ ضَاحِكًا أَيْ بَدَأَ سَرَانَتَهُ رَحِبَ الْعُصْفَارِ هُوَ الْبَرْدُ يَفْتَحِينَ

(٥) أَيْ مَسِيرًا (٦) يَتَكَلَّمُ فَلَانٌ أَيْ يَتِمَلَّلُ إِلَى قَدَامِهِ (٧) ذَرِيعُ الْمَشْيَةِ سَرِيرَتُهَا

واذا التفت التفت جميعاً خافض الطرف نظره الى الارض اكثر
من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة ليقوق اصحابه يبدأ من
لقى بالسالم، لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا صخاباً في الاسواق
ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح، ما ضرب بيد
شيئاً قط الا ان يجاهد في سبيل الله ولا ضرب خادماً ولا امرأة،
ما رأيت من متصراً من مظالمه ظلمها قط ما لم يندفع من محاربه
الله تعالى شيئاً، فاذا انتهب من محاربه الله تعالى شيئاً كان
من اشدة هم في ذلك غضباً وما خيراً بين امرين الاختيار
اليسرهما (واذا دخل بيته) كان بشراً من البشر يقبلى ثوبه ويحلب
شاته ويخدم نفسه^(١)

كان يخزن لسانه الا فيما يعميه ويؤلفهم ولا ينفرهم
ويكرم كريم كل قوم ويؤليه عليهم ويحذر الناس ويحترس
منهم من غير ان يطوى على احد منهم بشراً ولا خلقه ويتفقد
اصحابه ويسأل الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويقويه
ويقبح القبائح ويوقبه^(٢) معتدل الامر غير مختلف ولا يغفل
مخافة ان يغفلوا ويمتلوا، لكل حال عنده عتاد، لا يقصر عن

(١) عن الحسن بن علي عن خاله هند بن ابى هالة (٢) عن هشام بن عروة عن

ابييه عن عائشة (٣) اي يقطعه ويضعف شاته

الحق ولا يجاوزه الذين را... الناس، خيارهم، افضالهم
عنده - اعظمهم نصيحة واعظمهم عزادة منزلة احسنهم مواساة
وموازرة، لا يقوم ولا يجلس الاعلى ذكر واذا انتهى الى قوم يجلس
حيث ينتهي به المجلس ويامر بذلك، يعطى كل جلسائه بنصيبه
لا يحسب جلسيه ان احدا اكرم عليه منه، من جالسه او فاضله
في حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف ومن سأله حاجته لم يردده
الابها وبمسور من القول، قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم
ابا وصارا وعنده في الحق سواء اجلسه مجلس علم وحياء وصبر
وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن^(١) فيه الحرم ولا دنس^(٢) فلتاته
متعادلين يتفاضلون فيه بالتقوى، متواضعين يوقرون فيه
الكبير ويرحمون فيه الصغير ويوشرون ذال الحاجة ويحفظون
الغريب^(٣)

كان داءه البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ
ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مستأخ^(٤) يتغافل عما لا يشتهي
ولا يؤيس منه ولا يجيب فيه قد ترك نفسه من ثلاث المراء
والاكبار وما لا يعينه، وترك الناس من ثلاث كان لا يذمر

(١)، لا تقاب (٢)، يضم الحاء وفتح الراء جمع الحرمه وهم ما لا يحيل وروى بعضهم

(٣) لا تشهر ولا تقض نزالات المجلس وبواده (٤)، عن الحسن بن علي عن الحسين بن علي

عن علي بن ابي طالب (٥)، بخيل

أحدًا ولا يعيبه ولا يطالب عورته ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه
 وإذا تكلم اطرقت جلسائه كأنما على رؤوسهم الطير فإذا سكت
 تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث ومن تصكلم عنده انصتوا
 له حتى يفرغ، حديثهم عنده حديث أولهم^(١) يضحك مما يضحكون
 منه ويتعجب مما يتعجبون ويصير للمغريب على الجفوة في منطقة
 ومساأله حتى إن كان أصحابه ليستجابوا فهم ويقول إذا رأيت
 طالب حاجة يطالبها فارذوه ولا يقبل الشاء إلا من مكافئ
 ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز^(٢) فيقطعه بشهوى أو قيام

اجود الناس صدرًا وصدق الناس لهجة والينهم
 عريكة^(٣) وأكرمهم عشيرة من رأب دمه هابه ومن
 خالطه معرفة احبه يقول ناعته لما رآه قبله ولا بعده
 مثله صلى الله عليه وسلم^(٤)

(١) أي حديث أفضالهم أو كأول تكلمهم أي لأعين ملال وسأمة

(٢) الإرفاد الإعطاء والاعانة

(٣) أي يتجاوز عن الحد أو الحق

(٤) طبعه

(٥) عن الحسن بن علي عن الحسين بن علي عن علي رضي الله عنهم ملته قطا من جزء

صفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

رجل لا يحب الباطل وليس من الباطل في شيء إن الله جعل الحق على لسانه وقلبه وهو الفاروق فترق الله به بين الحق والباطل^(١) افضل (الناس) مقدرة وامامهم لنفسه اشتد هم في حال الشدة واسلهم في حال الدين واعلمهم برأي ذوي الرأي، لا يتشاغل بما لا يعنيه، ولا يحزن لما ينزل به، ولا يستحي من التعلم، ولا يتخير عند البديهة، قوي على الأمور لا يخور لشيء منها حده بعدد وإن ولا تمصير يرصد لما هوات عتاده من الحذر والطاعة^(٢)، رشيد الأمر تنطق السكينة على لسانه وقلبه^(٣) من رأى علماته خلق عناء، لا للإسلام كان والله اجودنا نسيج وحده^(٤) اتداعد للامور اقراغها^(٥) كان اسلامه فتحا، وكانت هجرته نصرا، وكانت امارته رحمة، وكان حصنا حصينا للإسلام ما زلت اعزة منذ اسلام^(٦) استخلف فاقام واستقام وحتى ضرب^(٧) الدين بجرانه^(٨) انما كان مثل الاسلام

(١) اقوال النبي صلى الله عليه وسلم في عمر (٢) وصف ابن بكر لعمرو (٣) من قول علي بن ابي طالب

(٤) يقال هو نسيج وحده اي مفرد لا نظير له (٥) من قول عائشة ام المؤمنين

(٦) من قول عبد الله بن مسعود (٧) ضرب الدين بجرانه اي ثبت واسمعه من قولهم ضرب

البجر بجرانه والقى جرانه ادا برك (٨) من قول علي بن ابي طالب

ايامه مثل امره مقبل لميزل في اقبال فلما قتل ادبر فلم يزل
في ادبار^(١) وان موته شلم الاسلام شلمة لا تترقى الى
يوم القيامة^(٢)

كان جواداً بالحق بخيلاً بالباطل يرضى من الرضى ويخط
من الخط لم يكن مداحاً ولا مغيباً طيب الطرف عفيف الطرف^(٣)
وقد اذعن دكتاب الله ، وكان كالطير الحذرى الذى كان له
بكل طريق شرّاً^(٤) قليل الضحك لا يمانح احداً مقبلاً على
شانه^(٥) اذ ان كل ما سمع واذا مشى اسرع واذا ضرب اوجع
وهو الناسك حقاً^(٦) يمشى فى الاسواق ويطوف فى الطرقات
ويقضى بين الناس فى قبائلهم ويعلمهم فى اماكنهم^(٧)
رأيتـه خرج الى السوق وبه هذه السدرة وعليه ازار فيه اربع
عشرة رقعة بعضها من ادم^(٨) وتقدم الجوابية على جمل
اورق^(٩) تلوح صلواته للشمس ليس عليه قلمسوة ولا عمامه
رجلاه بين ثبعتى رحله بلاركاب وطاءه كساء

(١) من قول حذيفة بن اليمان ربه (٢) من قول سعيد بن زيد ربه

(٣) من قول عبد الله بن سلام (٤) من قول ابن عباس ربه

(٥) من قول ابي بجاء الطاردي (٦) من قول الشفاء بنت عبد الله

(٧) من قول الشعبي (٨) زيد بن وهب (٩) موضع بالشام سافر اليه عمر خليفة

(١٠) الاورق الذى لونه لون الرماد (١١) مقدم راسه وقد سقط شعره

النبجاني^(١) ذو صوف هو ركباً به اذا ركب وفراشه اذا نزل
 حقيبتة^(٢) نذرة او شملة محشوة ليفا هي حقيبتته اذا ركب ووسادته
 اذا نزل عليه قميص من كرايين^(٣) قدر سم وتخرق جنبه^(٤)

صفه علي بن ابي طالب

عن ابي صالح قال، قال معاوية بن ابي سفيان لضرار
 بن ضمرة صف لي علياً فقال او تعفيني قال بل صفه قال
 او تعفيني قال لا اعفيك قال اما اذا فانه والله كان بعيد
 المدى شديداً القوي يقول فصلاً ويحكم عدلاً، يتفجر العلم
 من جوانبه وينطق بالحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا
 وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته، كان والله غزير الدمعة
 طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه يعجبه من اللباس
 ما خشن ومن الطعام ما جش^(٥) كان والله كاحداً ينجبنا اذا سألناه
 ويبتدئنا اذا اتيناه وياتينا اذا دعوانه ونحن والله مع تقريره لنا و
 قربه من الانكلمه هيبه ولا يبتدئ به لعظمه فان تبسم فمن مثل

(١) نسبة الى النجاشي موضع يعمل فيه الكساء (٢) الحقيبة ما يجعله الراكب
 خلفه والخريطة التي يضع فيها وراءه الزاد ونحوه (٣) جمع كرايس وهو الثوب
 الخشن والكلمة من الدخيل (٤) ملتقط من سيرة عمر بن الخطاب لابن الجوزي
 (٥) جش الطعام غلظ

اللؤلؤ والمنظوم، يعظم اهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوى في باطله و
لا يأس الضعيف من عدله واشهد بالله لقد رأيت في بعض مواضعه
وقد ارسخ اللؤلؤ سجوفة^(١) وغارت^(٢) نجومه وقد مثل في محرابه
قابضاً على لحيته يتململ تملل السليم ويبكي بكاء الحزين و
كان في اسمه وهو يقول يا دنيا ابى تعرضت امرى تشوقت^(٣) هيهات
هيهات غرتى غيرى قد تبتك ثلاثاً لا رجعة لى فيك فمرك
قصير وعيثاك حقير وخطرك كبير اه من قلة الزاد وبعد
السفر ووحشة الطريق

قال فذرفت دموع معاوية رضي الله عنه حتى خرت على لحية
فما يملكها وهو ينشفها بكمه وقد اختنق القوم بالبكاء ثم
قال معاوية رضي الله عنه ابالحسن كان والله كذلك فكيف حزرك عليه
يا ضرار ؟ قال حزن من ذبح ولدها في حجرها فلا ترقى عبرتها
ولا يسكن حزنها^(٤)

(١) سجوفة استاره (٢) سقطت وانخفضت

(٣) اللديغ الجريح المثلث على الموت سموه به تفاؤلاً بالسلامة

(٤) تشوقت الى الشئ نظروا شرت وتطلع اليه

(٥) صفة الصفوة لابن الجوزى ج ١

عمر و أم البنين

سأوى أسلم مولى عمر رضي الله عنه قال :-

خرجت مع عمر بن الخطاب الى حرة^(١) واقم^(٢) حتى اذا كنا
بصرار^(٣) اذا نار توترت^(٤)، فقال :-

” يا أسلم ارى هؤلاء سكب اقصر^(٥) بهم الليل والبرد، انطلق بنا
فخرجنا نهرول حتى دنونا منهم، فاذا امرأة معهما صبيان
لها وقدس منصوبة على النار، وصبايها يتضاغون^(٦)، فقال عمر :-
” السّلام عليكم يا اصحاب الصّوء^(٧)، وكره ان يقول النار

قالت المرأة ” وعليكم السّلام“

فقال : أأدنو ؟

قالت : أدن بخير أودع

فقال : ما بالك ؟

قال : قصر بنا الليل والبرد

قال : فما بال هؤلاء الصبية يتضاغون ؟

(١) الحرة الارض ذات حجارة نخرة سوكا نها احمرت بالنار وواقم

موضع بالمدينة وبه حرة (٢) الصلار المكان المرتفع (٣) توترت

(٤) قصر به الليل حبه (٥) يتضاغون يتضورون ويصيغون

قالت : الجوع !

قال : وای شئی فی القدر ؟

قالت : ماء أسكتهم وبه حتى يناموا ، الله بيننا وبين عمر

فقال : ای رحمك الله ، ما يدري عمر بكم ؟

قالت : يتولى امورنا ويغفل عنا !

فاقبل على وقال : انطلق بنا

فخرجنا هذول حتى اتينا دار الدقيق ، فاخرج عبد لا زاد فيه كُبةٌ شحم

شمر قال : احمله على

قلت : انا احمله عنك

قال : احمله على (مرتين او ثلاثا كل ذلك اقول انا احمله عنك)

فقال اخذ ذلك :-

- انت تحمل عني وزري يوم القيامة ؟ لا امرالك !

فحملته عليه ، فانطلق وانطلقت معه هذول حتى اتينا

البيها ، فالتقى ذلك عندها واخرج من الدقيق شيئا وجعل يقول :

- ذرني على وان احرک لك

وجعل ينفخ تحت القدر (وكان ذالمحبة عذيمة) فجعلت

انظر الى الدخان من خلال حيته حتى أنفج ادم القدر وقال :

ابغينى شيئاً

فأنته بصحفة^(١) فافرغها فيها وجعل يقول :

أطعميهم وانا اسلم لك

فلم يزل حتى شبعوا. ثم خلى عندها فضل ذلك وقامت معه فجملت تقول :

- جزاك الله خيراً ، انت اولى بالامر من امير المؤمنين فيقول

قولى خيراً ، انك اذا جئت امير المؤمنين وجد تنى هناك
انشاء الله

ثم تنحى ناحية ثم استقبلها وربض مريض السبع ، فجملت
اقول :

- ان لك لنا غير هذا

وهو لا يكلمنى حتى رأيت الصبية يصطرعون ويضعكون ثم ناموا
وهذاوا ، فقام وهو يحمد الله ، ثم اقبل على فقال :

يا اسلامان الجوع اسهرهم وابكاهم فاجبت الا انصرف
حتى ارى ما رأيت فيهم^(٢)

(١) الصفحة قصصة كبرى منسوبة لتشيع الخمسة ج صفحات

(٢) الكامل لابن الاثير و تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزى باختلاف
بعض الالفاظ

مقتل عمر بن الخطاب

قال عمر بن ميمون^(١) اني لقائهم ما بيني وبينهم يعني عمر،
 الاعب دالله بن عباس رضي الله عنهما غداة اصيب وكان اذا متر
 بين الصديقين قال استوتوا، حتى اذا لم يرفيهن خللاً تقدم ذكره،
 وربما قرأ بسورة يوسف والنحل او نحو ذلك في الركعة الاولى حتى
 يجتمع الناس فها هو الا ان كبر فمعهته يقتول
 قتلى او اكلنى الكباب :

حين طونه خطار العليج^(٢) بسكين ذات طرفين، لا يمر على
 احد يميناً ولا شمالاً الا طونه حتى طعن ثلاثاً عشر رجلاً مات
 منهم سبعة

فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا، فلما ظن
 العليج انه ماخوذ غر نفسه

وتناول عمر رضي الله عنه يد عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
 وفقد منه (أى لاهامة) فمن يلي عمر فقد رأى الذى ارى و

(١) ابي الرجل الضخم القوى من كفار العجم وقد يطلق على الكافر عموماً وهو هنا ابن نوفل
 واسمه فيروز وكان مجوسياً

(٢) البرنس قلنسوة طويلة كانت تلبس في صدر الاسلام، وكل ثوب يكون غطاء الرأس
 جزءاً منه متصلاً به

امراذواحي المسجد فانهم لا يدرون غير انهم قد ذقوا صوت عمر وهم يقولون سُبْحَانَ اللَّهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ، فضلني بهم عبد الرحمن بن عوف صلاة حفيظة، فلما انصرفوا قال عمر

- يا ابن عباس، انظر من قتلني ؟

قال نجال (ابن عباس) ساعة ثم جاء وقال

- غلام المخيرة

قال الصنم ؟ قال نعم !

قال قاتله الله ، لقد امرت به معروفا

ثم قال : الحمد لله الذي لم يجعل ميتتي بيد رجل يدعى الاسلام

تدكنت انت وابوك تجبان ان تكذرا العلوج بالمدينة (١)

وكان العباس في اكثرهم رقيقا، فقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

ان شئت فعلت (اي ان شئت قتلنا)

قال كذبت ، بعد ما تكلموا بلسانكم ، وصلوا قبلتكم وحجوا حجتكم

فاختل الى بيته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فانطلقنا معه ، قال ،

وكان الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ فقاتل يقول :

(١) رجل صنع بالمقربك وصنع بالسكون وصنع بكسر الصاد حاذق في الصنعة ماهر في عمل اليدين

(٢) كان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يكره كثرة سبايا الفرس في مركز الاسلام وعاصمة الخلافة ويجوز من اختلافهم بالمسلمين وانسادهم

لاباس به

وقائل يقول :- اخاف عليه

فأتى بنبيذ فشربه فخرج من جوفه ، ثم أتى بلبان فشرب فخرج
من جوفه ، فعرفوا انه ميت

فدخلنا عليه وجاء الناس فحولوا يثنون عليه ، وجاء رجل
شاب وقال :-

— البشريا امير المؤمنين ببشرى الله ، لك من صحبة رسول الله
ﷺ وقدمه في الاسلام ما قد علمت ، ثم وليت فعدلت
ثم شهادة -

فقال وددت ان ذلك كان كفا فالاعلى والالى ، فلمما ادبر اذا
انراه ميس الأرض فقال :

- سرّوا على الغلام

فقال : يا ابن اخي ارفع ثوبك ، فانه انقى لشوبك ، واتقى لربك

— يا عبد الله بن عمر انظر ما على من الدين

فحسيوه فوجدوه ستة وثمانين الفاً او نحوه قال ان وفئ له
مال ال عمر فاده من اموالهم ، والافضل في بنى عدى بن كعب
فان لم تمت اموالهم فضل في قرين ، ولا تعدّهم الى غيرهم فاد

عنى هذا المآل ، انطلق الى عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها فقتل
 يقرأ عليك عمر السّلام ، ولانقل امير المؤمنين فانى لست اليوم للمؤمنين
 اميرا ، وقل يستاذن عمر بن الخطاب ان يدفن مع صاحبيه
 قال فسلم فاستاذن ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكى
 فقتال : يقرأ عليك عمر بن الخطاب السّلام ، ويستاذن ان
 يدفن مع صاحبيه فقتالت

- كنت اريده لنفسى ولا وثرن به اليوم على نفسى

فلما اقبل قيل هذا عبد الله بن عمر قد جاء

فقتال : ارفعونى ، فاسنده رجل اليه

فقتال : مالديك

قال الذى تحب يا امير المؤمنين ، قد اذنت

فقتال الحمد لله ، ما كان شئى اهدم الى من ذلك ، فاذا

انا قبضت فاحملونى ثم سلم فقتل : يستاذن عمر بن الخطاب

فان اذنت لى فادخلونى ، وان سرتنى فرددونى الى مقابر المسلمين

وجاءت ام المؤمنين حفصة رضي الله عنها والنساء تسير معها ، فلما

رايناها قمنا فولجت عليه ، فبكت عنده ساعة ، واستاذن الرجال

فولجت داخلهم فسمعنا بكاءها من الداخل ، فقتالوا

- اوص يا امير المؤمنين ، استخلفت

قتال ما اجد احق بهذا الامر من هؤلاء النفاق والرهط الذين

توفي رسول الله ﷺ وهو عندهم راضٍ

فسمي عليّ أروعثمان والزبير وطلحة وسعدًا وعبد الرحمن بن

عوف رضي الله عنه وقال

ليشهدكم عبدالله بن عمرو وليس له من الامر شيء رهيبة

التمعزبة له، فإن اصابته الامرة سعدًا فهو ذاك، والا فليست من به

ايكم ما أمّر، فاني لم اعزله من عجز ولا خيانة

وقال اوصى الخليفة من بعدى بالمهاجرين الاولين ان يعرف

لهم حقهم ويحفظ لهم حرمتهم واوصيه بالانصار خيرا الذين

تبوء الدار والايام من قبلهم ان يقبل من محسنهم وان يعفى

عن سيئهم، واوصيه باهل الامصار خيرا فانهم رداء الاسلام

وجبهة المال وغيبظ العدو وان لا يوخذ منهم الا نفضا لهم عن

رضاهم، واوصيه بالاعراب خيرا فانهم اصل العرب ومادة

الاسلام ان يوخذ من حواشيهم والهم وترد على وقتلهم، واوصيه

بذمة الله وذمة رسوله ﷺ ان يوفى لهم بجهادهم وان

يقاتل من ورائهم ولا يكلفوا الا ما تمهم

فلما قبض خرجنا به فانطلقنا نمشي فسلم عبدالله بن عمر

قال يتأذن عمر بن الخطاب، قالت (اي عائشة)

- ادخلوه فادخل، فوضع هذا الك مع صاحبيه، فلما فرغ من

دفنه اجتمع هؤلاء الرهط، فقال عبد الرحمن

- اجعلوا امرئكم الى ثلاثة منكم

قال الزبير : قد جعلت امرئى الى على و

وقال طلحة : قد جعلت امرئى الى عثمان و

وقال سعد : قد جعلت امرئى الى عبد الرحمن بن عوف و

فقال له عبد الرحمن : ايكماتبرأ من هذا الامر فنجوله اليه ، والله عليه

والاسلام لينظرون افضاهم في نفسه

فأسكت الشيخان ، فقال عبد الرحمن

افتجولونه الى ؟ والله على ان لا الودعن افضلكم

قالا : نعم

فاخذ بيدي احدهما فقال : لك قرابة من رسول الله ﷺ

والقدم في الاسلام ما قد علمت فالله عليك لئن امرتك لتعدلين

ولئن امرت عثمان لتسمعن ولتطيعن

ثم خلا بالآخر فقال له مثل ذلك ، فلما اخذ الميثاق قال

ارفع يدك يا عثمان

فبأئعه فبايع له على " **بِسْمِ اللَّهِ مُحَمَّدٌ** وولج اهل الدار

فبايعوه ^{(١) (٢)}

(١) دار عبد الرحمن بن عوف ليالى يلقى اصحاب رسول الله ﷺ ومن

داني المدينة من امراء الاجناد واشراف الناس يشارهم فرأى انهم يشهدون عليه بعثمان

(٢) صحيح البخارى

كيف كان معاوية يقضى يومه

روى المسعودي^(١) في تاريخه (مروج الذهب) قال

كان من اخلاق معاوية انه كان ياذن في اليوم والميلة خمس مرات، كان اذا صلى الفجر جالس للقاص حتى يفرغ من قصصه ثم يدخل فيوتق، بمصحفه فيقرأ أجزاءه ثم يدخل الى منزله فيأمر وبنه ثم يصلى اربع ركعات ثم يخرج الى مجلسه فياذن الخاصة الخاصة فيجدهم ويجلسون ويدخل عليه وزراءه فيكلمونه فيما يريدون من يومهم الى العشي ثم يوتق بالنداء الاصغر وهو فضلة عشائه من جدى بارد اوفرخ وما يشبهه ثم يتحدث طويلا ثم يدخل منزله لما اراد ثم يخرج فيقول يا غلام اخرج الكرسي فيخرج الى المسجد فيوضع فيسند ظهره الى المقصورة ويجلس على الكرسي ويقوم الاحداث فيتقدم

(١) معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما صاحب رسول الله ﷺ وكتاب الوحي مؤسس الدولة الاموية ومن نوابغ السياسيين الذين انجبهم ارض الجزيرة كان عمر رضي الله عنه ينظر اليه ويقول هذا كسرى العرب كان جواداً وقوراً يضرب بجلده المشل، كان احد كبار ملوك العالم في عصره لعشرين سنة توفي ٦٠ هـ

(٢) هو ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي الشافعي المورخ الشهير، نشأ في بغداد وساح البلاد الى الهند والصين ومداغسكو توفي سنة ٣٤٥ او ٣٤٦ هـ

(٣) الجودي ولد الممزن في السنة الاولى

اليه الضعيف والاعرجى والصبي والمرأة ومن لا احده فيقول أعزّوه
ويقول عدى على فيقول ابعثوا معه ويقول صنع بي فيقول اذظروا
في امره حتى اذا لم يبق احد دخل فجلس على السير ثم يقول اشدنوا للذئاس
على قد رمنا زلهم ولا يشغلني احد عن سرد السلام فيقال كيف اصبح
امير المؤمنين اطال الله بقاءه فيقول بنعمة من الله فاذا استقروا
جلوسا قال يا هؤلاء انما سميتم اشرافا لانكم مشرفنتم من
دونكم بهذا المجلس ارفعوا اليها حوائج من لا يصل اليها فيقوم
الرجل فيقول استشهد فلان فيقول افرضوا لولده ويقول اخر
غاب فلان عن اهله فيقول تعاهد وهما عطاوهم اقضوا حوائجهم
اخدموهم ثم يوتى بالخلاء ويحضر الكاتب فيقوم عند راسه
ويقدم الرجل فيقول له اجلس على المائدة فيجلس فيمد يده
فيأكل لقمتين او ثلاثا والكاتب يقرأ كتابه فيامر فيه
بامر فيقال يا عبد الله اعقب فيقوم ويتقدم اخر حتى ياتي على
اصحاب الحوائج كلهم وربما قدم عليه من اصحاب الحوائج اربعون
او نحوهم على قدر الخداء ثم يرفع الخداء ويقال للناس
اجيزوا فينصرفون فيدخل منزله فلا يطعم فيه طامع حتى
ينادي بالطهر فيخرج فيصلّى ثم يدخل فيصلّى اربع ركعات
ثم يجلس فيأذن الخاصة الخاصة فان كان الوقت وقت شتاء
اتاهم بزاد الحاج من الاخبصة اليابسة والخشكناج والاقراص

(١) نوع من الاطعمة (٢) الخبيص حلو (٣) معزّب لعله خشك ثان

المجونة باللبن والسكر من دقيق السميد والكعك^(١) المنضد^(٢) والفواكه
اليابسة وان كان وقت صيف اتاهم بالفواكه الرطبة ويدخل
اليه وزراؤه فيوامرونه فيما احتلجوا اليه بقية بهيمة ورجلس
الى العصر ثم يخرج فيصلى العصر ثم يدخل منزله فلا يطعم فيه
طامع حتى اذا كان في اخر اوقات العصر خرج نجاس على سريه ويؤذن
للناس على من ان لهم فيؤتى بالمشاء فيضرع منه مقدار ما ينادى بالمغرب
ولا ينادى له باصحاب الخواج ثم يرفع العشاء فينادى بالمغرب
فيخرج فيصاها ثم يصلى بعد هذا اربع ركعات ويقرأ في كل ركعة
خمسین آية يجهر تأسرة وينافذ اخرى ثم يدخل منزله فلا يطعم فيه طامع
حتى ينادى بالعشاء الاخيرة فيخرج فيصلى ثم يؤذن للخاصة وخاصة الخادمة
والهمزراء والحاشية فيوامره الوزراء فيما ارادوا صدرا من ليلتهم وليتم
الى ثلث الليل في اخبار العيب وايامها والجمعة والموكها وسياستها
لرعيته واسائر ملوك الاسم وحمرو وبها وما كادها وسياستها لرعيته
او غير ذلك من اخبار الاسم السالفة ثم تأتيه الطرفة^(٣) الغريبة من عند
نساءه من الحلوى وغيرها من المأككل اللطيفة ثم يدخل فينام ذلك
الليل ثم يقوم فيقعد فيحضر الدنا ترفيها سير الملوك واخبارها والحروب
والمكاشد فيقرأ ذلك عليه غلمان له مرتبون وقد وكلوا بحفظها و
قراءتها فتمر به كل ليلة جمل من الاخبار والسير والاثار وانواع السياسات
ثم يخرج فيصلى الصبح ثم يعود فيفعل ما وصفنا في كل يوم

(١) السميد الدقيق الابيض (٢) الكعك خبز يعال مستديرا من الدقيق والحليب والسكر

خطبة نيازين^(١) بيه

اما بعد فان الجهالة الجاهلاء والضلالة العمياء والنمى الموفى
 باهله على النار ما فيه سفهاؤكم، ويشتمل عليه حلماءكم^(٢)
 من الامور التي يثبت فيها الصغير، ولا يتحاشى^(٣) عنها الكبير، كانكم
 لم تقرأوا كتاب الله، ولم تسمعوا ما اعد الله من الثواب الكريم
 لاهل طاعته، والعذاب الاليم لاهل معصيته في الزمن السرمدي
 الذي لا يزول، انه ليس منكم الامن طرفت^(٤) عينه الدنيا، وسدت
 مسامحه الشهوات، واختار الفانية على الباقية، ولا تذكرون
 انكم احدثتم في الاسلام الحدث الذي لم تسبقوا اليه، من
 ترككم الضعيف يقهر، والضعيفة المسلوقة بالزهار لا تنصر،
 والعدو غير قليل، والجمع غير مفترق، المريكين منكم هداة
 يمزعون الغواة عن دج^(٥) الليل وغارة النهار؛ قربتم القترابة
 وباعدتم الدين! تعذرون بغير العذو، وتغضون على النكر

(١) من نوابغ العرب ودواهيها ومن الخطباء واشهر السياسيين (الداريين
 في العصر الاسلامي الاموي، خطب بين يدي عمرو بن حفصة المهاجرين والانصار خطبة
 لم يسمعوا مثلها واسد زمان بعقله وكفايته عمرو على بعده ومداوية بعدها فكان
 فوق المتنظر وهو من اقوى العمد التي قام عليها عرش بني امية كانت وفاته سنة ٢٥ هـ

(٢) عقلائكم (٣) لا يحقرن ولا يحجب (٤) الدائم المستمر (٥) طوف عينه اصاحباً بشئ فدمعت

(٦) السير في الليل

كل امرئ منكم يريد عن سفيهة صنع من لا يخاف عاقبة ولا يرجو معادا ! ما انتم بالحلماء ، ولقد اتبعتم السفهاء ، فلم يزل بكم ما ترون من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرمة الاسلام ، ثم اطرقوا وراءكم كنوسا في مكائس الرئيب حرام على الطوامر والشراب حتى اسويها بالارض هدموا واحرقوا - اني رايت اخر هذا الامر لا يصلح الا بما صلح به اوله : لين في غير ضوئ ، وشدة في غير عزف ، واني لا قسم بالله لاخذن الولي بالمولى ، والمقتم بالظاعن ، والمطيع بالعاصي ، والصحيح بالسقيم حتى يلقي الرجل اخاه فيقول : ———
 انج سعد فقد هلك سعيد ، او تستقيم قناتكم^(١) - ان كذبة الامير بلقاء مشهورة ، فاذا تعلقتم على بكذبة فقد حلت لكم معصيتي ، فاذا سمعتموها مني فاغتمزوها في واعلموا ان عندي امثالها - من نقب منكم عليه فانا ضامن لما ذهب من ماله ، فاياي ودج الليل . فاني لا اوتى بدمج الاسفلت دمه ، وقد اجلتكم في ذلك بمقدار ما ياتي الخبز الكوفة ويرجع اليكم واياي ودعوى الجاهلية ، فاني لا اجد احدا دعابها الا قطمت لسانه

(١) كان الظبي يدخل في كناسه وهو بيته ج كنس وكنوس (٢) الخافي وحوال المنكر (٣) استعامت قناتته استقام وصلم (٤) ان كذب الامير انقضت كدوره ——— واشهر عنه ذلك فان البقي ميتا زعن سائر الجسد فاذا ثبت لكم اني كذبت فلا طاعة لي عليكم

وقد احدثتم احدا اذالم تكن، وقد احدثنا السكل ذنب عقوبة
 فمن اغرق قوماً اغرقناه، ومن احرق قوما احرقناه، ومن نقيب بيتنا
 نقبنا عن قلبه، ومن نبش قبر ادفناه فيه حياً، فكفوا عني ايديكم
 والسنتكم اكفف عنكم يدي ولساني، ولا تظهر من احدكم ريبة
 بخلاف ما عليه عامتكم الا ضربت عنقه، وقد كان بيني وبين تنوم
 احن^(١) فجعلت ذلك دبراً ذني ونحت فديني اني لو علمت ان احدكم
 قد قتل السُّلَّ من بغضي لما اكشف له قناعا، ولم اهتاك له سبنا
 حتى يبدي صفحته، فاذا فعل ذلك لما ناظره فاسنا نفوا اموركم
 واعينوا على انفسكم، فرب ميتش بقدر ومناسيستر ومسرور بقدمنا
 سيبتش^(٢) !

ايها الناس ! اذا قد اصبحنا لكم ساسة وعنكم ذادة،
 نسوسكم بسلطان الله الذي اعطانا واذد عنكم ببعي الله الذي خلونا
 فلنا عليكم السمع والطاعة فيما احببنا ولكم علينا العدل فيما
 ولينا؛ فاسنوجبوا عدلنا وفيتنا بمننا صحتكم لنا، وايما الله ان لي فيكم
 لصري كثيرة، فليحذر كل متكم ان يكون من صرعاي^(٣) !

— — —

(١) الاحنة المحقدج احن (٢) جعلت ذلك دبراً ذني اي خلفت اذني فلم اصغ اليه ولم

اعرج عليه (٣) السل والسل بالكر والضم الهزال ودا ممرود

(٤) ابتأس كره وحزن (٥) البيان والتبيين

خطبة الحاج بن يوسف الشقفي

يا اهل العراق ! ان الشيطان قد استبطنكم فخالط اللحم والدم والعصب والسماع والاطراف والشعاف^(١) ثم مضى الى الانحاج^(٢) والاصماخ^(٣) ثم ارتفع فخشش، ثم باض وفرخ، فحشاكم زفاذا وشقاقا، قد اتخذتموه دليلا تتبعونه، وقائدا تطيعونه، ومورا تستشيرونه فكيف تدمعكم تجربة. اوتعظكم وقعة، او يحجزكم^(٤) اسلام، او يردكم ايمان، اأستراصحابي بالاهواز، حيث سمر منه المكرو سعبتم بالغدر وظننتم ان الله يخذل دينه وخلافته، وانا أمر ميكم بطرفي وانتم تتسالمون لواءا، وتنهزمون سراعا، ويوم الزاوية ! وه. ايوم الزاوية ؟ بها كان فشلكم وتنازعكم وبراءة الله منكم

(١) ٤١-٩٥ هـ جلا دبنى امية وعامه ملكهم كان لنا سلطا قوى الحجة لا يكاد يعد له في ذلك احد من اهل زمانه قال مالك بن دينار "ما لست احدا بين من الحجاج انه كان ليرقى المنبر فيذكر احسانه الى اهلع العراق وصفحه عنهم واسأهم اليه حتى لاحبه صادقا واظنهم كاذبين" مع انه نزل معهم بالصور مائة وعشرين الفا وروى في بيرويه منهم حسون الف رجل وثلاثون الف امرأة

(٢) استطى السئ دخل بطنه واستبطنه اتخذ له بطانة اى حاصدة (٣) العصب بجمع الصاد

اطناب المفصل التى دلاثر بينهما وتندرها وهى منتشرة فى الجسم كله وبها تكون الحركة والحس

(٤) السعات من القلب غلافه وحبته (٥) الانحاج جمع مخ وهو ما بعرت بالانحاج

(٦) الاصماخ جمع صاخ حرف الاذن (٧) يحول بينكم وبين ما تعملون

(٨) نهر بوى خفية

ونكوص وليه عنكم، اذ وليتم كالابل الشوارد الى اوطانها،
 النوازع الى اعطانها^(١)، لا يسأل المرء منكم عن اخيه، ولا يلوى^(٢)
 الشيخ على بنيه، حتى عضكم السلاح وقصمتكم الرماح! ويوم دير الجاهم
 بها كانت المعارك والملاحمة بضرب يزيل الهام عن مقيله ويذهل
 الخليل عن خيلده، يا اهل العرفان! اهل الكفرات والتعدرات،
 والثورة بعد الثورات! ان ابعثكم الى تغوركم عللتكم وخنقتم
 وان امنتموا رجفتكم، وان خفقتكم نافقتكم، لا تذكرن خشيته، ولا شكرن
 نعمته، هل اسحقكم ناكث واستغواكم مغاد واستنصركم ظالم
 واستعضدكم خالغ الا وثقتهم ووا وبيتموه ونصرتهم ورضيتهم؟
 هل شغب شاغب او زعب زاعب^(٣) الا كنتوا شياعه وانصاره؟
 الم تنهكم المواعظ؟ الم تنجزكم الوفائع؟ ثم التفت الى اهل
 الشام فقال، يا اهل الشام! انما انا اليكم كالظالم^(٤) الذاب عن
 فراخه، ينفي عنها المدد، ويبعد عنها الحجر، ويكنها من المطر
 يا اهل الشام! انتم الجئمة والرداء، وانتم العدة والظلم^(٥)

١، نزع اساق وحق، ٢، العطن الناح حول المورد، ٣، لا ينعط ولا يمرج، ٤، كبركم
 ٥، المحروب والوفائع العظيمة، ٦، الرأس، ٧، مكانه، ٨، ارجعت خاص في الاخبار
 الستة والغصن فصدان بهيم الداس، ٩، استحققت استجوبه، ازال عن الحق والصواب
 ١٠، استنصركم، ١١، صوّب وصاح، ١٢، الذكور من النعام، ١٣، المذلل الطين ارملاك

خطبة طارق بن زياد (عند فتح الاندلس)

أيها الناس أين المفر؟ البحر من ورائكم والجهنم أمامكم
 ليس لكم والله إلا الصدق والصبر، وأعلموا أنكم في هذه الجزيرة
 اضيع من الايتام في ما دبة الليام وقد استنقب لكم عدوكم بحيشته و
 أسلحته وأقواته موفورة وانتم لا ورائكم إلا سيوفكم ولا أقوات
 إلا ما استخلصونه من أيدي عدوكم وإن امتدت بكم الأيام على
 افتقاركم ولم تنجزوا لكم أمرًا ذهب ربحكم وتعرضت القلوب
 من رعيها منكم الحجرة عليكم إذا دفعوا عن أنفسكم خذلان هذه
 انعاقبة من امركم بمن اجزة هذا الطاغية فقد القت به اليكم
 مدونه الحصينة وكان انتهاز الفرصة فيه لم يمكن ان سمحتم لانفسكم
 بالموت، وإنى لم احذركم أمرا اناعنه بنفوه ولا حمايتكم دوني
 على خطة ارخص متاع فيها النفوس، ابدأ بنفسى، وأعلموا انكم

(١) كان مولى لموسى بن نصر عامل الوليد بن عبد الملك على امة ربيعة والله بذي جيل
 طارق في جنوب الاندلس ويخطبه هذه فصل كبير في الفتح الاندلسي وفيما اسس العرب هناك
 من دولة وحضارة بوى - سنة ٩٢ هـ

(٢) ودهش لان حرق السفن التي وصلوا بها الى بلاد اسبانيا (٣) لا ينالون شيئا الا اذا قاتلوا
 عليه (٤) كسيرة (٥) لانهم لم يتركوا سلاحهم (٦) ضاعت قوتكم وغلبتكم

(٧) غاسرت عليكم بدل حومها منكم (٨) بمقابلة ذلك الجبار (٩)

(١٠) انامنه بمكان حصين بمعنى انامنه حالص

ان صبرتم على الاشق قليلا استتمت عتق بالاسر^(١) فيه الا لظويلا فلا ترغبوا
 بانفسكم عن نفسي فمأخوكم فيه^(٢) يا وذر من حظي، وقد بلغكم
 ما انشأت^(٣) هذه الجزيرة من الخيرات العيمة^(٤) وقد انتخبكم الوليد بن
 عبد الملك امير المؤمنين من الابطال عدينا^(٥) ورضيكم بلوك هذه
 الجزيرة اصهارا واختانا ثقة منه باسرا^(٦) تياحكم للطعان وسماحكم
 بجردة الابطال والفرسان لبيكون حظيه منكم^(٧) وثاب الله على اعلاء
 كلمته واظهار دينه بهذه الجزيرة وليكون مغنمها خالصة لكم من دونه
 ومن دون المؤمنين سواكم والله تعالى ولي انجادكم^(٨) على ما يكون
 لكم ذكر في الدارين واعلموا اني اول مجيب الى ما دعوتكم اليه واني
 عند ملتقى الجمعين حامل بنفسي على طاغية القوم لذريق فقاتله
 ان شاء الله تعالى فاحملوا معي فان هلكتم بعده فقدت كفيتم ابره
 ولم يعيونيكم بطل عاقل^(٩) لنسبذون اموركم اليه وان هلكتم
 قبل وصولي اليه فاخلقوني في عز مني هذه واحملوا بانفسكم عليه
 واكتبوا اليهم من فتح هذه الجزيرة بقتله^(١٠)

(١) الاسرعد الالسر. (٢) فيه اى الاسر الاشق (٣) ما اخرجت (٤) العربون وهو ما يقدم لربط
 الدمع ٥٠، الصهر العرب المحرم للزوج اذ الروح كالاب والاح. الخن الغريب المحرم. نزوجة
 ١٠. بكرمكم بمقاتلة النجيمان ١١، وليكون غنمها لكم خالصة كذا فاحالصة لكم (٥) نصركم وعانتكم
 ١٩ لا تجدون عونا وحاجز في وجد بطل عاقل بمعنى انكم عددون كثيرا من الابطال العقلاء الذين
 تولوهم اموركم (١٠) نفخ الطيب للمرى

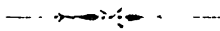
خُطْبَةُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ (١)

أيها الناس :- انكم لم تخلقوا عبثا ، ولم تتركوا سدى ، وان لكم موعدا يتولى الله فيه الحكم فيكم ، والفصل بينكم ، فخاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء وحرم الجنة التي عرضها السموات والارض ، واعلموا ان الامان عند الله وخافه ، وباع وتليلا بكثير ، ونافدا بباط ، وخوفا بامان ، الاترون انكم في اسلاب (٢) الهالكين وسيخلفها من بعدكم الباقون كذلك حتى تردوا الى خير الوارثين ثم انكم في كل يوم وليلة تشيعون غاديا ، الى الله ورائحا قد قضى خبه وانقضى اجله ثم نضعونه في صدع من الارض ، في بطن الحقد ، ثم تدعونه غير موسد ولا مهيئ قد خلع الاسلاب وناسر في الاحباب ووجه للحساب ، غنياعا ترك فقيرا الى ما قدمه ورايم الله اني لا قول لكم هذه المقالة ، ولا اعدم عند احد منكم ما كثر من عندى واستغفر الله لى ولكم ، وما يبذلنا احد منكم حاجة ليعها ما عندنا الاسدنا من حاجته ما قدرنا عليه والا احد يسع له ما عندنا

(١) الرجل الصالح والخليفة الراشد وتوفي عمر رضي الله عنه في الاسر والرسم واسرة ملوك الامراء الى يوم القيمة ولى الخلافة سنة ٩٩ هـ بعد سليمان بن عبد الملك فادى الامان وبلغ الغاية في الورع والزهادة والتجوى للحن والعدل والضعف عن اموال المسلمين وحسن العيش وجشوبة الدار والمجلس الحق بجده (عمر) سنة ١٠٠ هـ

(٢) السلب ما يلبس اسلاب (٣) دسده جعل الوسادة تحت راسه

الارددت ان يده مع يدي، ولحمقى الذى يلوئنى حتى ليستوى
عيشنا وعيشكم، وايما لله لو اردت غير هذا من عيش او غصارة^(١)
لكان اللسان به مئى ناطقا ذلولا وعالما باسبابه، ولكنه سبق من
الله عز وجل كتاب ناطق وسنة عادلة، دل فيهما على طاعته، و
نهى فيها عن معصيته^(٢)



وصية لِكُتَّابِ اِمَامِهِمُ الْحَمِيدِ بْنِ عِجِيٍّ

فتنافسوا يا معاشر الكتاب فى صنوف الآداب وتفهموا فى
الدين وابداوا بعلم كتاب الله عز وجل والفرائض ثم العربية فانها
ذهننا السننكم ثم اريدوا بالخط فانه حلية كتبكم وارووا الاشعار
واعرفوا غريبها وموانئها وايام العرب والعجم واحاديثها وسيرها
فان ذلك معين لكم على ما تسمون اليه هممكم ولا تضيعوا النظر

(١) الغصارة المصطوب العيش (٢) الدان والتبين وهو ابو غالب بن عجي بن سعد المندوب
الى بنى عامر بنه ولائيه فهو من ملائكة غير عربيه امام الكتاب ويجدد صاعرة الانشاء والترسل
ثقت الكتاب على سادى هشارى عبد الملك وكاتب سره ثم استكتبه مروان بن محمد آخر
خلفاء بنى امية صمق عنده وحظى بالمرحط به غيره، وتكن من ادخال غشيات كثيرة على
الصاعده منها تنوع الخطاب ومراعاة مقتضى الحال والتمتن فى البداء والختام والطالمة الحميدات ونفقت فى

مولى الكتابة الكاتبة عبا الحميد بن الحليفة ورعامه خطيفه (الكتاب) قتل سنة ١٢٢ هـ

(٢) ياروا فى انواعها (٥) واحدا (٦) زينتها (٧) ترتفع

في الحساب ذاته قوام كتاب الخراج^(١) وارغبوا بانفسكم عن المطامع
سنيها ودينها وسفاسف الامور ومحاورها فانها مذلة للرقاب
مفسدة للكتاب ونزهوا صناعتكم عن الدناءة واربطوا بانفسكم^(٢) عن السعائية
والنسيمة وما فيه اهل الجهالات واياكم والكبر والسخف^(٣)
والعظمة فانها عداوة مجتلبة^(٤) من غير احنة وتحابوا في الله عز وجل
في صناعتكم وتواصوا عليها بالذي هو أليق لاهل الفضل و
العدل والنبل من سلفكم وان نبا الزمان برجل منكم فاعطفوا
عليه وابسوه حتى يرجع اليه حاله ويشوب اليه امره وان اعد
احدا منكم الكبر عن مكسبه ولقاء اخوانه فنزوره وعظموه
وشاوروه واستظهروا بفضل تجربته وقد يمر معرفته^(٥)
ولا يقتل احد منكم^(٦) ان اصر بالامور واحمل لالعباء التدبير
من مرافقه في صناعته ومصاحبه في خدمته فان اعقل الرجلين
عند ذوى الالباب من رمى بالحبج وراء ظهره ورأى ان اصحابه
اعقل منه واجمل في طريقته وعلى كل واحد من الفريقين

(١) نظام امورهم عمادها (٢) السفاسف الردي الفاسد من كل شئ ومحاور الامور

محاورها وصناعاتها (٣) ما عداها (٤) السخف ضعف العقل (٥) مكتسبة

(٦) الاحنة العقدة والنصب (٧) اذا حارب عليه الزمان (٨) ايذ لواله مما يذكون و

ساعده بانقذرون (٩) استفيد وامن تجاربه ومعلوماته

ان يعرف فضل نعم الله جل ثناؤه من غير اغترار برأيه ولا تركية
 لنفسه ولا يكثر على اخيه او نظيره وصاحبه وعشيرته وحمدا لله
 واجب على الجميع وذلك بالتواضع لعظمته والتدلل لِعِزَّتِهِ
 والتحدث بنعمته وانا اقول في كتابي هذا ما سبق به المثل :
 من تلمذه النصيحة يلزمه العمل . (وهو جوهر هذا الكتاب
 وغرة كلامه بعد الذي ذكر فيه من ذكر الله عز وجل فذلك
 جعلته اخره ونعمته به تولاها الله واياكم يا معشر الطلبة والكتبة
 بما يتولى به من سبق علمه باسعادته وارشاده فان ذلك اليه
 وسيد ه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته)

وصف صديق لابن المقفع^(٤)

كان لي أخ هو اعظم الناس في عيني وكان رأس ما عظمه في
 عيني صغر الدنيا في عينه كان خارجاً من سلطان بطنه فلا يتشقى

(١) يقال به (٢) من احتاج الى الصبح وجب عليه العمل به (٣) صبح الاعشى

(٤) عبد الله بن المقفع كاتب فارسي الاصل عربي النشأ نبع في الكوفة في اللغتين الفارسية والعربية
 واستكتب في عهد بني امية واسلم في عهد بني العباس وقتل في عهد المصور سنة ١٤٢ هـ بالعاصم المرساة ثلاثين سنة
 ابن المقفع امة في الادب والانشاء صاحب طريقة في الكتابة عرفت به واحذت عنه وهي طريقة سهلة
 جارية مع الطبع عامرة بالمعاني خفيفة اللفظ للقلب والعاطف بها حظ طليل الاما كان تبارع وحداثة
 وتميلا لاخلقة كالصداقة والمروعة والرجل اية في النجعة لانهم سبوا راحة الترجمة ولا يميز النقل عن الوضع
 وكتاب "كلمة ومنه" الذي ترى النموذج في نفس اخوان الصفا او منال خالدة للزجر

ملا يجد ولا يكثر اذا وجد وكان خارجاً من سلطان لسانه
 فلا يتكلم بما لا يعلم ولا يمارى فيما علم وكان خارجاً من
 سلطان الجهالة فلا يتقذّر ابداً الا على ثقة بمنفعة وكان
 اكثر دهره صامتاً فاذا قال بذا القائلين وكان يرى ضعيفاً مستضعفاً
 فاذا جد الجدد فهو الليث عادياً وكان لا يدخل في دعوى ولا يشارك
 في مراء ولا يدلى بحجة حتى يرى قاضياً فهما وشهوداً وعد ولا وكان
 لا يلوم احداً فيما يكون العذر في مثله حتى يعلم ما عذره، وكان
 لا يشكو وجعه الا عند من يرجو عنده البرء ولا يستشير صاحباً
 الا ان يرجو عنده النصيحة وكان لا ينبرم ولا يتنخط ولا يتشكى و
 لا يتشهى ولا ينتقم من العدو ولا يغفل عن الولي ولا يخص نفسه
 بشئ دون اخوانه من حيلته وقوته واهتمامه،

فعليك بهذه الاخلاق ان اطقها ولن تطيقها ولكن اخذ
 القليل خير من ترك الجميع !

اخوان الصفا، له

فبينما الغراب في كلامه اذا قبل نحوهم ظبي يسعى
 فذعرت منه السلم ففاضت في الماء وخرج الجرذ الى حجرة وطار الغراب

فوقع على شجرة، ثم ان الغراب حلّق في السماء لينظر هل للظبي طالب ؟ فنظر فلم ير شيئا، فنادى الجرد والسحفاة ، وخرجا، فقالت السحفاة للظبي : حين رأته ينظر الى الماء : إ شرب ان كان بك عطش، ولا تخف : فانه لا خوف عليك فدنا الظبي، فرجبت به السحفاة وحيّته. وقالت له : من اين اقبلت ؟ قال كنت اسبح^(١) بهذه الصواري، فلم تنزل الاساورة^(٢) "تطرد في من مكان الى مكان، حتى رأيت اليوم شجعا، فخفت ان يكون قانصا قالت : لا تخف : فانا لهنر هاهنا قانصا قط، ونحن نبذل لك ودنا ومكاننا، والسماء والمرعى كثيران عندنا : فاربغ في صحبتنا فاقام الظبي معهم وكان لهم عريش^(٣) يجتمعون فيه، ويتذكرون الاحاديث والاخبار فبينما الغراب والجرد والسحفاة ذات يوم في العريش، غاب الظبي فتوقعوه ساعة، فلم يأت، فلما أبطأ^(٤) أشفقوا^(٥) ان يكون قد اصابه، عنت^(٦) فقال الجرد والسحفاة للغراب : انظر هل ترى مما يلينا شيئا ؟ فخلق الغراب في السماء، فنظر، فاذا الظبي في الجبال مقتصا، فانقض مسرعا فاخبرهما بذلك

(١) السبح من الصيد مامر من المياسر الى انيام، والبارح ضده وهم يتفاء لون، بالاول، لا

بالتاني (٢) جميع اسوار دهو الراعى بالسهار (٣) مكان يستنزل به

(٤) خامعا (٥) وفوع في امر شاق

فقاتلت السلحفاه والغراب للجرد : هذا امر لا يرحى فيه غيرك
 فاغت اذالك ، فسعى الجرد مسرعا فاتى الظبي ، فقال له : كيف
 وقعت فى هذه الورطة وانت من الأكياس ؟ قال الظبي : هل يعنى
 الكيس مع المقادير شيئا ؟ فبينما هما فى الحديث اذوا فتهما
 السلحفاة ، فقال لها الظبي : ما صديقت بجيئك الينا : فان القانص
 لو انتهى الينا وقد قطع الجرد الحوائى استبنته عدوا ، وللجرد
 ابحار كثيرة ، والغراب يطير : وانت ثقيلة : لاسمى لك
 ولا حركه ، واخاف عليك القانص . قالت : لا عيش مع فراق الاحبه
 واذا فارقت الالف اليقه فقد سلب فواده : وحرم سروره ، و
 غشى بصره ، فلم ينته كلامها حتى وافى القانص : ورافق ذلك
 فراغ الجرد من قطع الشراك ، فنجى الظبي بنفسه ، وطار الغراب محلقا
 ودخل الجرد بعض الاحجار ، ولم يبق غير السلحفاة ، ودنا الصياد
 فوجد حبالته مقطعه ، فظلم يميننا وشمالا فلم يجد غير السلحفاه
 تدب ، فاخذها وربطها فلم يلبث الغراب والجرد والظبي ان
 اجتمعوا فنظروا القانص فربط السلحفاة فاشتد حزنها ، وقال
 الجرد : ما ارانا نجا وزعيقه من البلاء الاصرنا فى اشد منها ؟
 ولقد صدق الذى قال : لا يزال الانسان مستمرا فى اقله

مالمدريث، فاذا عثر لُج^(١) العشار، وان مشى في جد^(٢) الارض وحذ^(٣)
على السلحفاة حيرا لصداق^(٤) التي خُلَّتْها^(٥) ليست للجحازاة ولا لالتماس
مكافاة، ولكنها خلة الكرم والشرف، خلفاة هي افضل من خلة الوالد
لولده، خلة لا يزيلها الا الموت، ويح لهذا الجسد الموكل به البلاء الذي
لا يزال في تصرف وتقلب، ولا يدوم له شيء، ولا يلبث معه امر؛ كما
لا يدوم للطالع من الخوم طلوع، ولا للأقل منها افول لكن لا يزال
الطالع منها أفلا والافل طالعا، وكما تكون الامم الكلوم^(٦)
واستقراض الجراحات، كذلك من قرحت كلومه يفقد اخوانه بعد
اجتماعه بهم. فقال الطبيب والغراب للجرد: ان حذرنا وحذرنا
وكلامك وان كان بليغا، كل منها لا يغني عن السلحفاة
شيئا. وانه كما يقال: انما يختبر الناس عند البلاء، و
ذوالامانة عند الأخذ والعطاء والاهل والولد عند الفاقة
كذلك تختبر الاخوان عند النوائب، قال الجرد: ارى من الحيلة
ان تذهب، ايها الطبيب، فتقع بمنظر من القانص: كأنك جريح
ويقع الغراب عليك كأنه يا كل منك: واسمى اذا كان
قريبا من القانص مراقبا له، لعله ان يرمى ما معه من الآلة،

(١) نادى (٢) الارض الغليظة المسوية (٣) الخلة الصداقة المختصة تكون في

عقار، وفي دعاة (٤) جمع حكيمة وهو الجرح

ويضع السلحفاة، ويقصدك طامعافيك، راجيا تحصيلك، فاذا دنا منك
ففر عنه رويدا: بحيث لا ينقطع طعمه منك، ومكّنه من اخذك مرة
بعد مرة، حتى يبعد عنا، وانح منه هذا النحو والاستطعت: فاني ارجوا
الاينصرت الا وقد قطعت الجبال عن السلحفاة؛ وانجوها، ففعل الغراب
والظبي ما امرهما به الجرد، وتبعهما الفانص، فاستجواه الظبي، حتى ابعده
عن الجرد والسلحفاة والجرد مقبل على قطع الجبال، حتى قطعها، ونجا
بالسلحفاة، وعاد القانص مجهودا لاجلها^(١) فوجدها جبالته مقطوعة وفكر
في امره مع الظبي المتطلع؛ فظن انه خولط في عقله، وفكر في امر الظبي
والغراب الذي كانه ياكل منه، وقرض جبالته، فاستدحش من
الارض وقال: هذه ارض جن او سمرة، فارجع موليا لا يلبس شيئا
ولا يلتفت اليه، واجتمع الغراب والظبي والجرد والسلحفاة الى عرشهم
سالمين امنين كالحسن ما كانوا عليه

فاذا كان هذا الخلق مع صغره وضعفه قد فدر على التخاص من
مرابط المهلكة مرة بعد اخرى بمودته وخلوصها وثبات قلبه عليها
واستمتاعه مع اصحابه بعضهم ببعض، فالانسان الذي قد أعطى
العقل والفهم، والهم الخير والشر، ومنح التمييز والمعرفة اولى واحرى
بالتواصل والتواضع، فهذا مثل اخوان الصفا، واشتلافهم في الصبيبة^(٢)

(١) تعبنا (٢) من كتاب "كبله ودمنة" لابن المقفع "نصل" الحماة المطوقة "

الْبُعْثَةُ الْحَمَّانِيَّةُ

من رسالة ابي الربيع محمد بن التليث التي كتبها للرشييد الى
سُطَنطين ملك الروم:

أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اصْطَفَى الْإِسْلَامَ لِنَفْسِهِ، وَاخْتَارَ لَهُ رُسُلًا مِنْ
خَلْقِهِ، وَابْتَعَثَ كُلَّ رَسُولٍ بِلِسَانِ قَوْمِهِ، لِيُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّبِعُونَ، وَ
يَعْلَمَهُمْ مَا يَجْهَلُونَ: مِنْ تَوْحِيدِ الرَّبِّ وَشَرَائِعِ الْحَقِّ رِثْلًا لَا يَكُونُ لِلنَّاسِ
عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ عِنْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَكِيمًا فَلَمْ تَزَلْ رُسُلُ اللَّهِ
فَائِدَةً بِأَمْرِهِ، مُتَوَالِيَةً عَلَى حَقِّهِ، فِي مَوَاضِي الدُّهُورِ، وَخَوَالِي الْقُرُونِ
وَطَبَقَاتِ الزَّمَانِ، يَصْدُقُ أَخْرَهُمْ بِنُبُوَّةِ أَوْلَهُمْ، وَيَصْدُقُ أَوْلَهُمْ
قَوْلُ أَخْرَهُمْ وَمَفَاتِحُ دَعْوَتِهِمْ وَاحِدَةٌ لَا تَخْتَلِفُ، وَجَمَاعِعُ مِلَّتِهِمْ
مِلَّةٌ لَا تَفْتَرِقُ، حَتَّى شَاهَدَتْ الدُّوَلَايَةَ وَالْوَرَاثَةَ الَّتِي بَنَى عَيْسَى
عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْهَا بَشَرِيًّا، إِلَى النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي اسْتَخْبَاهُ اللَّهُ لَوْحِيهِ، وَ
اخْتَارَهُ بِعِلْمِهِ، فَلَمْ يَزَلْ يَنْقُلُهُ بِالْأَبَاءِ الْآخَايِرِ، وَالْأَمَهَاتِ الطَّوَاهِرِ
أَمَّةً فَائِدَةً، وَفَرْدًا مُفْتَرِدًا، حَتَّى اسْتَفْرَجَهُ اللَّهُ فِي خَيْرِ أَوَانٍ، وَأَفْضَلِ زَمَانٍ
مِنْ أَثْبَتِ عَمَاتِهِ أَرْوَامُ الْبَرِيَّةِ أَصْلًا، وَأَعْلَى ذَوَائِبِ نُبُعَاتِ الْحَرْبِ

(١) عَمَاتٍ: جمع عَمَد، وهو الأصل (٢) أَرْوَامٍ: جمع أَرْوَمَةٍ، وهي الأصل.

(٣) نُبُعَاتٍ: أصول كريمة

فرعاً، والطيب المنابت اعياص^(١) قرين مفرسا، وارفع ذرى مجد بنى هاشم
سمكا: محمد ﷺ خيرها عند الله وخلقه نفسا، على
حين اوحشت الارض من اهل الاسلام والايمان وأملت الافاق
من عبدة الاصنام والاولثان، واشتعلت البدع في الدين، والطبقت
الظلم على الناس اجمعين وصار الحق رسما عافيا، خلقت بالياء، ميتارسط
اموات، ما ان يحسون للهدى صوتا يسمعون، ولا للدين اثرا يتبعونه
فلم ينزل ﷺ قائما بامر الله الذي انزل اليه، يذعوهم
الى توحيد الرب عز وجل، ويحذرهم عقوبات الشرك، ويجادلهم
بنور البرهان، وايات القرآن، وعلامات الاسلام، صايرا على
الاذى، محتملا للمكروه ﴿قد اهتم الله عز وجل انه مظهر دينه، وموعز
تمكينه، وعاصمه ومستخلفه في الارض، فليس يتنيه سريب، و
لا يلويه هيب، ولا يعنيه اذى، حتى اذا قهرت البيئات الباطلهم
وهبرت الايات ابصارهم، وخصم نور الحق مجتهدهم، فلم تمتنع القلوب
من المعرفة بدون صدقه، ولم تجحد العقول سبيلا الى دفع حقه ﴿و
هم على ذلك مكذبون باقوالهم وجاحدون باقوالهم، كما قال
الله عز وجل العلم بما يستر، الخابر بما يعلمون: (ذَاتَهُم

(١) اعياص ورقيق اولاد امية بن عبد شمس الاكبر، وهم: العاص وابو العاص والعيص

وابو العيص والعويص (٣) في الاصل: "فلا"

لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ، بغيا وعداوة وحسداً ولجاجة^(١) أفترض الله عليه قتالهم وأمره أن يجرد السيف لهم وهم في عصاة يسيرة، وعدة قليلة، مستضعفين مستذلين يخافون أن يخطفهم العريب، وتدأى عليهم الأعداء وتستحلهم الحروب فأوهمهم في كذبه، وأيدهم بنصره وأنذرهم مقدمة من الرعب ومشغلة من الحقي، وجنود من الملائكة حتى همز كثير من المشركين بفلتتهم، وغلب قوة الجنود بضعفهم، أجاز الوعد وتصدىقا لقوله : (وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ) فإخوين النظر وقباب المنكر في حالات النبي ﷺ من الوحي قائما لله لتجديد مذاهب فكرك وتضاريف نظرك، مضطربا واسمعا، ومتممدا نافعاً، وشعوباً جمعة، كما هو أخير يدعوك إلى نفسه وبيان ينكشف لك عن محضه، وأخبر أمير المؤمنين ع من ما كنت فتا لا لولم تكن البعثة للنبي ﷺ بالله تعالى بل بآياتك، ولم تكن الأنبياء بأموره تفرمت قبلك، ثم قامت الحجج بالانبياء فتمت بك وقالت الجماعة المختلفة لك . إنه خير بيننا مني من هذه البضالات المسنأصلة، والحدود المستأصلة^(٢)، انتهى ذكرنا به المؤمنين من قبائل العرب، وجماعة أمير الأعداء وصناديد الملوك .

(١) اصداق تلذعي تخدعهم إحدى تاء بئر، ومعناه جيمعون، خدعوا به التاء، ع .

(٢) انتهى بهم، انتهى عليهم حملوا عليها، المسألة السادسة .

قد نصب لها وغرى بها، المجهل لخلامها، ويكفر اسلافها، وبفرت
 الأنفها، ويدعن اباءها، ويضل اديانها، ويتأدى بشهاب الحق
 بينها، ويجهز بكلمة الإخلاص إلى من تراخى عنها، حتى حوت العرب
 وانفت العجم، وغضبت الملوك، وهو على حال ندائه بالحق ودعائه
 إليه، وحيداً فريداً، لا يحفل بهم غضبا، ولا يرهب عنتاً، يقول الله عز وجل
 يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَدَأْتُ
 رَسُولَهُ وَاللَّهُ يَعْلَمُكَ مِنَ النَّاسِ أَكُنْتَ تُقُولُ فِيمَا تَجْرَى الْأَقْدَامُ بِهِ
 وتقم الأراء عليه، إلا أنه أحذر رجلين: إما كاذبٌ يجهل به، أو
 وعي عمى يقول، وقد دعا الحقت إلى نفسه، وأذن الله لقومه في
 قتله، فليست الأيام مباداة ولا الحال ثابتة له إلا ريثما نستلحمة
 أسبابهم، وينفض به حُلماً أو هم، غضب الرهب، وانفض لدينهم، وخمية
 لأصنامهم، وحسد من عند أنفسهم، وأما صادق بصير بموضع قدمه و
 مرمى نبذه، فدتكفل الله عز وجل بحفظه، وصعبه بعزه، وجعله في
 حرز، وعصمه من الخلق، فليست الروحنة بواحدة مع ضجة الله إليه،
 ولا الهيبة بدخلة مع عصمة الله عليه، ولا سيوف الأعداء بما دون
 لها فيه، ثم إن أيتكم يا أهل الكتاب لوقيل لكم: إن الرجل الذي
 يدعى العصوة ويتحل المذعة، أقد نجمت الامور به على ما قال،

وسلمت الحال له فيما ادعى، حتى نصب لعمارات^(١) العرب، وجماعات
الامم، يقاتل بمن طاعه من خالفه، ومن تابعه من عانده، جاداً
مشترئاً محسباً، واثقاباً بموعد الله ونصره، لا تأخذه لومة لائم في ربه
ولا يوجد لديه غميمة في دينه، ولا يفتنه خذلان خاذل عن حقه،
حتى اغزاله دينه، واظهر تمكينه، وانقادت الالهواء له واجتمعت
الفرق عليه. العربيون ذلك بريد حقه يقيناً عندكم، ودعوتهم
شبهت انبياءكم، حتى تقول الجماعة من خلماكم واهل الزكاة
من ذوي الارثكم: ما كان الرجل، اذا كان وحي افريداً
قليل الا ضعيفاً ذليلاً معروفاً بالعقل مشوباً الى الفضل ليحترق
ان يقول: ان الله عز وجل اوحى اليه فيما انزل من الكتاب
عليه ان يعصمه من العرب جميعاً ويمنعه من الامم طراً، حتى
يبالغ برسالته ربه، ويظهره على الدين كله، ويدخل الناس
افواجا في دينه، الا وهو على ثقة من امره ويقين من حاله^(٢)



(١) عمارات العرب احيائها العظيمة

(٢) الظاهر المعمر والمطمح والمعيب

رَحْلَةُ الْأَمِيرِ الشَّافِعِيِّ

عن الربيع بن سليمان قال : سمعت الشافعي يقول :
 فارقت مكة — وان ابن اربع عشرة سنة لا نبات بهارضى —
 من الابلح الى ذى طوى وعلى بردان يمانيان ، ذرايت ركباً منيخة
 سلمت عليهم فردوا على السلام ، فوثب الى شيخ كان فيهم فقال :
 — سألت بمن القيت علينا سلامه الا ما حضرت طعاً منا و
 ما كنت علمت انهم احضروا طعاماً

فاجبت مسرعاً غير محتشم ، فرأيت القوم يدراً ياخذون
 الطعام بالخمس ويد دعون بالراحة ، فاخذت كاخذهم كيلا يستشنع
 عليهم مأكلى ، قال : والشيخ ينظر الى ساعة بعد ساعة ، ثم
 اخذت السقاء وشربت ريثاً ، وحمدت الله تعالى واثنيت عليه ،

١١، هو ابو عبد الله محمد بن ادريس الهرشي الشافعي ولد بغزة ونشأ في بني هذيل على اللغة
 والشعر ثم اقران ودرس العربية وراد البادية في طلب اللغة والادب وحفظ الموطأ وما روى
 عنه على خمس عشرة سنة ورحل الى مالک امام المسلمين كما وصفت بنفسه وقرأ عليه واخذ
 منه وفي سنة ١٩٥ هـ رجع الى بغداد والتفت حوله علماءها باخذون عنه وفيهم الامام
 احمد بن حنبل ولحق محمد بن الحسن صاحب الجيفة واستعاد شرد حل مصر سنة ١٩٩ حيث انتقل
 الى رحمة الله سنة ٢٠٤

كان رحمه الله احداً اعلام الامة المحمدية وفقهاً لها فصيح المنطق راسخ العقل فوى المحمد اماً
 منبوعاً وشاعراً مطبوعاً .

قال : فاقبل على الشيخ وقال :

— مكي انت ؟

قلت : مكي

قال : قرشي انت ؟

قلت : قرشي

ثم اقبلت عليه وقلت له :

— يا عهديم استدللت علي ؟

فقال : امار في المحضر طعامة ؟ من احب ان ياكل طعامة الناس

احب ان يأكلوا طعامة ، وذلك في قرشي خصوصا

قال الشافعي : فقلت من اين ؟

قال : من شرب مدينة النبي ﷺ

وسئل : من العالم بها والمتكلم في نص كتاب الله والمفتي باخبار

رسول الله ﷺ

فقال : سيد أصبح ، مالك بن انس (رحمته الله)

فقال للشافعي رحمه الله : فقلت : واشوقاه الى مالك

فقال لي مجيبا : عدل الله شوقك ، الانزى الى البوبر الاورق ؟

فقلت : اجل

قال : هو احسن جمالنا قياداً واسهلها مشياً ، ونحن ثمانية نفر ، ذلك

مما احسن الصحبة حتى تصل الى مالك

قال الشافعي رحمته الله : فقلت : متى ظعنكم ؟

فقالوا : - في وقتنا هذا

فما كان غير بعيد حتى قطروا بعضها الى بعض واركبوا في البرعير الذي كانوا وعدوني بركوبه ، قال الشافعي ، رحمته الله . وعلوت على ظهري . واخذ القوم في السير واخذت اذنا في الدرس فحقت من مكة الى المدينة ست عشر ختمة ، ختمة بالليل وختمة بالنهار . ودخلت المدينة في اليوم الثامن بعد صلاة العصر ، فالتيت مسجد رسول الله صلوات الله عليه ودنوت من القبر فسلمت على رسول الله صلوات الله عليه ولذت رغبته . رأيت مالك بن انس موثراً ببردة متشحاً باخرى وهو يقول : حدثني زافع عن ابن عمر عن صاحب هذا القبر - ويضرب بيده على قبر رسول الله صلوات الله عليه قال لشافعي رحمته الله : فلما رأيت ذلك هبته الهيبة العظيمة ، وجلست حيث انتهى بي المجلس ، واخذت عموداً من الارض فجعلت كلما املى مالك حديثاً كتبه بي في على ردي وما اراك ينظر الي من حيث لا اعلم حتى انقضى المجلس وجلس مالك ينتظر العشاء المخرب ولم يراني انصرف فيمن انصرف

فاشار الى بيده ، فذنوبت منه فنظر الى ساعة ثم قال لي :

- احرمي انت ؟

قلت :- وقرشي

فقال : كملت صفاتك ، فلم ياتك سئ الادب ؟

فقلت : وما الذي رأيت من سوء أدبي ؟

فقال : رأيتك وانا ملى الالفاظ لرسول الله ﷺ وانت تلعب بريقك على يدك :-

فقلت : عدم الورق ، وكنت اكتب ما تقول

فجذب مالك بدي فقال : مالي لا ارى عليها شيئا

فقلت : ان الريق لا يثبت على اليد ، ولكن قد وعيت جميع ما حدثت به منذ وقت جلست الى حين قطعت

فجذب مالك من ذلك فقال : اعد دعي ولو حديثا واحدا قال

الشافعي رحمه الله : فقلت : حدثنا مالك عن زافع عن ابن عمر - واشرت

بيدي الى القبر كاشارته - عن النبي ﷺ حتى اعدت عليه

خمسة وعشرين حديثا حدثت بها من وقت جلس الى وقت قطع المجلس

وسقط القرص "وصلى مالك المغرب فاقبل على عبده فقال

- خذ بيد سيدك اليك

وسألني النهوض معه قال الشافعي رحمه الله فقمنا غير متمنع الى
 مادعام من كرامة، ولما اتيت الدار ادخلني الغلام الى مخدع و
 قال لي!

- القبلة من البيت هكذا، هذا اناء فيه ماء، وهذا الخلاء من
 الدار (واشار اليه)

قال الشافعي رحمه الله فما لبثت مالك غير بعيد حتى اقبل
 والغلام حامل طبقا فوضعه من يده، وسلم على مالك ثم قال للعبد:
 - اغسل علينا

فوثب الغلام الى الاناء واراد ان يغسل عليّ اولا، فصاح عليه
 مالك وقال:

- في اول الطوام لرب البيت، وفي آخر الطعام للضييف

قال الشافعي رحمه الله فاستخدمت ذلك من مالك، و
 سألته عن ذلك فقال:

- انه يدعو الناس الى طعامه فحكمه ان يبتدئ بالغسل، وفي
 آخر الطعام فينظر من يدخل لياكل معه

قال الشافعي رحمه الله، وكشف مالك الطبق وكان فيه صحفتان في
 احدهما لبن وفي الاخرى تمر، فسئني وسميت، قال الشافعي: فاديت

انا ومالك على جميع الطعام وعلم مالك اننا لم نأخذ من الطعام
الكفاية فقال لي :

- يا ابا عبد الله هذا جهنم من مقل ، اتى فقير مُحْدِم
فقلت : لا عذر على من احسن ، انما العذر على من اساء
قال الشافعي : فاقبل مالك يسألني عن اهل مكة حتى دنا
العشاء الآخرة ثم قال :

— حكم المسافر ان يحمل نفسه بالاصحاح
قال الشافعي فمت لي لتي ، فلما كان في الثلث الاخير من الليل
عند انفجار الصبح قرع مالك على لباب ، فأقرعت فقال لي
— الصلاة يرحم الله

فرأيت حاملا اناء فيه ماء لبسيع على ذلك ، فقال لي
— لا يرعك ما رأيت مني ، فخذ ماء النديف فوض
قال الشافعي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ : فوجدت ناصلة وصلي في الفجر مع جماعة
بن انس في مسجد رسول الله ﷺ ، والناس لا يعرف بعضهم بعضا
من الغلس وجلس كل واحد منا في مصلاه نسبح الله الى ان طلعت
الشمس على رؤس الجبال كالعوام على رؤس الرجال ، فصلى فلما
امرئ منا ما قسم له ثم جلس في مجلسه بالامس ونا ولى المؤظما

امليه واقراه على الناس بهم يكتدون ، قال الشافعي رحمه الله : -
 فاتيت على حفظه من اوله الى آخره من القراءة واقمت ضيف
 مالك ثمانية اشهر فما علم احد من الانس الذي كان بيننا اين الضيف
 ثم قدم على مالك المصريون بعد قضاء حجاجهم زائرين لنبههم وتسمعو
 المسوطا ، قال الشافعي رحمه الله : فما ملية عليه محفظا ، منهم
 عبد الله بن عبد الحكم ، واشهد وابن القاسم - قال الربيع : واخبر
 انه ذكر الليث بن سعد - ثم قدم رجدا ذلك اهل العراق زائرين لنبههم
 قال الشافعي رحمه الله : فرأيت بين القبر والمنبر فتى جميل الوجه نظيف
 الشرب حسن الصلوة ، فتوسمت فيه خيرا ، فسالت عن اسمه فاخبرني
 وسالته عن بلده فقال : في العراق

قال الشافعي رحمه الله : فقلت : - أي العراق
 قال : الكوفة -

فقلت : - من العالم فيها والمتكلم في نص كتاب الله والمفتي
 باخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال : - محمد بن الحسن وابويوسف صاحب ابى حذيفة رحمه الله
 قال الشافعي - فقلت : ومتى عزمت تظعنون ؟
 فقال : في غداة غد عند انفجار الفجر

(١) كلمة آخر الليل (٢) نوسم التوسم تغرسه تسم فيه الخير تبين ولحظ فيه اثره

فعدت الى مالئك فقلت له : قد خرجت من مكة في طلب العلم
بغير استئذان العجوز فأعود اليها أراحل ؟ وفي طلب العلم
فائدة يرجع منها الى عائدة

فقال : الموت علم بان الملائكة تضع اجنحتها لطالب العلم رضا
بما يصنع ؟

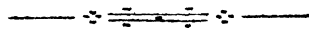
قال الشافعي رحمه الله : فلما ازمعت السفر زودني مالك من اقط
وصاع من شعير وصاع من تمر وسقاء فيه ماء ، فلما كان في البحر
وافجور فجرحل بعض الاداة وسار معي الى البقيع ، فصاح بعلو صوته
من معه كراء راحلة الى الكوفة ؟

فما قبلت علمه وقلت له : بم زكمتي ولا شئ معك
ولا شئ معي

فقال لي : انصرفت البارحة عنك ، وبعد العشاء الآخرة فرع على
فارع الباب فخرجت اليه فاسبت ابن العناسم فسألني قبول
هدية فقبلتها ، فذرع الى صرة فيها امرأة متقال ، وقد اتيتك
بنصفها وجعلت النصف لعمي الى

فأكتمت لي باربعة دنانير وودع الى باقي الدنانير و
ودعني وانصرفت^(٣) ،

رسالة استعظات للسيدة زبيدة الى المامون ابن الرشيد بعد قتل ابنها الامين



كل ذنب يا امير المؤمنين وان عظم صغير في جنب عضوك وكل
زلل وان جل حقير عند صفحك وذلك الذي عودك الله فاطمال
مدتك وتدم نعمتك وادام بأك الخير ورفع بأك الشر، هذه رقعة
الوالدة التي ترجوك في الحياة لنوائب الدهر وفي الممات لجميل الذكر
فان رأيت ان ترحم ضعفى واستكانتى وقلة حيلتى وان
تصل رحمى وتحتسب فيما جودك الله له طالبا وفيه راغبا فاذا فعل
وتذكر من لو كان حيا لكان شفيعى اليك

[عص المامون]

(١) ام جعفر زبيدة بنت جعفر بن ابي جعفر المنصور العباسى وهى ام الامين محمد بن الرشيد
المرأة الفاضلة العربية فى المجد والثرى صاحبة معروف وكثير وحسنات على المسلمين و اليها
نسب نهر زبيدة توفيت سنة ٢١٢ هـ ورسالتها هذه تعبر عن حزن عميق مع ابرام لاثوت
لسدة الخلافة ومعزة رفيقه للأدب السلطانية وهى مثال بليغ للانشاء والتعبير فى مثل
هذا الموقف المخرج والمناصرة النفسية

(٢) رله الرجل حزين شديدا حتى كاد يذهب عقله

جواب المواساة للمامون^(١)

وصلت رقعتك يا أمراء احاطك الله وتولاك بالرعاية و
وفدت عليها رسائي — شهد الله — جميع ما وضحت فيها الحكين
الإلهاء ارنافذة والاحكام جارية والامور متصرفة والمخلوقون في قبضتها
لا يبددون على دفاعها والدنيا كلها الى شتات وكل حي الى معات
العدو والبغى حدث الانسان والمكر راجع الى صاحبه ، وقد أمرت
ببري جميع ما اخذ لك ولم تفقدى ممن مضى الى رحمة الله الا وجهه
و ابرء ذلك لك على اكثر مما تختارين والسلام
ر عصر المامون]

١١ هو ابو العباس عبد الله المامون بن هرون الرشيد ولد سنة ١٧٠ هـ وتوفي

سنة ١١٠ هـ من مصاحبي العباس خزيما وعزيماء وحلما وعلماء حماة الصائلي

المتنوعة وحابة للعالم واهلها كان جوادا صيحا مة بها جمعت الروح حلول النائل

حواسه في احوال مواساة وبرجميع يد عزة الملوك ورا لا بناء و حلالة التقدير

وتن من مراية العتاب

بخيل حكيم للملاحظ

قال معبد نزلنا دار الكندي أكثر من سنة نروج له الكرامة
ونقضى له الحوائج ونفى له بالشرط قلت قد همت ترويج الكرامة
الحوائج فما معنى الوفاء بالشرط قال في شرطه على السكان ان يكون
له سروت الدابة وبعير الشاة ونشوار العلوفة^١ وان لا يخرجوا غنله
ولا يخرجوا كساحة^٢ وان يكون له نوى التمر وقشور الرمان والغرود^٣
كل قدس تطبخ للجبل في بيته وكان في ذلك يتنزل عليهم فكان
لطيبه وافراط بخله وحسن حديثه يحتملون ذلك ، قال معبد فيه

١) هو ابو عمان عمره بن بخيل الملاحظ ولد بالمدينة ولشأها وتخرج في جميع الغنور

٢) صوفى وصوب بها لسه راد وسنت والف وجمع وكتيب وراسل وانشأ

٣) كان د ميم الخلفه بطبع الروح ، ذكرى القواد ، فكه المعاصرة ، اما العالم

حدث ، اما الكساحة فيونها ما دونه العرب واما الصناعات صاحب اسلوب خاص

١٠٠٠٠٠ وبتكاد تكون خاتمة منازل كتاسه بسهولة العسيرة وحذر التجار

ورقة اجم الجمل الى مقراء ، كثيرة صقعة او مرسلة وزيادة الاطباء

والجمال والاستطارد و مزج الجود والهزل والتكثير الى هن والى منطق

بالحمل الدعاث وبعد ذلك كله تصوير المجتمع الذى يعيش الكاتب فيه وبيان اخلاق اهل

عوائدهم ، هذه ميزة الملاحظ لا يتأكله فيها احداث بمولفاته على ما تلى كتائب

اشهرها كتاب السمان والتبيين وهو من اصول الادب وامهات الكتب كما قال ابن خلدون

كتاب الحيوان وكتاب الفخلاء ودون رسائل ، توفي سنة ٨٢٥ هـ

٢١) ما ينشر مما ياكله الدواب من الحلف (٢) الكساحة الكساحة

اذا كذلك اذ قدم ابن عمرى ومعه ابن له اذا رقة منه قد جاءنى
ان كان مقام هذين القادمين ليلة اوليتين احتملنا ذلك وان
كان اطماع السكان فى الليلة الواحدة يجبر علينا الطمع فى الليالى الكثيرة فكتب
اليه ليس مقامهما عندنا الا شهرا ونحوه فكتب الى ان دارك بثلاثين درهما
وانتم ستة لكل راس خمسة فاذا قد زدت رجلاين فلا بد من زيادة خستين
فالدار عليا من يومك هذا يا رجبين فكتب اليه وما يضرك من مقامهما
وثقل ابداهما على الارض التى تحمل الجبال وثقل مؤنتهما على دوزك
فاكتب الى بعد ذلك لا عرفه ولم ادرانى اهجمر على ما هجمت وانى اقح
منه فيما ودعت فكتب الى الخصال التى تدعوا الى ذلك كثيرة وهى فائدة
معروفة من ذلك سرعة امتلاء الببالوعة وما فى تنقيتها.

من شدة المؤنة ومن ذلك ان الاقتدام اذا كثرت كثر المشى على
ظهور السطوح المطبينة وعلى ارض البيوت المخصصة والصعود على الدرج
الكثيرة فينقش لذلك الطين وينقلع الجص وينكسر العتب مع انثناء
الاجذاع لكثرة الوطاء وتكرها الفريط الثقل واذا كثر الدخول والخروج
والفتح والاغلاق والاقفال وجذب الاقفال تفتت الابواب وتقلعت الرزاق^(١)

(١) الببالوعة ثقب او ثناة فى وسط الدار مثلا يجرى فيها الماء الوسخ والاقتدار

(٢) جمع عتبة اسكنه الباب او العليا من الاسكفنيين وكل مراقبة من الدرج

(٣) الرزقة حديدة يدخل فيها القفل ونحوه

واذا كثرت الصبيان وتضاعفت البؤس نزعتم مساير الادبواب وقاعدت كل
 ضبة ونزعتم كل رنة وكسرت كل حوزة وحفر فيها ابارا لالددن^(١) وهشموا ببلاطها^(٢)
 بالمداحي هذا مع تخريب الحيطان بالالا وتاد وخبث الرذوف^(٣) واذا كثرت الاعميال
 والزوار والضيافان والندماء احتيج من صب الماء واتخاذ الحبة القاطرة^(٤)
 والجرار الراشحة الى اضعاغ ما كانوا عليه فكم من حائط قد تاكل^(٥) اسفله
 وتناثر اعلاه واسترخى اساسه وتداعى بنيانه من قطر حرب وشرخ جتر
 ومن فضل ماء البئر ومن سوء التدبير وعلى قدر كثرتهم يحتاجون
 من الخبز والطبيع ومن الوقود والتسخين والنار لا تبقى ولا تذر دائما
 الدود ورحطب لها وكل شئ فيها من متاع فهو اكل لها فكم من حريق قد ادى
 على اصل الغلة فكلفتهم اهلها اغلظ النفقة وربما كان ذلك عند
 غاية العسرة وشدة الحال وربما تعدت تلك الجناية الى دور
 الجيران والى مجاورة الابدان والاموال فلو ترك الناس حينئذ
 الدار وقدر بليته ومقدار مصيبتة لمكان عسى ذلك ان يكون محتملا
 ولكم تشاء مون به ولا يزالون يستشفلون ذكره ويكثر
 من لائمته وتعنيفه نعم ثم يتخذون المطايخ في العلالى على ظهور السطوح

(١) الضبة حديدة او خشبة غرضه لضرب بها الباب (٢) اللهود واللعب (٣) البلات الارض

المسوية الماء والمخارة التي تفرش بها الارض

(٤) جمع مدطاة التي يستعملها النباون لتسوية الارض (٥) خشبة او نحوها تشد الى الحائط فتوضع

عليها طرائف البيت (٦) جمع الحب بضم الحاء الحقة الكبيرة او الخايرة (٧) تأكل السن والعود ماء

منقورا (٨) جمع عليّة وعليّة بيت منفصل عن الارض بيت ونحوه -

وان كان في ارض الدار فضل وفي صحنها متسع مع ما في ذلك من الخطار
 بالانفس والتعزير بالاموال وتعرض الحرم ليلدة الحريق لاهل الفساد
 و بهجومهم مع ذلك على سر مكتوم وخبيئ مستور من ضيف مستخف
 ورب دار متواور ومن شراب مكروه ومن كتاب مهم ومن مال جرم اريد
 دفنه فاعجل الحريق اهله عن ذلك فيه ومن حالات كثيرة وامور
 لا يحب الناس ان يعرفوا بها ثم لا ينصبون المتذائير ولا يمكنون للقتل
 الاعلى متن السطح حيث ليس بينها وبين القصب والخشب الا الطين
 الرقيق والشيئ لا يتم هذا مع خفة المؤنة في احكامها وامن القلوب من
 المتالف لسبها فان كنتم تقدمون على ذلك منا ومنكم وانتم ذاكرون
 فهذا عجب وان كنتم لم تخلعوا بما عليكم في اموالنا ونسبتكم ما عليكم
 في اموالكم فهذا عجب ثم ان كثير منكم يدافع بالكراء و
 يماطل بالاداء حتى انجمعت اشهر عليه فروخلى اربابها جباغا يتزددون
 على ما كان من حسن تقاضيههم واحسانهم فكان جزاؤهم وشكرهم
 اقتطاع حقوقهم والذهاب باقوائهم ويسكنها الساكن حين يسكنها و
 كسبها ونظفها والتحسن في عين المستاجر ولا يرغب فيها الناظر
 فاذا خيخ ترك فيها من ربلدة وخراب^(١) بالاتصلحه الا النفقة الموجهة ثم
 لا يدع متريسا^(٢) الاسرقة ولا سلما الاحملة ولا نقضا^(٣) الا اخذه ولا تبراده^(٤)

(١) كسنا ونظفنا (٢) موضع الزبل وهو السرجين (٣) المنس خشبة توضع خلف

الباب لتدعمه (٤) ما سقط من الحديد ونحوه عند البرد

الامضى بهامعه ولا يدع دق الثوب والدق في الهاون^(١) والمنجاذ
 في ارض الدار ويدق على الاجذاع والحواضن والرواشن^(٢) وان
 كانت الدار مرمدة^(٣) او بالاجر مفضلة وقد كان صاحبها جعل في
 ناحية منها صخرة ليكون الدق عليها ولتكون واقية دونها دعاهم
 التهاون والقسوة والغش والفسولة الى ان يدقوا حيث جلسوا والى ان
 لا يحفوا بما افسد والمريعط قط لذلك ارشأ ولا استحل صاحب الدار ولا
 استغفر الله منه في السر ثم ليستكثر من نفسه في السنة اخراج عشرة
 دراهم ولا يستكثر من سرب الدار العت دينار في الشراء يذ كر ما يصير
 اليها مع قلته ولا يذ كر ما يصير اليه مع كثرته هذا والا يامر التي
 تنقض المبرم وتبلى الجدة وتفرق الجمع المجتمع عاملة في الدور
 كلما تعمل في الضحور وتأخذ من المنازل كما تأخذ من كل رطب
 وريابس وكما تجعل الرطب يابسها شيا والهشيم مضمولا ولا يندام
 المنازل غاية قريبة ومدة قصيرة والسكان فيها هو كان المتمتع
 بها والمنافع بمرافقها وهو الذي ابلى جدقا وتحلاها وبه هدرت
 وذهب عمرها سوء تدبيره فاذا قسمنا الضرر عند انهدامها باعادتها

(١) ما يدق فيه الدواء وغيره (٢) الروشن الكوة ج رداشن

(٣) قرية الارض طلاها بالجص او الخنزير المدبوح (٤) الفضولة الفتور في الهدم وعدم

المروءة (٥) الارض الدية

وبعد ابتدائها وعزم ما بين ذلك من مرمتها واصلاحها ثم تابعتها
بذلك ما اخذنا من غلاتها وارثفنا به من اكرائها اخرج على
المسكن من الخسران بقدر ما حصل للسكن من الربح الا أن الدراهم
التي اخرجناها من النفقة كانت جملة والتي اخذناها على جهة
الغلة جاءت مقطعة وهذا مع سوء القضاء والاحواج الى طول
الاقتضاء ومع بغض الساكن للمسكن وحب المسكن للسكن لان المسكن
يجب صحة بدن الساكن ونفاق سوقه ان كان تاجرا وتحرك صناعته
ان كان صانعا وحببة الساكن ان يشغل الله عنه المسكن كيف شاء
ان شاء شغله بعبئته وان شاء بزمانه وان شاء بحبس وان شاء
بموت ومدارمناه ان يشغله عنه ثم لا يبالي كيف كان ذلك
الشغل الا انه كلما كان أشد كان احب اليه وكان اجدر ان
يامن واخلى لان يسكن وعلى انه فترت سوقه او كدت صناعته
الح في طلب التخفيف من اصل الغلة والحطيطة مما حصل عليه من
الاجرة وعلى انه ان اتاه الله بالارياح في تجارته والنفاق في صناعته
لميران يزيد قيراطا في ضريبته ولان يجعل فلما قبل رفته^(١)

رسالة استعظاف له

ليس عندي اعزك الله سبب ولا اقدر على شفيع الا ما طبعوك
الله عليه من الكرم والرحمة والتأميل الذي لا يكون الا من نتائج حسن
الظن وثبات الفضل بحال المأمول؛ وارجوان تكون من الغافرين، فتكون
خير مُعتَبٍّ، وَاكون افضل شاكر، ولعل الله يجعل هذا الامر سببا لهذا
الانعام، وهذا الانعام سببا للانقطاع اليكم
والكون تحت احببتكم، فيكون لا اعظم بركة، ولا اذنى بقية من ذنب
اصبحت فيه، وبمثلك جعلت فداك - عاد الذنب وسيلة والسبب
حسنة، ومثلك من انقلب به الشر خيرا والغرم غنما،
. من عاقب فقد اخذ حظه، وانما الاجور في الآخرة وطيب الذكر في
الدنيا على قدر الاحتمال وتجزع المرائي، وارجوا لا اضيع فيما بين
كرمك وعقلك وما لك ثمن يعفو عن صدغ ذنبه وعظم حقيقته،
وانما الفضل والثناء، العفو عن عظيم الجرم ضعيف المحرمة، وان
كان العفو عظيما مستطردا من غيركم فهو تلاد فيكم، حتى

(١) الرجاء (٢) مما يتولد عن حسن الظن (٣) من يعطى العتبي اي الرضا

(٤) حادثا عنه غيركم وديا لديكم

ربما دعا ذلك كثير من الناس الى مخالفة امركم فلا انتم عن ذلك
تنتظون، ولا على سالف احسانكم تتقدمون، وما مثلكم الا كمثل عيسى
بن مريم عليه السلا حين كان لا يمر بمأمن بنى اسرائيل الا اسمعوه
شرا سمعوه خيرا فقال له شمعون العفا ما رأيت كالذي سمعوك
شرا سمعته خيرا، فقال: كل امرئ ينفق ما عنده، وليس عندكم
الا الخير، ولا في اوعيتكم الا الرحمة وكل اناء بالذي فيه ينضح
ر الرسائل للفاظ

(١) القميص الاحمر لابن عبد ربّه

بينما المنصور في الطواف بالببيت ليلا اذ سمع قاذلا يقول اللهم
انني اشكو اليك ظهور البغي والفساد في الارض وما يحول بين الحق و
هاهله من الطمع فجزع المنصور فجلس بناحية من المسجد وارسل الى الرجل
فصلى ركعتين واستلم الركن واقبل مع الرسول فسلم عليه بالخلافة
فقال المنصور ما الذي سمعتك تذكر من ظهور الفساد والبغي
في الارض وما الذي يحول بين الحق وهاهله من الطمع فوالله لقد بحثت^(٢)

(١) ٢٤٩ - ٣٢٩ هو ابو عمر احمد بن محمد بن عبد ربّه الاموي بالولاء من كتّاب كتّاب

الاندلس والمولدين العرب وكتّابه العبد المريد القميص الاحمر ما خذ منه | من كتّاب

التاريخ والادب الحليّة الممتعة تجمع علما كثيرا

رسلت (٢)

مسامحي ما امرضني فقل ان امتني يا امير المؤمنين اعلمتك بالامور
من اصولها ولا احتجرت منك واقصرت على نفسي فلي فيها شاغل
قال فانت امن على نفسك فقل يا امير المؤمنين ان الذي
دخله الطمع وحال بينه وبين ما ظهر في الارض من الفساد والبغي
لانت فقل فكيف ذلك ويحك يدخلي الطمع والصفراء والبيضاء^(١)
في قبضتي والحدو والحامض عندي قال وهل دخل احدا من الطمع
ما دخلك ان الله استرعاك امرعباده واموالهم واغفلت امورهم و
اهتممت بجمع اموالهم وجعلت بينك وبينهم حجابا من الحص والاجر
وابوابا من الحديد وحراسا معهم السلاح ثم سجنتم^(٢) نفوسك عنهم فيها
وبعثت عمالك في جبايات الأموال جميعها وامرت ان لا يدخل عليك احد
من الرجال الا فلان و فلان نفر اسميتهم ولم تأمر بايصالهم ظلوم
ولا الملهوف ولا الجائع العاري اليك ولا احد الاوله في هذا المال
حق فلما راك هؤلاء المنقر الذين استخاضتهم لنفسك وآثرتهم على
رعيتهك وامرت ان لا يحبوا ودونك تحبى الاموال وتجمعها قالوا هذا
قد خان الله فما لنا لا نخونه فاثمروا ان لا يصل اليك من علم
انبار الناس شئ الا ما ارادوا ولا يخرج لك عامل الا خونه عندك ونفوه

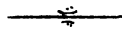
(١) اندزلت عنك وحببت ما عندي عنك

(٢) الذهب والفضة

حتى ينقطع منزلته عندك فلما انتشر ذلك عنك وعنهم عظمهم
الناس وهابوهم وصابوهم فكان اول من صانهم وعمالك بالهدايا
والاموال ليقوا بها على ظلم رعيتك ثم فعل ذلك ذو المقدر و
الثروة من رعيتك لينالوا ظلم من دونه واما ثلاث بلاد الله بالطمع ظلما
وبغيا وفسادا وصار هؤلاء القوم شركاءك في سلطائك وانت غافل
فان جاء متظلم رحيل بينك وبينه فان اراد رُدَّ رجع قصته اليك
عند ظهورك وجدة قد نمت عن ذلك واوقفت للناس رجلا
ينظر في مظالمهم فان جاء ذلك المتظلم فبلغ بطانتك خبره سألوا
صاحب المظالم ان لا يردع مظلمته اليك فلا يزال المظلوم يختل الى
ويلو ذبه ويشكو ويدفع ويهدد فانه اذا اجهده واخرج ثم
ظهورت صرخ بين يديك فيضرب ضربا مبرحا يكون نكالا لغيره
وانت تنظر فما تترك فما بقاء الاسلام ووقد كنت يا امير المؤمنين
اسافر الى الصين فعدت منها مرة وقد اصاب ملاحهم بسهمه
فبكى يوما بكاء شديدا فحشه جلساؤه على الصبر فقال اما اني
لمست ابكى للملينة النازلة ولكن ابكى لمظلوم يصرخ بالبأس
فلا اسمع صوته ثم قال اما اذ قد ذهب سمعي فان بصري لم يذهب
فادواخي الناس ان لا يلبس ثوبا احمر الا متظلم ثم كان يركب الفيل

طرفي النهار وينظر هل يرى مظلوما فهذا يا امير المؤمنين مشرك بالله
بلغت رافته بالمشركين هذا المبلغ وانت مؤمن بالله من اهل بيت
نبيه لا تغلبك رافتك بالمسلمين على شح نفسك فان كنت
انما تجمع المال لولدك فقد اراك الله عبدا في الطفل يسقط من
بطن امه ماله على الارض مال وما من مال الا وذون اليد شحوة
تحويه فما يزال الله يدا طم بذا لك الطفل حتى تعظم رغبة الناس
له ولست الذي تعطى بل الله تعالى يعطي من يشاء ما يشاء فبان
قلت انما تجمع المال لشدي يد السلطان فقد اراك الله عبدا في
بنى امية ما اغنى عنهم جمعهم من الذهب وما اعدوا من
الرجال والسلاح والكرع حين اراد الله بهم ما اراد وان قلت انما
تجمع المال تطلب غاية هي اجسه من الغاية التي انت فيها ذوالله
ما فوق ما انت فيه الامنلة ما تدرك الاختلاف ما انت عليه
يا امير المؤمنين هل يعاقب من عصاك باشد من القتل فتعال
المنصور لا فتعال فكيف تصنع بالملك الذي خولك ملك الدنيا
وهو لا يعاقب من عصاه بالقتل ولكن بالخلود في العذاب الليم قد
راى ما عقد عليه قلبك وعملة جوارحك ونظر اليه بصرك و
اجترحت يداك ومشيت اليه رجلاك هل يغنى عنك ما شححت

عليه من ملك الدنيا اذا انتزعه من يدك ودعاك الى الحساب
 قال فبكي المنصور ثم قال ليتني لما خلق ويحاك كيف احتال لنفسي
 فقال يا امير المؤمنين ان للناس اعلاما يفتنون اليهم في دينهم ويرضون
 بهم في دنياهم فاجعلهم بظانك يرشدوك وشاؤهم في امرك
 سيددوك قال بعثت اليهم فهربوا مني قال خافوك ان تحملهم على
 طريقتك ولحكى افتح بابك وسهل جبابك وانصر المظلوم واقمع
 الظالم وخذ الفئ والصدقات على حلها واقسمها بالحق والعدل
 على اهلها وانا ضامن عنهم ان ياتوك يساعدهوك على صلاح
 الامة وجاء المؤمنون فاذنوه بالصلاة فصلى وعاد الى محاسنه
 وطلب الرجل فلم يوجد ،
 [الوقد الفريد لابن عبد ربه]



اطي طعام واشعر بيت لابي الفرج الاصمهاني

صنع عبد الملك بن مروان طعاماً فاكثر واطاب، ودعا

(١) هو ابو الفرج علي بن الحسين الاموي العلامة الكاتب صاحب كتاب الاعاى كان اخباراً يا نابتة شاعراً وكتاب الاغاني
 دجيره من دحاثر الادب العربي ولولاه لضاع علمهم وادب واصروا لصحت نواح اللغة العربية جيا، مطوية على غرها
 ولحرمنا تلك اللغة الرقيقة، المذمومة التي كان يحكمها اهل الله في منازلهم وعلى مواثد هم، ومما صنع انسا طهم وقد وقع
 الاتفاق على انهم يعمل في بابه متله قال صاحب بن عباد لقد استعملت خزانتي على ما نزل الى وسبعة عشر الف
 جلد ما فيها سيري غيره وكان يستصحب في اسفاره حمل ثلاثين جلد من كتب الادب فلما وصل اليه هذا الكتاب
 لم يكن بعد ذلك يستصحب غيره لاستغناءه عنها توفي سنة ٢٥٧ هـ سنداد

إليه الناس فاكلوا ، فقال بعضهم : ما الطيب هذا الطعام ، ما نرى
 أن أحد أراى أكثر منه ولا اكل أطيب منه ، فقال اعرابي من
 ناحية القوم ^{أعرابي} أما أكثر ولا ، وأما الطيب ففتد والله اكلت أطيب
 منه ، وطففتوا ^{الكل} يضحكون من قوله فإشار إليه عبد الملك فأدنى
 منه فقال : ما انت بحق فيما تقول إلا ان تخد ، يا ^{يا} بين به صدقك
 فقال : نعم يا امير المؤمنين ، بينما انا بهجر في ترب احمر في أقصى حجر اذ
 توفي ابى وترك كلاً وغياً ^{أو} كان له نخل فكانت فيه نخلة
 لم ينظر الناس اطرون الى مثلها كان ثمرها ^(١) اخفاف الرباع لم ير ثم رطب اغلظ
 ولا اصليب ولا اصغر نوى ولا احلى حلاوة منها وكانت تطرقها اثنان
 وحشية قد افقتها ثاوى الليل تحتهما ، فكانت تثبت رجليهما في اصلها
 وترفع يديهما وتخطو بهما فلا تترك فيها الا النبد والمتفرق فاعطىنى
 ذلك ووقع منى كل موقع ، فاذنطلمت بقوسى واسهمى وانا اظن
 انى ارجع من ساعتى ، فعاكشت يوماً وليلاً لا اراها حتى كان البحر
 اقبلت فتميات لها فرشقتها ناصبتها واجهزت عليها ، ثم عمدت

(١) بكسر الراء جمع ربع بضم الراء وفتح الباء وهو الفصيل يشج في الربيع وهو اول
 النتاج شبه الشمر في نعومته وليزه باخفاف (جمع خفت) بفضلان الا بل التي تولد
 في فصل الربيع وهي من النمر اولاد المقاتلة جها واليهما الحما (٢) عطا يطوعوا تناوله (٣) رشقه
 بالسهم وماه (٤) اجهز على الجرح تد عليه تام قتله

الى سرتها، فاذريتها^(١)، ثم عمدت الى حطب جزل^(٢) فجمدته الى رصف^(٣)، و
 عمدت الى زندي فقدمت واخرمت الزار في ذلك الحطب والقيت سرتها
 فيها، وادركني نوم السبات فلم يوقظني الاحرار الشمس في ظهري فانطاعت اليها
 فكشفتها والقيت ما عليها من قذى اوسودا ورماد^(٤)، ثم قلبت مثل الملاعة^(٥)
 البيضاء فالقيت عليها^(٦) رطب تلك النخالة المجزعة^(٧) والمنصفه فتمعت
 لها اطيطاكتدعى عامر وعطيان^(٨)، ثم اقبات اتناول الشعمة واللحمة
 فاضعها بين التمرتين واهوى الى فمى احلف الى ما اكلت طعما ماء^(٩)
 مثله قط، فقال له عبد الملك لقد اكلت طعما طيبا، فمن انت، قال :
 انا رجل جانيبتى عيونه تميم واسد وكسكسه^(١٠) ربيعة وحوشى^(١١) اهل اليمن
 وان كنت منهم، فقال : من يهمر انت، قال : من اخوالك من عذرة
 قال : اولئك فيصحاء الناس فهل لك علم بالشعر، قال : سلمى ع.
 بذلك يا امير المؤمنين، قال اى بيت قالت له العرب امدح، قال : قول جرير
 الستم خير من ركب المطايا وازدى العالمين بطون راح
 (قال) وجرير في القوة^(١٢) فرفع لاسه ونطاول لها، ثم قال : فاي بيت
 قالت له العرب انحر^(١٣) قال : قول جرير

(١) انزى الشئ قطعه وشقه واصلمه (٢) الجزل الغليظ العظيم (٣) الرصف الحجارة المحممة و
 ولحمها رصفه (٤) الملاعة ثوب يلبس على الفخذين والريطة ذات زعفران (٥) جزع الشئ قطعه
 (٦) عنق لفظ في كلامه المسومة كالعين (٧) الكسكته الحان كاف الموت سينا عند الوقت
 نحو كسب واكرمتك في بك واكرمتك (٨) الحوشى من اكلام الوحش الغريب

إذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضاباً

(قال) فتخرك، ثم قال له ذاي بيت الهجى، قال : قول جرير

فغض الطرف اذك من غير فـ فلا كعباً بلذت ولا كلاباً

(قال) فاستثرف لها جرير واهتز وطرب، ثم قال له : ذاي بيت ذالته

العرب احسن تشبيهاً، قال : قول جرير

سرى نحوهم ليل كان نجومه قناديل فيهن الذبال المقتل^(١)

فقال جرير : جائزنى للعذرى يا امير المؤمنين ، فقال عبد الملك :

وله مثلها من بيت المال ولك جائزتك يا جرير لا تنتقص منها شيئاً،

وكانت جائزة جرير اربعة الاف درهم وتوابعها من الحملان^(٢)

والكسوة ، فخرج العذرى وفي يده اليمنى ثمانية الاف درهم وفي اليسرى

سرمه^(٣) ثياب

[كتاب الاغانى لابي الفرج الاصبهاني]

عبد الله بن جعفر وطويس^(٥)

حدث المدائنى قال : كان عبد الله بن جعفر معه اخوان له في

(١) جمع ذباله وهى الفتيلة شبه الجيش بليل ورماحه التى كانها نجوم بقناديل ذات الفتائل المقتله وهى اجودها واتواها ، (٢) الحملان ما يعمل عليه من الدواب فى العبثه خاصه (٣) السرمه ستر كبير الراء من الثياب وغيرها ما جمع وشده متعاجره ستر

(٤) عبد الله بن جعفر بن ابي طالب احب سرة بنى هاشم وتقيهم واعيان مدينه الرسول صلى الله عليه وسلم فى عهد

بنى امية ولحد اجواد العرب الاربعه فى الاسلام كان دمت الخلق ، عذبه لثقال ، رفيق الذوق محفو ذابا لنعيم

(٥) اسمه عيسى بن عبد الله وكنيته ابو عبد المنعم وطويس لقب عليه مولى بنى مخزوم وكان من المبشرين فى

الفناء الجيدين فيهم ومن يعرب به فيه الاشمال وهو الذى ضرب جالمثل فى السوم للاتفاقات التى انعقت له

توفى سنه ٩٠ هـ

عشية من عشايا الربيع فرحت عليهم السماء بطرح جود^(١) فانسال كل شئ : فقال
عبد الله : هل لكم في العقيق ، وهو من تزه اهل المدينة في ايام الربيع
والمطر ، فركبوا دوابهم ، ثم انتهوا اليه فوق فوا على شاطئه وهو يرمى
بالزبد مثل مد الفرات ، فانهم لينظرون اذ هاجت السماء ، فقال عبد الله
لاصحابه : ليس معزاجنة نستجن بها وهذه سماء خليقة ان تبلى شيئا منا
فهل لكم في منزل طويس فانه قريب منا فنستكن فيه ويجد ثنا ويضمكننا
وطويس في النظارة لسمع كلام عبد الله بن جعفر فقال له عبد الرحمن
بن حسان بن ثابت : جعلت ودا لك وما تريد من طويس عليه غضب الله
مخنت شائن لمن عرده فقال عبد الله لا تقتل ذلك فانه مايح خفيف
لنا فيه انش ، فلما استدوا في طويس كلامهم تعجل الى منزله فقال لامراته
ويحك قد جاء ناعبد الله بن جعفر سيد الناس فماعندك ، قالت :
نذبح هذه العناق^(٢) وكانت عندها عنيقة قد ربتهها بالبن واختبر
خبز ارقاقا ، فبادر فذبحها رجنت هي ثم خرج فتلحقاه مقبلا اليه
فقال له طويس : يا بني انت وامى هذا المطر فهل لك في المنزل
فتستكن فيه الى ان تكف^(٣) السماء ، قال : اياك اريد ، قال : فامض
يا سيدي على بركة الله ، وجاء يمشي بين يديه حتى تزلا فحدثوا

(١) المطر الجوبة فتح الجيم المطر الغزير (٢) الانثى من اولاد المزن قبل استكمالها السنة

جاء عنق وعنوق (٣) ينقطع المطر

حتى أدرك الطعام، فقال : يا بى انت وامى تكرمنى اذ دخلت منزلى بان
تعشى عندى، قال : هات ما عندك نجاءه بعزاق سمينة ورساق،
فاكل واكل القوه حتى تملأوا فاعجبه طيب طعامه فلما غسلوا ايديهم
قال : يا بى انت وامى اتمشى معاك واعنيك، قال : افصل يا طوليس
فاخذ ملحفة فاتزر بها وارخى لها ذنبيين ثم اخذ المبرمج فتمشى
وانشأ يحنى :

يا خايملى ذا بى سهدى لم تنم عيني ولم تذكر

نطرب القوم وقالوا : احسنت والله يا طوليس

ثم قال : يا سيدى اتدري لمن هذا الشعر ؟

قال : لا والله ما ادري لمن هو، الا انى سمعت شعراً حسناً،

قال : هو لقارعة بنت ثابت اخت حسان بن ثابت فى عبد الرحمن
بن الحرث بن هشام المخزومي .

فركس القوم رؤسهم وضرب عبد الرحمن برأسه فلو سقت الارض

له لمخل فيها خالداً

كتاب ينوب عن كتاب

رسالة لابن العميد^(١) الى ابن بلدكا عند استعصائه على ركن الدولة
كتابي وانا مترشح بين طمع فيك ويايس منك واقبال عليك
واعراض عنك فانك تدل^(٢) بسابق حرمة، وتمت^(٣) بسالف خدمة
ايسرهما يوجب رعاية ويطغى محافظة وعناية، ثم تشفعهما لجأث
غلول وخيانة، وتتبعهما بآذف خلاف ومحصية، وادنى ذلك
يحبط اعمالك، ويعوق كل ما يرعى لك لاجر مراني وقعت بين ميل

(١) هو الاستاذ الرئيس محمد بن الحسن المعروف بابن العميد وزير ركن الدولة
بن بويه كان فارسى الاصل من اهل مدينة هرمزاء على الادب ونقلت الكتابة
ومارسها وتوسع في العلوم حتى اصبحت بالحافظ الثاني
كان رسعا للادب والعلوم، موسما للادراء والتدراء، محمدا علميا عا صرا
سلمت رئاسته في الادب والكتابة وشهدت الناس باره حتى والوا " بذئت الكتابة
بعيد الحميد وختمت بابن العميد "

الا ان كتابته كتابية صناعية وتكلف وتادى وزحرفت لاروح فدا ولا حارة و
هى اسببه بالوسى والطراز منها بالادب والكتابة ولكن دعوه فى هذه الصناعة ونفرضه
فى صوب الرماش ما لا يرفع وذلك سوسعه فى فنون الكلام ولعل مارشروكم مصبه وشعله
ولعل بينه لم يخط باحس من هذه الرسالة التى وجهها الى ابن بلدكا قال الفاعلى فى سبعة الدهر وقد
اجمع اهل البصرة فى الرسل على ان رساله التى كتبها الى ابن بلدكا هذا حوريت عند استعصائه على ركن الدولة غرة

كلامه وانه قد سقاه (٢) ادل عليه ادلا لا ولى بح نرفا فربط عليه اجرا

(٣) من انى فلان بفرا به ودل اليه وقوسل

اليك، وسيل عليك، اقدم رجلاً بصدمة، واختر اخرى عن
 قصدك، وبسط يداً الاضطلامك^(١) واجتياحك، واشنى ثا نية
 لاستبقائك وامتصلاحك، واتوقف عن امتثال بعض المأمور
 فيك ضناً بالنعمة عندك ومناصفة في الصنيعة لرياك، وتأميلاً لفيئك
 وانصرافك، ورجاء المراجعة وانعطافك، ففقد يعزب العقل ثم
 يوؤب ويعزب^(٢) اللب ثم يشوب^(٣)، ويذهب الحزم ثم يعود، ويفسد
 العزم ثم يصلح، ويضاع الرأي ثم يستدرك، ويسكر المرء ثم يصحو ويكر
 الماء ثم يصفو، وكل ضيقة الى رخاء، وكل غمرة الى انجلاء، وكما
 انك اتيت من اساءتك بما لم تحتسبه اولياً وك فلا بدع ان تاتي من
 احسانك، بما لم ترتقبه اعداك، وكما استمرت بك الخفلة
 حتى ركبت ماركبت واخترت ما اخترت فلا عجب ان تتنبه انتباهة تبصر فيها
 قبح ما صنعت وسوء ما اثرت، وما قيم على رسمى في الابقاء والمماثلة
 ما صلح وعلى الاستيناء^(٤) والمطاولسة^(٥) ما امكن، طمعاً في انابتك،
 وتحكيما لحسن الظن بك، فلمست اعدم فيما اظا هره من اعذار،
 وارادفه من انذار، احتجاً عليك واستدراجاً لك فان يشاء الله

(١) صلح واضطلم واستأصله وكذلك الاحتياح

(٢) يغرب يرجد ويغيب

(٣) يشوب يرجع (٤) التعمل (٥) طاوله مطاوله ما طله

(٦) استد بجرالى كذا اقرب اليه رقاء من درجة الى درجة

يرشدك ويأخذ بك الى حظك ويسدك، فانه على كل شئ قدير
وبالاجابة جدير،

..... وزعمت انك فى طرف من الطاعة بعد ان كنت
متوسطها، واذا كنت كذا لك فقد عرفت حالها، وحلبت شطريها
فشدتاك الله لما صدقت عما سالتك، كيف وجدت ما زلت عنه و
كيف تجد ما صرت اليه، الم تكن من الاول فى ظل ظليل ونسيم حليل
وريح بلبل، وهواء غذى وماء روي ومهاد وطى وكن كزبن،
ومكان مكن، وحصن حصين، يعقبك المتالف، ويؤمنك المخاوف
ويكفك من نوائب الزمان، ويحفظك من طوارق المحدثان، عززت به
بعد الذلة وكثرت بعد القعدة، وارتفعت بعد الضعة، والبرت بعد
العسرة، واتريت بعد المذبذبة^(١) واتسعت بعد الضيقة، وظفرت بالولايات
وخفقت فوقك الرايات ووطئ عقبك^(٢) الرجال، وتعلمت بك الامال،
وصرت تكاثرو^(٣) ويكاثرك، وتشير ويشار اليك، ويذكر على المنابر اسمك
وفى المحاضر ذكرك، فنفيم الآن انت من الامر، وما العوض عما مدرت
والخلف مما وصفت، وما استفدت حين اخرجت من الطاعة نفسك
ونفضت منها كفاك، وغسست فى خلاها يدك؟ وما الذى اظلاك بعد

(١) الغافة والفقر ويمال مسكين ذو مرتبة اى لاصى بالارض (٢) يقال وطئ بقده اى مشى

فى اثره (٣) كاثروه غالبه وفاقوه بكثرة المال والعهد

الحساد ظلها عنك، اطل ذو ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب
 قل ندمك ذلك ! فهو والله أكثف ظلالك في العاجلة، واروحها في
 الآجلة، ان اقامت على المحايدة والعزود ووقفت على المشاقة والجود،
 تأمل حالك وقد بلغت هذا الفصل من كتابي فستذكرها، والمس
 جسدي وانظر هل يحس واجسس عروق هل ينبض^(١) وفشش ما خاف عليك^(٢)
 هل تجد في عرضها قلبك، وهل حلي^(٣) بصدرك ان تظفر ببنوت
 سراج او موت من يح؟ ثم قس غائب امرك بشاهده واخر شانك باوله^(٤)

البحر

رسالة للصاحب بن عباد الى ابن عميد صديقه عن كتابه اليه في وصف البحر

وصل كتاب الاستاذ الرئيس صادراً عن شط البحر يوصف ما شاهد من عجائبه

(١) ينبض ينبض العرق نحرك وضرب (٢) طاب ولد (٣) السراج معجل
 (٤) يتيمية الدهر لابي منصور الندالي، قال المولف بلغني عن ابن بكاء كان آدب مثاله ان كان يقول والله
 ما كانت لي حال عند قراءة هذا الفصل الا كما اشار اليه الاستاذ الرئيس (ابن العميد) ولقد تاب كتابه
 عن الكتاب في عرك ادبي واستصلاحي وردى الى طاعة صاحبه (يتيمية الدهر ج ٢)
 (٥) ٣٢٦ - ٣٨٥ هـ هو ابو القاسم اسماعيل بن عباد ولد بطالقان من اعمال قزوين وصاحب الاستاذ
 الرئيس ابن العميد شاباً فاشتهر بالصاحب

كان وزيراً لمؤيد الدولة بن بويه ثم لآخيه فخر الدولة وكان ذا نوريتين وصاحب المد ولتين
 (العلم والامارة) وحائز الحسنيين (الادب والرياسة) وهو رمز من رموز الادب الحاملة وكان سوتا
 للادب والشعر يميل اليها كل طريق، ويحل اليه كل اديب ويقصده كل شاعر قال النخاعي احف ب
 من نجوم الارض وارضاه الدهر وامناء الفضل وقرسان الشعر من بري عدد مهر على شعراء الرشيد

امكاناته تغل افان العميد بزيادة في الحلبة اللفظية ولعل بالجمع الجناس حتى قيل فيه لو رأيته
 تخجل بموقعها عمدة الملك، ويضطرب بها حبل الدولة لما هان عليه ان يتجلى عنها، وهذه الملاحظة
 وان كانت شديدة ولكنها صادقة في اكثر كتاب ذلك العصر الى عصور بعده

ولعل هذا الكتاب الذي نقده اقل رسائله تحليفاً واغراقاً في الجناس والبدع واكثر خلفاً وسلامة
 وجمالاً قال القليبي في تيمية الدهر كان ابو بكر الخوارزمي يحفظ هذا الكتاب كثيراً ما كان يقرؤه ولعجب
 السامعون من فصاحته ولراى يحفظ من الرسائل غير (اليتيمية ج ٣)

وعاين من مركبه ورآه من طاعة آلاته للرياح كيف ارادتها، واستجابة
ادواتها لها متى زادت زادت ركوب الناس اشباحها، والخوف مبرأئ ومسمع،
والمنون بمرقب ومطلع، والدهربين اخذ وترك، والامواج بين نخا ق و
هلك، اذا افكروا في المكاسب الخطيرة هان عليهم الخطر، واذا لاحت لهم
غمر المطالب الكثيرة حُجِبَ اليهم الغمر^(١)، وعرفت ما قاله من تمثليه
كوفي عند ذلك بحضرتة، وحصولي على مساعدته، ومن راي بحجر
الاستاذ كيف يزخر بالفضل، وتلاطم فيه امواج الادب والعلم،
لم يعتب على الدهر فيما يفوته من منظر البحر، ولا فضيلة له عندي اعظم
من اكبار الاستاذ لاحواله واستعظامه لاهواله، كما لا شئ ابلغ في مفاخره
وانفس في جواهره، من وصف الاستاذ له، فاني قرأت منه الماء السلسال
لا الزلزال، والبحر الحرام^(٢) لا الحلال، وقد علم انه كتب ولما اخطرت فكره
سعة صدره، فلو فعل ذلك لرأى البحر وشلاً^(٣) لا يفضل عن التبرض^(٤)،
وثمداً^(٥) لا يكتعن الترشف^(٦)

وكرم من جبال جبت تشهد انك ال

جبال وبحر شاهد انك البحر^(٧)

(١) الغمر التعريض للهلاك

(٢) السلسال الماء العذب المتحدر، والزلزال المتلاطم المصوت كماء البحر (٣) المنوع على غيره من
ان يقلده او يحكيه وان كان حلالاً (٤) الوشل الماء القليل يتحلب من صخار وجبل

(٥) تبرض الماء اخذه قليلاً قليلاً (٦) التمد (بكون الميم ونفتحها) الماء القليل يجمع في الشتاء
وينصب في الصيف والحفرة يجتمع فيها ماء المطر ثماد (٧) ترشف الماء بالغ في مصه
(٨) يتيمم الدهر للتعالي

رسالة عتاب لابي بكر الخوارزمي

كتابي وقد خرجت من البلاء خروجه السيد من الجلاء وبروز البدر
من الظلماء وقد فارقته المحنة وهي مفارق لا يشاق اليه وودعتني وهي
مودع لا يمكن عليه، والحمد لله تعالى على محنة يجليها ونعمة ينيلها ويوليها،
كنت اتوقع امس كتاب سيدي بالتسليية واليوم بالتهنية، فلم يكاتبني
في ايام البرحاء بانها غمت ولا في ايام الرخاء بانها سرت، وعند اعتذرت
عنه الى نفسي وجادلت عنه قلبي فقلت، اما اخلاؤه بالاولى فالا نسغله
الاهتمام بمباحن الكلام فيها، واما تغافلنا عن الاخرى فلا نله احب ان يوفر
على مرتبة السابق الى الابتداء ويتقصر بنفسه على محل الاقتداء لتكون
نعم الله تعالى موقوفة من كل جهة علي، ومحفوظة من كل رتبة بي،
فان كنت احسنت الاعتذار عن سيدي فليعرف لي حق الاحسان وليكتب لي
بالاستحسان، وان كنت استأثت فليخبرني بعذره فانه اعرف مني بسره و
ليرض مني بانني حاربت عنه قلبي واعتذرت عن ذنبه حتى كانه ذنبي و
قلت يا نفس اعذري اخاك وخذي منه ما اعطاك، فمع اليوم غد والعود احمد^(١)

(١) ٢٢٢ - ٢٢٣ هـ هو ابو بكر محمد بن العباس الخوارزمي اصله من طبرستان وولد لخوارزمي مروشاها
كان من المتكسبين بالادب الذين هاجروا فير وجاهدوا في سبيلهم اقبل بيعت الدولة والصاحبين ما د وعقدوا
كان لجزء في الادب راوية لاشعار العرب واخبارها واماها، نسبة لغويا واقفا على مناهج كلام العرب
وخواص تركيب اللغة، ولكن من طائفة الادباء بالخبر الذين امتلكوا ناصية البيان وتصرنوا في صروب
الكلام بكثرة ما حفظوا وبطول ما مارسوا بغير قلم سبال، وبيان سلسال، وطبع ريان، وذوق رقيق و
رسائله شاهدة بذلك ولذلك فقل في مساحلة بديع الزمان الحمداني وهو الادب الطبعي نثلا عظيما و
وكان ذلك سبب موته. وشموا حسن من نثره مع انه لم يشتهر الا برسائله الساورة الطائفة في الا ناذر

المقامة المضيرية لبديع الزمان الهمداني^(١)

حدثنا عيسى بن هشام قال : كنت بالبصرة وسعى ابو الفتح الاسكندر

رجل الفصاحة يدعواها فتحيبه ، والبلاغة يأمرها فتطيعه ، وحضرنا معه

دعوة بعض النصارى وقد مت اليها مضيرة^(٢) تشئ على الحضارة^(٣) وتخرج في الغضا^(٤)

وتؤذن بالسلامة ، وتشهد لمعاوية رحمه الله بالامامة^(٥) في قصعة يزل

عنها الطرف ، ويموج فيها الظرف^(٦) فلما اخذت من الخوان مكانها

(١) هو بديع زمانه ابو الفضل احمد بن الحسين ولد بهمدان ولتأها وتعلم العلم بالامتين الفاضلة

والعربية ورحل الى صاحب بن عباد فاستفاد منه وتصدر جرحان واتيتم في كلمات الاسماعيلية و

في سنة ٣٨٢ بمصر بذيابور فتجلت فيما عبقريته واملى لها اربعمائة مقام من ثم تصدى لمناظرة

ابي بكر الخوارزمي وهو حامل لواء الادب في عصره فظهر عليه وطارد ذلك صيته في الافاق ثم

انقضى عاصه هرات وعاش بها الى سنة ٣٩٨

كان البديع نادرة في الذكاء وسرعة الحاطر وحضور المذية وقوة الحفظ وكان باقى في الانشاء

سرايع ونزاه وهو الذي سبق الى انشاء المقامات وداء اقرت سدوده وسبقه الخيري في مقدمة

مقاماته نثر البديع من قبيل الشعر المنثور اقل تكلفا من متاخره ومن كثير من معاصره و

متقدمه يجع بين منانة اللفظ ورشاقة المعنى جمال الاسلوب ودقة التخييل وهزله ودعابته

تفوق دعابة الخيري واقل منها تكلفا

(٢) المضيرة لحم يطبخ باللبن المضير وهو الحامض (٣) تخرج تحرك ونخرج التي في حمله جاء وذهب

(٤) الغضارة المقدمة (٥) هذا الان معاوية رضى الله عنه كان معروفا في عصره بحسن الذوق ولحب

الطعام وتشويحه (٦) انطرفت الكياسة والحذق والبراعة

ومن القلوب اوطاها، قام ابو الفتح الاسكندري يلحنها وصاحبها^(١)
ويقتها واكسبها، وشايبها رطاجها، وظنناه يمزج فاذا الامر بالضد،
واذا المزاج عين الجدد، وتنحى عن الخوان، وترك مساعدة الاخوان ورفضها
فارتفعت معها القلوب وسافرت خلفها العيون وتحابت لها الافواه وتلمت^(٢)
لها الشفاه، واتعدت لها الاكباد، ومضى في اثرها الفوار، ولكننا ساعدناه على
هجرها، وسالناه عن امرها، فقال: قصتي معها اطول من مصيبتى فيها
ولو حدثتكم بها لم آمن المقت واضاعة الوقت. قلنا: هات. قال: دعاني
بعض التجار الى مضيرة وانا ببغداد ولزمني ملازمة الغريم^(٣) والكلب
لاصحاب الرقيم^(٤) الى ان اجبته اليها وقمنا لجعل طول الطريق يثنى على
زوجته، ويفديها بهجته، ويصف حذقها في صدقتها، وتأنقها في طبعها
ومعقول: يا مولاي لورأيتها والخرقة في وسطها، وهى تدور في الدور، من
التنور الى القدر، ومن القدر الى التنور، تنفث بفيها النار وتصدق
بيديها الايزار^(٥)، ولورأيت الدخان وقد عبر في ذلك الوجه الجميل واثر في
ذلك الحد الصقيل لرأيت منظر تحارفيه العيون، واذا أعدتها لانها نعتقتنى
ومن سعادة المرء ان يرزق المساعدة من حليته، وان يسعد بظهيرته^(٦)

(١) تحلب سال (٢) تعف شمع بلساء يعني الطعام في النعم وخرج لسانه سميت تحذب -

(٣) الغريم صاحب الدين -

(٤) اصحاب الرقيم هم اصحاب الكهف -

(٥) ابرام جمع نمر النوازل التي توضع في الطعام (٦) الذمينة في الاصل الحمل الذمينة على المهرج

ثم اطلق على المرأة على حد تسمية النسي باسم النسي لقربه منه

ولاسيما اذا كانت من طينته ، وهى ابنة عمى لحناً^(١) ، وطينتها طينتى ،
ومدينتها مدينتى ، وعمومتها عمومتى ، وأرومتها أرومتى^(٢) لئلا يكتفى
اوسع منى خالقها ، واحسن خالقها ، وصدعنى بصرفات زوجته حتى انتهىنا
الى محنته ، ثم قال : يا ميلاي نرى هذه الحداثة هى أشرف محال بغداديتناض
الاخير فى نزولها ، وبنغازى الكبار فى حلولها ، ثم لا يسكنها غير التجار ،
والأدماء بالجار ، ودارى فى السلطة من فلاذيتها ، والنقطة من دائرتها ، كم
تقدر يا مولاي انفق على كل دار منها ، قلنا نخمينها ، ان لم تعرفه يقيناً
قلت : الكثير ، فقال يا سبحان الله ما لك بهذا الغلط ، تقول
الكثير فقط ، وتنقص التعداد^(٣) ، وقال : سبحان من يعلم الانبياء
وانتهينا الى باب داره ، فقال : هذه دارى كم تقدر يا مولاي انفق
على هذه الطاقة^(٤) انفقنا والله عليها فوق الدلالة ، ورام الفاقة ،
كبرت ترى صنعيتها وتشكدها ، أرايت بالله مثلها ، انظر الى دقائق الصفة

(١) يقال : دلت اس عمى لحناً أى لاصن

(٢) الاسم منه الاصل

(٣) التعداد التفاضل الطويل من ... او نوع

(٤) سطر اس اعظم من ... وشبهه ... جمال ... من ... ونافذة و

والأصل ذلك ...

فيها وتامل حسن تعريبها فكانه اخط بالبركار^(١) وانظر الى حذق النجار
 في صنعة هذا الباب، اتخذ من كرم قل : ومن اين اعلم ! هو ساج من
 قطعة واحدة لامأروض ولا عفن^(٢) اذ احرك ان، واذا انقرطن، من اتخذ
 ياسبدى، اتخذ ابواستحاق بن محمد البصرى وهو والله سرجل نظيف الاثواب
 بصير بصرة الابواب، خنبت البد في العمل، لله در ذلك الرجل، بحيا تى
 لاستدعت الابه على مثله، وهذه الحادثة نراها اشتريتها فى سوق الطرائف
 من عمران الطرائف بثلاثة دنانير وعزبة وكمر فيها باميدى من الشبه^(٣)
 فيها ستة ارطال وهى تدور بالولب فى الباب بالله دورها، ثم انقرها و
 ابصرها، وبحيا تى عليك لا اشتريت الخلق الامنه فليس يبيع الا الاعلاق^(٤)
 ثم قرع الباب ودخلنا الدهليز وقال : عمرك الله ياداد ولا خربك يا جدار
 فمالم تن جيط اذك واوثق بنيانك راقوى اساسك، تامل بالله معارجها
 وتبين دواخلها وخوارجها، وسلى : كيف حصلتها؟ وكمن حيلة
 احتلتها، حتى عقدتها، كان لى جاربكى أبا سليمان سكن هذه المعادة

(١) البركار آلة لتحديد الدوائر (٢) الساج شجر عظيم صلب الخشب

(٣) المأروض التى تاكل الارض (٤) عفن السج اذا من دقة اضافته (٥) البه الخمار لاصفر

(٦) اللولب آلة من خشب او حديد ذات محور دى درام ناتئة

(٧) الاعلاق جدم علق الشئ بالفضيس

وله من المال ما لا يبعه الخنز، ومن المصام^(١٧) ما لا يحصره الوزن، مات
رحمه الله وخلف خلفا اتلفه بين الخمر والزمر^(١٨) ومزقه بين البز^(١٩) والقمير
واشفقت ان يسوقه قائد الاضطرار، الى بيع الدار، فيبيعها في اثناء
الضجر او يجعلها عرضة للخطر، ثم اراها، وقد فاتني شراها، فاذن قطع
عليها حشرات، الى يوم الممات، فعمدت الى اثواب لا تنضج تجارها
فعلتها اليه، وعرضتها عليه، وسأله عليه ان يشتريها نسيئة^(٢٠) والمدبر^(٢١)
يحسب النسيئة عطية، ولا يتخلف يعتدها هدية، وسأله وثيقة باصل
المال ففعل وعقد هالي، ثم تغافل عن اقتضائه حتى كادت حاشية
حاله ترق فأتيته فاقضيته، واستمهاني فانظرتة، والتمس غيرها،
من الثياب فاحضرتة، وسأله ان يجعل دابره رهنه لدى، وثيقة^(٢٢) في
يدي ففعل ثم رجته بالمعاملات الى بيعها حتى حصلت لي بخمسة صاعد
وبحثت مساعد، وقوة ساعد، ورب ساع لقاعد، واذا بحمد الله مجدود^(٢٣)
في مثل هذه الاحوال محمود، وحسبك يا مولاي اتى كنت منذ ليالى
ثائما في البيت سري من فيه اذ قرع علينا الباب، فقلت : من الطارق

١٧- المالى ما ذلك من جميع الاشياء واكثر ما يداى عند العرب على الابل لانها كانت اكثر اموالهم
والمال الصامت ما يكون من المعادن (٢) انظر الصوت والفناء (٣) البز لعبة الطاولة والقمير القمار
(٤) نفعه تخلفه وبخاره لا يتحرك اى كاسدة غير نقية (٥) اى بناحيل الشمس

١٨- المدبر الذى ادبرت حالته الى الفقر، وكذا الخنز، الذى يخرطون عن الناس في سوء حظهم وتباعث حاله

(١٩) الوثيقة الصلبة الذى يكتب فيه امدد

(٢٠) المدبر الخنز (٢١) محمودى دوجود وحظا

المنتاب، فاذا المرأة معها عقد لآل، في جلدة ماء ورقلة آل^(١) تعرضه
 للبيع، فليخذه منها المخذة خلس، واشترته بثمن بنخس، وسيكون له نفع
 ظاهر، وريح وافر، بعون الله تعالى ودولتك، واما حدثك بهذا
 الحديث لتعلم سعادة جدى في التجارة، والسعادة تنبسط الماء من الحجارة،
 الله اكبر لا ينبغي لك اصدق من نفسك، ولا اقرب من امسك اشترت
 هذا الحصير في المنداة^(٢)، وقد اخرج من دور آل الفرات وقت المصادرات^(٣)
 وزمن الغارات، وكنت اطلب مثله منذ الزمن الاطول فلاجد، والدهر
 حبالى ليس يدرى مايلد^(٤)، ثم اتفق ابنى حضرت باب الطاق، وهذا
 يعرض في الاسواق، فوزنت فيه كذا وكذا دينارا، تأمل بالله دقته
 ولينه وصنعتة، ولونه فهو عظيم القدر لا يقع مثله الا في الزدر، وان
 كنت سمعت بابى عمران الحصيرى فهو عمله، وله ابن يخلفه الان في
 حانوته لا يوجد اطلاق الحصير الا عند ربه فبيحا ابنى لا اشترت المحصر الا من
 دكانه، فالمؤمن ناصح لاخوانه لاسيما من تحرم بخوانته^(٥) ونعود الى حديث
 المضيرة، فقد دحان وقت الظهيرة، يا غلام الطست والماء، فقلت

(١) آل السراب أى هذه اللآل هى كالماء صفاء والسراب سرقه (٢) انبط الماء اخرجها

(٣) المادة البيع بالمزاد العلنى (فى العرت الحديد) وهو ان يادى على شئ ويقوم به بعد ثم يزيد عليه ثل

وثالث حتى يشتره احد بثمن عال (٤) صادر، شئ طالع به لمحقا

(٥) الخبلى المعامل وهو مثل يضرب لما يحصل من غير ترقب وعلم سابق كقول الشاعر سبى لك الايام ما كنت جاهلا

(٦) كذا... من كان ضيقا... وجب له حق ويثبت له حرمة غدة المضيق... لم يجعله

الله اكبر بما قرب الفرج، وسهل المخرج، وتقدم الغلام، فقال
تري هذا الغلام، انه رومي الاصل عراقي النشء، تقدم مرياً غلاماً و
احمر عن راسك وشمع عن ساداتك، وانض^(٢١) عن ذراعك، واذترعن اسنانك
واقبل وادبر ففعل الغلام ذلك، وقال التاجر، بالله من اشتراه؟ اشتراه^(٢٢)
ابوالعباس، من النخاس^(٢٣)، ضع الطست، وهات الابريق، فوضعه الغلام وأخذه
التاجر وقلبه وأدار فيه النظر ثم نقره، فقال : انظر الى هذا الشبه كانه
جذوف الذهب، وقطعة من الذهب، شبه الشام، وصنعة العمراق،
ليس من خاقان^(٢٤) الاعلاق، قد عرفت دوس الملوكة ودارها تأمل حسنه
وساكني متى اشتريته^(٢٥) اشتريته والله عام النجاعة وادخرته لهذه الساعة، يا غلام
الابريق، فقدمه، واخذه التاجر وقلبه، ثم قال : وانبويه منه، لا يصلح
هذا الابريق الا لهذا الطست، ولا يصلح هذا الطست الا مع هذا البيت^(٢٦)
ولا يحسن هذا البيت الا في هذا البيت، ولا يحمل هذا البيت الا مع
هذا الضيف، ارسل الماء يا غلام، فقد حان وقت الطوامر، بالله تری
هذا الماء ما اصفاه ازرق كعين السنور، وصاف كتنيب البلور، أستقي
من العنرات، واستعمل بعد البيات، نجاء كلسان السمعه في صدقاء الدموعه
وليس الشأن في السقاء، الشأن في الازاء لايد لك على نظافة اسباب^(٢٧)

(١) انض اي جرد (٢) انظر الرجل صحك صحكاً حسناً

(٣) النخاس اي باع، رقيق وولانها واطى على السوى التي يباع فيها الرقيق (٤) الملقاه جخلق التوبلوز

(٥) اي طاف فيها من دار يدور (٦) الدست ضد البيت والمجلس

اصدق من نظافة شرابه ، وهذا المندبيل سألني عن قصته ، فهو نسج
 جرجان ، وعمل ارجان ، وقع الى فاشترته فاتخذت امرأتى بعضه سراويل
 واتخذت بعضه مندبيل ، دخل في سراويلها عشرون ذراعاً ، وانتزعت من
 يدها هذا القدر انتزاعاً ، واسلمته الى المطر^(١) حتى صرعه كما تراه
 وطرضه ، ثم رددته من السوق ، ونحزنته في الصندوق ، ودخرته للطراف
 من الاضياف ، لم تزله عرب العمامة بايديها ، ولا النساء لما يقهاً فذلك
 علق بيوم ولكل الة قوة ، يا غلام الخوان ، فقد طال الزمان ، والقصاص
 فقد طال المصاع^(٢) ، والطامام ، فقد كثرت الكلام ، فأق الخلام بالخوان
 وقلبه التاجر على المكان ، ونقره بالبنان وعجمه بالاسنان ، وقال : عبر
 الله بغداد فما أجود متاعها ، وانظرت صناعاتها ، تأمل بالله هذا الخوان
 وانظر الى عرض منته ، وخفة وزنه ، وصلاية عوده وحسن شكله
 فقلت : هذا الشكل ، فمتى الاكل ، فقال : الآن ، عجل يا غلام الطعام
 لكن الخوان فوائده منه ، قال ابراهيم^(٣) : فجاثت نفسي وقلت : قد بقي
 الخبز والآلاته ، والخبز وصفاته والخطبة من اين اشتريت اصلاً ، وكيف
 اكترى لها حملاً ، وفي اي رحى طحن ، واجانة عجن واي تنور سيجر^(٤) وخباز استأجر

(١) طرزي الثوب نهبته الخبوط الملونة والرسوم وما شاكلها

(٢) الماقي جرجم موى وهو مخزى المصم من المصم او مقدمها او موخرها

(٣) اصابع من اصبع الى الخبز فان له ارجالها (٤) عجمه عضمه يقال عجم عوده يعجمه للاختصار على النمل

(٥) جاثت النفس ثارت من حزن او عصب (٦) الاجانة الاناء الذي يعجن فيه

(٧) سجر التنور احماه وهو الكانون يخبز فيه

وبقي الحطب من ابن احتطب، ومتى جلب، وكيف صفت، حتى جفف، وحبس حتى ينس، وبقي الخباز ووصفه، والتلميذ ونعته، والدقيق ومسحده والخمير ونسرحه، والملح وملاحته، وبقيت السكرجات^(١) من اتخذها، وكيف انتقذها^(٢)، ومن استعملها، ومن عملها، والخل كيف انتقى عنبه واشترى رطبه، وكيف صهرجت^(٣) معصرتها، واستخلص لده، وكيف قتر حبة^(٤) وكروياوى دنة^(٥)، وبقي البقل كيف احتبل له حتى قطم، وفي اى مبقدة رصف، وكيف تؤنق حتى نظف، وبقيت المضيرة كيف اشترى لحمها. وفي شحمها، ونصبت قدرها واججت نازها ودقت ابزارها، حتى أجيد طبخها وعقد مرقها^(٦)، وهذا خطب يطمر وامر لا يتم فقمت فقال: اين تريد، فقلت حاجة اقضيها، فقال: يا مولاي تريد كزيفا ينزرى بربيعي^(٧) الامير، وخريفي الوزير، قد جصص^(٨) اعلاه وصهج اسفله وسطح سقفه وفرشت بالمرمر ارضه، ينزل عن حارطه الذر فلا يعلق

(١) السكرجة انا صغير يدوكل فيه الثمن القليل من الادم

(٢) انتقذها استخلصها من صاحبها

(٣) من صهرج الحوض طلاه (٤) قير طلي بالقار والحطب الجرة

(٥) الدن الحجرة الكبيرة (الافود) ليم لا يبعد الا ان يحضر له (٦) عقد المرق او العمل غلظا

(٧) الربيعي مكان الانعام في الخلاء وقت الربيع وكذا الخريفي في الخريف

(٨) جصص طلاه بالحص

(٩) الذر صغار النمل

ويمشي على أرضه الذباب فيزلق عليه غير أنه^(١) من خليط ساج وعاج ،
 مزدوجين احسن ازدواج يتمنى الضيف ان يأكل فيه فقلت ، كل انت
 من هذا الجراب لم يكن الكفيف في الحساب ، وخرجت نحو الباب واسرعت
 في الذهاب وجملت اعدو وهو يتبعني ويصيح يا ابا الفتح المضيرة ، وظن
 الصبيان ان المضيرة لقب في ذوا حواصيها ، فرميت احدهم بحجر من
 فرط الضجر فلقى رجل الجرب بماتته ، فخاص في هامته : فأخذت من
 النعال بما قدم وحذت ومن المفع بما طاب وخبث وحشرت الى الحبس
 فاقمت عامرين في ذلك الخس فذبرت ان لا أكل مضيرة ماعشت ، فهل أنا
 في ذايا آل همدان ظالم ؟ قال عيسى بن هشام : فقبلنا عذره ، ونذرنا
 نذره ، وقلنا : قد يراجنن المضيرة على الاحرار وقد مت الأمازل
 على الاخيار^(٢) (٣)

(١) الغيران جمع غار مدخل القم او الاخردود بين الحميين : نازدا به المنفرح بين الالواح

(٢) حدث بالفتح واذا ذكر مع قدم ضمير متبوعاً

(٣) مقامات يديع الزمان الهداني

المقامة الزبيدية للحري

أخبر الحارث بن همام قال لما جئت البعيد، إلى زبيد^(١)، صحبني غلام قد كنت ربيته إلى أن بلغ أشده وثقفته حتى اكمل رشده، وكان قد ألس بأخلاق^(٢)، وخبر مجالب^(٣) وذاني^(٤)، فلم يكن يتخطى مرأى، ولا يخطئ في المرأى، لأجر من قربته^(٥) التاطت^(٦) بصفري^(٧)، وأخلسته لحضري وسفري فالوى به الدهر المبيد^(٨)، حين ضمتنا زبيد، فلما شالت نعمته^(٩) وسكنت نامته^(١٠) بقيت عاماً، لا أسيغ طعاماً، ولا أريغ غلاماً، حتى الجأتني

(١) ٤٤٦ - ٥١٦ هـ محمد القاسم بن علي البصري نشأ بالبصرة وتخرج على فضلائها واشتهر في فنون الأدب وبرزه على الاثران وكان من أوعية العلم رواية حافظاً للأخبار والأشعار، وقد استتهر بمقاماته حتى لا تذكر إلا انتقل الذهب إليه وقد سحرت قلوب الناس وقننت أنظار الأديان وبقيت أشهر كتاب والمذال الوحيد للنثر العربي في بعض الأقطار لعدة قرون ولها أثر بليغ في أساليب الكتاب، ينبهون على منوالها ويتفأخرون بتقليد ها.

تمتاز كتابة الحري بالكلف والمبالغة في الصنعة وترجيح جانب اللفظ على جانب المعنى والزام استدلال للقوافي ووحدة الأسلوب وحماية القول بالأسلوب^(١) أسلوب مسامح، وقد سوره على أن كتاب المقامات قد تضمن ثروة أدبية ضخمة لا يسبغ من بصرها، فهو قاهر من سرداد المفردات الغريبة والمواد المقورية والامثال العربية والأحاديث الفخوة وتعلل ذلك، هو سر عكوف الناس عليه ودراسهم له

(٢) البدة بالعين بيها وبين صماء رعون فرحاً (٣) عوكيف يرضي وكيف يحبل مؤلفي وحقير (٤)

(٥) عالم الصالحة (٦) التفتت (٧) أي بطن (٨) أهلكه (٩) أي الأولاد (١٠) أي مات وهرب، كتاب بريال،

شالت نعمة القوم إذ انقضوا وأدخلوا أو ذهب غزهم وأماقاً والنعامه بأهل الهدى منتهى عند

الموت (١١) حركته التي تموجها وترافقها صوت الأسد وعينه (١٢) لا ينبغي أي لا يطلب.

شوائب^(١) الوحدة ومتاعب القومة والقعدة - الى ان اعتاض عن الدر
 الخضر^(٢) وارتاب^(٣) من هو سداد من عسوة^(٤) - فقصدت من
 يسبح العبيد - بسوق زبيد - فقلت اريد غلاماً يعجب إذا قلب^(٥) ويحمد
 إذا جرب ، وليكن ممن خرجة الاكياس^(٦) وأخرجه الى السوق الافلاس
 فاهتز كل مذهبه لمطلبى وثب ، وبذل تحصيله^(٧) عن كتب^(٨) ، ثم دارت الاهلة
 دورها^(٩) وتقلب كورها وحورها^(١٠) ، وما تجز من وعودهم وعد ، ولا سمح لها
 رعد^(١١) ، فلما رأيت الخاسين^(١٢) ، ناسين او متناسين ، علمت ان ليس كل
 من خلق يفهم^(١٣) ، وان لم يحك جلدى مثل ظفري^(١٤) ، فرضت مذهب
 التقويض وبرزت الى السوق بالصفى والبصير^(١٥) ، فاني لاستعرض الغلمان
 واستدرفت الاثمان ، اذ عارضني رجل قد اختطمر بلثام وقبض على

(١) اى خلطها واكدارها (٢) قصوى من حجازة (٣) اطلب (٤) اى ما يبد عند الاحتياج

ويستغنى به عن غيره والسداد بالكسر ما يبد به القارورة والخلل (٥) اى تقش

(٦) اى ممن علمه ودرسه (٧) اعتلاء ذورا لكباسة وهى العقل (٨) انفق وجوده وحصوله

(٩) اى عن قريب (١٠) اى مرت شهود السنة الى ان جاء الشهر الذى كنت سألهم فيه ودمدنى بتحصيله

(١١) اى ما مهاد يقصا بها من قولهم نمرود بالله من المورجيد الكور (١٢) اى ما حصل وما انقضى

(١٣) كسار عن عدم وفاء ما وعده به (١٤) الدلائل فى الرقيق (١٥) خلق الشئ صنعه وقدره والغرى القطع

يريد ان ليس كل من وعدهى اوليين كل الناس يفنى الحوائج (١٦) هذا مثل يضرب فى ترك الاكمال

على الناس

(١٧) اى اذ بان بغير الدلائل

رزذ غلام و قال :-

من يشترى منى غلاما صنعاً^(١) في خلقه وخلقه قد برعا
بكل ما نطت به مضطجاً^(٢) يشفيك إن قال وان قلت عى
وان تصبك عشرة يقتل لعا^(٣) وان تسمه السعى فى الناسى
وان تصاحبه ولو يوم اسرى وان تقضه بطائف قنعا
وهو على الكيس الذى قد جعوا ما فاه قط كاذبا ولا ادعى
ولا اجاب مطمعا حين دعا ولا استجازنت سرا ودعا
وطالسا ابدع فيما صنعوا وفاق فى النثر وفى النظم معا
والله لو لا ضحك عيش صدا وصبية اخنوا عراة جوعاً

ما بعته بمالك كسر بنى اجمعا

قال فلما تأملت خلقه القويم وحسنه الصميم، خلته من
ولدان جنة النعيم، وقلت ما هذا بشرا ان هذا الاملك كريم،
ثم استنطقته عن اسمه، لا لرغبة فى علمه، بل لا نظراين فصاحته
من صباحته، وكيف لهجته من بهجته، فلم ينطق بجلاوة ولا مسرة^(٤)

(١) هو الساعد من اليد (٢) حازقا بالصناعة (٣) أى علقته به (٤) ذوبا بجملة

(٥) أى سلت ونجوت وهى كلمة تغال للماثر معناها اقال الله تعالى عثرتك وملك وبهاك

(٦) تكلمه (٧) ما نطق (٨) نثر

(٩) أى بكلمة حسنة ولا قبحة

ولأفاده فوهة ابن امة ولا حرة ، فضربت عنقه صفحا^(١) ، وقلت له قبحا
لعريك وشقعا^(٢) ، فغار في الصنح وانجد^(٣) ، ثم ادخض رأسه^(٤) الى
والنشد :-

يا من تذهب غيظه اذ لم ابح باسمي له ما هكنا من ينصف
ان كان لا يرضيك الا كشفه فاصح^(٥) له انا يوسف انا يوسف^(٦)
ولقد كشفت لك الغطاء فان تكن فطنا عرفت وما اخالك تعرف

قال فرى عتبي^(٧) بشعره ، واستبى لبى^(٨) ببحره ، حتى شذ هت^(٩) عن
التحقيق وأنسيت قصة يوسف الصديق ، ولم يكن لي هم الامساومة
مولاه فيه ، واستطلاع طلوع الثمن لا وفيه ، وكنت احسب انه سينظر
شزرا الى^(١٠) ، ويخلى السيمة^(١١) على^(١٢) ، فما حلق^(١٣) الى حيث حلق^(١٤) ، ولا اعتلق
بما به اعتلقت ، بل قال ان الغلام اذا ترثمته ، ونخفت مؤنه ،
يتبرك به مولاه ، والتخف^(١٥) عليه هواه ، وانى لا وثر تجيب هذا الغلام
اليك ، بان اخف ثمنه عليك ، فزن ما شئ درهم ان شئت ، وامشكر
لي ما حييت ، فتقدته المبلغ في الحال ، كما ينقد في الرخيص الحال ،

(١) اغوصت واملت عنه حانيا (٢) بعد (٣) اى بالغ فيه وخفض رأسه مرة وروحه اخرى

(٤) حركه متجعا على سبيل الاستهزاء ومنه قوله تعالى سيدخضون اليك رؤسهم

(٥) اى استرح (٦) يعنى انا يوسف زبى يثير به الى بيع يوسف الصديق عليه السلام

(٧) اى اذهب غيظه من سرى عنه الشوب اذا نزعته (٨) اى ملك قلبى واسره (٩) تحيوت

(١٠) اى قدره (١١) اى القيمة (١٢) دار ولا حرام من قولهم حلق الطائر اذا ارتفع في طيرانه اى

لم يجر حول ما خطر بباله (١٣) اثنى

ولم يخطر لي ببال، ان كل مرخص غال، فلما تحققت الصفة^(١)، وحقت
الفرقة هملت^(٢) عينا الخلام، ولا همول دمع الغمام، ثم اقبل على
صاحبه وقال :-

لحاك الله^(٣) هل مثلى يباع لكيما تشبع الكرش^(٤) الجياع
وهل في شرعة الانصاف^(٥) انى اكلف خطة^(٦) لا استطاع
وان ابلى بروع بعد سروع ومثلى حين يبلى يراع
اما جربتني فخبرت منى نصائح لم يمازجها خداع
وكما رصدتني شركا لصيد ووجدت وفي حباتلى السباع
ونطت بي المصائب^(٧) فاستقادت^(٨)

مطاعة^(٩) وكان بها امتناع

واى كرهية لم ابل^(١٠) فيها وغدما لم يكن لى فيه باع
وما ابدت لى الايام جرما فيكشف فى مصارمنى القناع
ولم تعثر بحمد الله منى على عيب^(١١) يكتتم او يذاع
فانى ساغ عندك نبذ عدى كما انبذت برايتها^(١٢) الصناع^(١٣)

(١) البروة (٢) سالت وسكنت (٣) اى اهلكه (٤) الادبة عيال الرجل من صنائه ولده يقال جاء

بجركشه اى عياله (٥) الشرعة الماء المورود والمراد بها هنا الطريقة (٦) مشقة

(٧) جمع مصعب وهو الخمل والمراد الشدائد (٨) انقادت (٩) ابلى فى المحبوب اظهر فيها جلادته

(١٠) البراية ما يلقى من الشيء الذى يصنع وما ينبت من الادوية والفلح عند بريه

(١١) المرأة الحاظة بالصنعة -

ولم سمعت قرونك^(١) بامتھاني^(٢) وان اشترى كما يشري المتاع
وهلاصنت عرضي عنه صوفي حديثك يوم جدد بن الوداع
وقلت لمن يساوم في هذا سكا^(٣) فمنايعا^(٤) ولايباع
فما أنا دون ذاك الطرث^(٥) لكن طباعك فوقها تلك الطباع
على اني شأشد عند بيبي اضاغوني^(٦) وای فتی اضاغوا
قال فلما وعى الشيخ ابياته^(٧)، وعقل مذاغاته^(٨)، تنفسي الصعداء
وبكى حتى ابكى البعداء ثم قال لي اني احل هذا الغلام محل ولدي^(٩)،
ولا اميزه عن افلاذكبد^(١٠)، ولو لا خلومي راحي^(١١)، وخبيو مصباحي^(١٢)،
لما درج عن عشي، الى ان يشيع زحشي، وقد رأيت ما نزل به من
لوعة البين، والمؤمن هين لين^(١٣) فهل لك في تسلية قلبي، وتبرية
كربي، بان تعاھدني على الاقالة فيه متى استقلت^(١٤) وان لاستدثقاني
اذا ثقلت - فعني الآثار المنتقاة، المروية عن الثقات، من اقال نادما
بيعتة^(١٥)، اقاله الله عفوته^(١٦)، قلل الحرث بن همام فزوعدته وعدا

(١) نفسك (٢) اي باذلال واصل المهنة الخدمة والمأمن الخادم (٣) اسرنس لرجل من بني تميم

طلبه منه بعض الملوك فتمعه إياه دانثد ابيت الدمن ان سكا بعلق - نفيس لايباع ولايباع

(٤) الطرث الفرس الكريه (٥) شطريت دما مه - اضاغوني وای فتی اضاغوا ليوم كرهية وسداد تفر

(٦) اي كلامه واصل المناقاة حكما الطفل لصلو عليه ويحب كما تفعل الامهات باولادها والنفية كاتمة

(٧) الا فلاذ جمع ثلثة بالكسر وهي القطعة (٨) مخوف

(٩) اي سهل الاخلاق (١٠) اقال البيع فحنه

(١١) اي طلبت الاواله

ابرزته الحياء ، وفي القلب اشياء ، فاستد في حينئذ الغلام اليه و
قبل ما بين عينيه ، وانشد والدمع يرفض^(١) من جفنيه

خفض فدناك النفس ما تلاقى من برحاء^(٢) الوجد والاشفاق

فما تطول مدة الفراق ولا تنى^(٣) سركائب التلاقى

بحسن عون القادر الخلاق

ثم قال له استودعك من هو نعيم المولى ، وشمر ذيله ودلى

ذابث الغلام في زفير^(٤) وعويل^(٥) ، ريثما يقطع مدى ميل فلما استفاق

وكفكف دمه المهرق ، قال اتدري لم اعولت ، وعلام عرولت ،

فقلت اظن فراق مولاك ، هو الذى ابكاك ، فقال انك لفي وادانا

في راد^(٦) ، ولكم بين بين مرید ومراد ، ثم انشد

لم اباك والله على الف نزع^(٧) ولا على فوت نعيم وفرح

وانما مدمع اجفاني سفح^(٨) على غبى لحظه حين طمح^(٩)

ورطة حتى تعنى^(١٠) واقتضح^(١١) وضع المنقوشة البيض^(١٢) الوض

(١) اى يتقرش ويتفرق (٢) شدة (٣) اى تغتر وتضمت (٤) هو اخراج النفس بشدة

(٥) اى بجاء ببياح (٦) هو مد البصر او تلاشة الات ذراع

(٧) مثل يضرب في اختلاف المقاصد اى بينى وبينك نون بعيد (٨) ابعث (٩) ارتفع

(١٠) او قدومه في ورطة (١١) تعب

(١٢) الوضع الدرهم المصم

ديك اما نأجتك هايتك الملح^(١) بأننى حروبيى لم يربح

اذ كان فى يوسف معنى قد وضع

قال فتمثلت^(٢) مقالاه فى مرأة المداعب ، وممرض الملاعب قصلب

تصلب المحق ، وشبرا من طينة الرق^(٣) فجلبنا فى مخاصمة ، اتصلت

بلاكمة^(٤) وافضت^(٥) الى محاكمة^(٦) ، فلما اوضحنا للدقاضى الصورة

وتلونا عليه السورة^(٧) قال ألا إن من انذر ، فقد أعذر^(٨) ومن

حذر ، كمن بشر ، ومن بصّر ، فما قصر ، وان فيما شرحناه لد ليلا

على ان هذا الخلام قد نبهك فما ارعويت^(٩) ونصحك فما وعيت ،

فاسترداء بلهيك^(١٠) واكتمه ، ولم نفسك ولا تلمه ، وحذار من اعتلاقه^(١١)

والطمع فى استرقاقه فانه حرالاديم غير معرض للتقويم^(١٢) وقد كان

ابوه احضره أمس ، قبيل اذول^(١٣) الشمس ، واعترف باذنه فرعه الذى انشأ^(١٤)

وان لا وارث سواه ، فقلت للدقاضى أو تعرف أباه ، اخذاه الله ، فقال

(١) الصكلمات المتحسنة (٢) تصورات (٣) أى استنحكت وتماشى

عن كونه رقيقا (٤) من السكر وهو الضرب بجمع الكف (٥) وصلت

(٦) هى الذهاب الى المحاكم (٧) اراد بها القصة (٨) أى من حذرك ما يحل بك فقد اعذر

أى صار معذورا عندك (٩) أى نعمنا انتجحت ولا تكفوت (١٠) اياه سلامة القلب وتلة

القطنة فى امور الدنيا

(١١) اسرف فعل بمعنى احذر (١٢) امساكه (١٣) أى المجلد والمراد ليس به شائبة رق

(١٤) أى لجملة ذاك قبرة كالبهائم (١٥) غروبها (١٦) يعنى انه ابنه الذى ولده

وهل يجهل أبو زيد الذي جرحه جباراً^(١) وعند كل قاض له أخبار وإخبار
 فتحرقت حينئذٍ وحولقت^(٢)، وافقت ولكن حين ذات الوقت، وابتقت
 ان لثامه كان شرك مكيدته، وبیت قصبته^(٣) فنكس طرفي مالقيت
 واليت، ان لا اعامل ملثماً ما بقيت ولم ازل اتاوه لخسر صفقتي وافضائي
 بين رفقتي، فقال لي الفاضل، حين رأي امتعاض^(٤)، وتبين حرارة اضي^(٥)،
 يا هذا ما ذهب من مالك ما وعظمت^(٦) ولا اجرم اليك من ايقظك
 فاتعظ بما نابك، وكاتوا اصحابك ما اصابك، وتذكروا ابدأ ما دهمك^(٧)
 لتقي الذكرى درا همك، وتخلق بخلق من ابتلى نصبر، وتجلت له العبر
 فاعتبر، قال الحرث ابن همام ذو دعة لا بسا ثوب الخجل والحزن،
 ساحبا ذيلي الغبن والغبن^(٨)، وذويت مكاشفة ابي زيد بالهجر، و

(١) في الحديث جرح البجاء جباراً، ومدد لاقصاص فيه (٢) اي قلت لاحول ولا قوة الا

بأمر الله العلي العظيم (٣) بيت القصيد، مثل يضرب في المنا در العزيز والمعنى ان تلتمه اغرب

مكانه واغجب مصائده (٤) الامتعاض الغلق والتوجع والتحرق

(٥) حرمة توجعي يقال رمضت دمه احترقت من الرمضاء وهي المحاربة التي اشند عليها

ورفع الشمس فحبت واسرتمض فلان كذا استد عليه غضبه

(٦) هذا مثل يضرب ومعناه الذي ذهب من مالك يهذرك ان رزيب منك عبره فتوجهك

وتدامتك عليه تدعوك الى الخوض عليه فيكون نقاشاً لك عيها ما اذهب منك

(٧) الاول باسكان الموحده وهو ابيهم بالير سرارة الذي فتحها وهو صيد العتال

مصارمته يد الدهر^(١) فجعلت اتكلم عن ذراه^(٢) واتجنب ان اراه، الى ان
غشيتني في طريق ضيق، فحياتي تحية شيق^(٣)، فمازدت على ان عبست
وماذبست^(٤)، فقال ما بالك شمخت باذنك^(٥) على الفاك فقلت انيت
انك احلمت وختلت^(٦)، وفعلت فعلتك التي فعلت، فاضطرتني^(٧) متهازيا
شمرانشد متلانيا

يامن باد امنه صدو دم-وحش وتجههم^(٨)
وغد ايرتني^(٩) ملاوما^(١٠) من دونهن الاسهم
ويقول هل حُرِّيْبا ع كما يباع الادهم^(١١)
اقصر^(١٢) فما انا فيه يد عامثل ما تسوهم
قد باعت الاسباط قبلي^(١٣) يوسفا وهُمُهم
هذا واقسم بالتي يسرى اليها المتهم^(١٤)

-
- (١) اذ مدة نسمة الدهر وهي الحياة الى اخر عمرى (٢) اى اعدل واتباعه عن بينه
(٣) اى سلام مشتاق شديد الحب (٤) اى تكلمت
(٥) سافعت اذراك تكلم على صاحبك (٦) اى خدعت
(٧) اى سخر منى واسله ان يضع الشخص ظهر يده على فمه وينفخ فيخرج صوت
(٨) عيرى (٩) املة وضع الرئش على السهم والادانه يمين له الكلام المؤلم
(١٠) جميع ملامته معنى اللوم (١١) العبد الاسود او القرس الاسود (١٢) اى كفت عن اللوم
(١٣) كالقبائل وهم اولاد يمتوب عليه السلام يوسف واخوته
(١٤) الا انكعبه شرفها الله والمتهم اذا ذهب الى تهمته

والطائفين بها وهم شعث النواصي^(١) سهم
ما قدمت ذاك الموتى المخزى وعندى درهم
فأعذر أخاك وكف عنه ملام من لا يفهم

ثم قال إمام عذرتى فقد لاحت، وأما دراهمك فقد طاحت^(٢)
فإن كان اقشعرارك^(٣) منى، وأزوارك^(٤) عنى، لضرط شفقتك^(٥) على
نعمت^(٦) تقفك، فليست ممن يوسع مرتين، ويوطى على جمرتين
وان كنت طوبيت كتحك^(٧) وأطعت شوك لتستغنى ما علق بأشراكى
فلم تترك على عقلتك السواكى، قال الحرث بن همام فاضطربنى
بلفظه الخالب وسحره الغالب، الى ان عدت له صفياء، وبه حفياء^(٨)
ونبذت فعلته ظهرياً^(٩)، وان كانت شيئاً فزيراً^(١٠)

(١) ظهر الرأس (٢) الساهم الدابل التفتن هذا لا دليل الساهم المتغير الوجه من وجه النفس

(٣) أى ذهبى وقنيت (٤) انقاسك (٥) ميراث

(٦) بقية مالك الذى دفع منه (٧) أى عرضت

(٨) الحفى العطوف المبأ لغى الأكرام

(٩) أى حلف ظهري منية

(١٠) أمراً عظيماً

(١١) مقابل الجوى

عتاب وتائب للقاضى لفاضل^(١)

تمصل بالقاضى الفاضل ولخاه عبد الكريم نال الامير علم الدين ابن
النجاس بأذى وجفاء فكتب اليه يوتيه

سبب اصدار هذه المكاتبة الى الاخ — اصلحه الله — اعلامه ما صح عندي
من الاحوال التى اخفها ما لله مبدئها فى حق الامير علم الدين ، وبالله اقسم
لئن لم تداوما جرححت وتستدرك ما فعلت ، وقبح ما اشرت ، وتستأذنت
ضد القبيح الذى كتبت به وشافحت . وعودت بالجميل فيما قاطعت الله به و
باسرت ، ليكون الحديث منى بخير الكتب ولا زيلن السبب الذى
قدرت به على مضرة الاسحاب ، وما اشد معروفتى بان الطباع لا تنوير
وبانك ستحوجنى بعود هذا الكتاب الى ما لا يتأخر ، وبالمجمل فاستدرك
بفعلك لا بأيمه اذك الى وتصلك^(٢) الى

(١) ٥٢٩ — ٥٩٦ هـ هو ابو على عبد الرحيم البعاسى العقلاى . تعلم كناية الدواوين
فى مصر ، ودخل ديوان قاضى الاسكندرية وامناز بن بوعنه فاشتغل فى ديوان الظافر فى القاهرة ، وقامت
الدولة الايوبية فكان وزير اصلاح الدين ومدبر منكرو صاحب سره وكذلك كان بولده شة لا خبيه
حتى توفى .

القاضى الفاضل من ابطال الطريقة العميدية ومجدها ، طريقة الصناعة والتكلف والامجاع
والقوائى ، وزاد عليها الاغراق فى التورية والجناس . وكان له من التأثر فى الكتابه فى عصره وبعد عمر
ما كان لقبه الحميد الكاتب وامن العميد لوظيفة هم منصبهم ، ولم تزل مؤثرة مؤثرة عبدالادناوى فقدت
مكتاتيبا بتاثير اس خلدون ومقتضيات الدلالة . على انه لا تال منها بقية
وهذه الرسالة البليغة على غير طريقتى العادبة
(٢) تمصل الى فلان من الحداثة خرج وتقرأ عنه منها

فألدم في النصل شاهد عجيب

وويل لمن كانت غنيته من الأيام عفاه القلوب على البغضاء واطلاق
اللسنة بالمذاوم ولولا أنني شريك في كل ما استوجب به من الناس لآليت
حبلك على غاريات وتركتك وما اختفت لنفسك ولكن

كيف بمن يرمي وليس برامي

لكن سكوت الناس عن قبائح مقابلة لجمل كثير مني فإذا انت
لا تنفق إلا من كيسي فأستفق على نفسك أن كنت تنظر في غد، وعلى
بيتك أن كنت تنظر في أمس وعلى مكانك مني أن كنت لا تنظر إلا في
اليوم، ولا تجا وبني الأبلسان الرجل شاكراً لك فانه وإن كان والله
ما ذمك فغدا ذممتك به عنه، وما أظن أنك تذكرني ككتبت
إليك كتاباً ولا كنت أوثره، ولولا حاذر الغيظ ما كتبت، وأولا
علمي أن الكثير ما قيل عنك في أمر الرجل هو القليل ما فعلته
.. لا ضربت عن هذا كما اضربت عن غيره، وستعرفك الأيام
ما كنت تجهول، والله يأخذ بناصيتك إلى رضاه ويخمد سيف حيلتك
عن مقلاتك والسلام^(١)

(١) حاذر غيظ ما وده

(٢) كمال الدين ابن العديم القليل في تذكرة

٨ آراء في التعليم لابن خلدون

١- كثرة التأليف في العلوم عاقبة عن التحصيل

اعلم انه مما اضرب الناس في تحصيل العلم والوقوف على غاياته كثرة التأليف واختلاف الاصطلاحات في التعاليم وتعدد طرقها، ثم مطابقة المتعلم والتلميذ باستحضار ذلك وجعله بسايراً له من نصب التحصيل فيمضيه المتعلم الى حفظها كلها او يصيغها في صناعة طريقها ولا يفي عموره بها فيكتب في صناعة واحدة اذا تجرد لها فيقع النصور ولا يزدون رتبة التحصيل ويمثل

١١ ٧٢٢ - ٨٠٨ ولد هذا العالم الكبير في تونس ونشأ في حجر التميمي والعالم وشارك في جميع العاشر والتفهما وتعمق فيها وتبحر في التاريخ رتقله الكتب باله والنجابة والقضاء وولد سنة ٧٢٤ هـ على الاندلس فاحتق به الملوك والامراء وانفرد به صاحب غرناطة دون وزيره فادبته المدة حتى ابدى له الحسد والحقد فنادى اليه شرأخذ بحول وبلون، في الامم حتى بلغ ممر سنة ٧٥٦ هـ فها هو بالتدريس في الجامع الانهرو وفي القضاء شرأفدت عنها واعتزل تدريسها، واعتزل الى ان وافاه اجله

وقع الاتفاق على ان ابن خلدون امام فلسفة التاريخ ما بوعذرهما، ومقدمته لتاريخه لرسم مثلها، انما كانت امكاتب العالم ولا يزال الكتاب غضا طرياحيداً في مباحث كثيرة صادقة في آراء ونظريات كثيرة

وابن خلدون امام طريقة في الكتابة لا تزال مثلاً لاجيال الكتابية الدائمة الرنة بيدة اسلوبه طبعي عام يحكم به مع ذلك رشيقي متمق، وله في تحدي الكتابية ونقلها الى طبع حديث فضل كبير

أَنَّ التَّوَلُّدَ وَلَوْ قُطِعَ عُمُرُهُ فِي هَذَا كَلِمَةً فَلَا يَفِي لِحَاصِلِ عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ مِثْلًا
الَّذِي هُوَ أَلَاةٌ مِنَ الْأَلَاتِ وَوَسِيَّةٌ ذَكِيَّةٌ يَكُونُ فِي الْمَقْصُودِ الَّذِي هُوَ الْمَعْنَى
وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ -

٢ - كثرة الاختصارات المولفة في العلوم مجتمعة بالتعليم

ذَهَبَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ إِلَى اخْتِصَارِ الطَّرِيقِ وَالْإِعْجَافِ فِي الْعُلُومِ بِإِعْدَادِهَا
وَيَدُونِهَا بِزَانِجٍ خَصِيصٍ فِي كُلِّ عِلْمٍ لِيَشْتَغِلَ عَلَى حَصْرٍ مَسْأُودٍ وَأَدَلَّتْ بِهَا
بِاخْتِصَارٍ فِي الْأَلْفَاظِ وَحَشْوِ الْقَلِيلِ مِنْهَا بِالْمَعَانِي الَّتِي كَثِيرَةٌ مِنْ ذَلِكَ الْفَرْقِ
وَصَارَ ذَلِكَ مُعْجَلًا بِالْبَلَاغَةِ وَعَسَى عَلَى الْفَهْمِ وَرَبِّهَا عَدُوًّا لِكِتَابِ الْأَسْمَاءِ
الْمُطَوَّلَةِ لِلتَّفْسِيرِ وَالْبَيَانِ فَاحْتَصَرَهَا تَقْرِيْبًا لِلتَّحْفِظِ ثُمَّ أَدْنَاهَا إِلَى الْخَاطِئِينَ
فِي الْفِقْهِ وَأَصُولِ الْفِقْهِ وَإِنْ مَالِكٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ وَالْحَوْثِيُّ فِي التَّنْقِيهِ وَأَمَّا الْفَهْمُ
وَهُوَ نَسَادُ فِي التَّوَلُّدِ وَفِيهِ إِحْلَالُ بِالتَّحْصِيلِ وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِمَعْنَى تَقْلِيدِهَا
عَلَى الْمُبْتَدِئِ بِالْقَاءِ عَادَاتٍ مِنَ الْعِلْمِ أَرَبِيَّةٍ وَهُوَ لَدَى الْعَرَبِ رُبَّمَا يُسَمَّى بِالسَّيْرِ
وَهُوَ سَبِيلُ التَّوَلُّدِ كَمَا سَيَأْتِي فِي تَفْصِيلِهِ مِنْ ذَلِكَ شَعْلٌ أَنَّ الْعِلْمَ الْمُتَعَلِّقَ بِتَسْمِيَةِ
الْفَظِّ الْإِخْتِصَارِ الْعَوِيصَةِ لِلْفَهْمِ بِتَرْجُومَةِ الْمَعْنَى عَلَيْهِ بِأَلْفَاظٍ مُتَعَدِّدَةٍ
السُّأَلِ مِنْ بَيِّنَاتٍ أَنَّ الْفَظَّ الْمُخْتَصَرَاتِ شَعْلُهَا الْإِجْلُ بِأَلْفَاظٍ مُتَعَدِّدَةٍ
فِي نَفْسِهَا حَظٌّ صَالِحٌ مِنَ الْوَقْتِ ثُمَّ يَبْدَأُ ذَلِكَ مَا لَمْ يَكُنْ الْفَهْمُ مِنَ التَّوَلُّدِ فِي
تِلْكَ الْمُخْتَصَرَاتِ إِذَا تَمَّ عَلَى سُدَادَةٍ وَلَمْ تَعْقُبْهُ أَلَاةٌ وَهِيَ رَدُّكَ مُنَاقِضَةً عَنْ
الْمَلَكُوتِ الَّتِي تَحْصُلُ مِنَ الدُّوَعَاتِ الْبَسِيطَةِ الْمَطْوَلَةِ بِكَثْرَةِ الْإِجْلِ فِي تِلْكَ
مِنْ التَّكْرَارِ بِالْإِحَالَةِ الْمُسَيَّدَةِ بِحُصُولِ الْمَلَكَةِ السَّامِيَةِ وَإِذَا اقْتَصَرَ الْمَلَكُوتُ

تُسَبِّحُ الْمَلَائِكَةُ بِقَوْلَتِهِ كَثْرًا هَذِهِ الْمَوْضُوعَاتُ الْمُخْتَصَّةُ فَقَصِدُوا إِلَى تَسْهِيلِ
الْمَحْفُوظِ عَلَى الْمُتَعَلِّمِينَ فَارْكَبُوا هَذَا صُعْبًا يَقْطَعُهَا عَنْ تَحْصِيلِ الْمُلْكَاتِ النَّافِذَةِ وَ
تَمَكُّنِهَا وَمَنْ يَهْدِي اللَّهُ فَلَا مُنْزِلَ لَهُ وَمَنْ يُضِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَاللَّهُ سَجَانُهُ
وَبَعْدُ إِلَى أَعْلَى

٣ - هُجَّةُ الصَّوَابِ فِي تَعْلِيمِ الْعُلَمَاءِ وَطَرِيقُ إِزَادَتِهِ

اعلموا أن تلقين المعلم المتمتعين إنما يكون مفيدًا إذا كان على التدرج
شيئًا فشيئًا أو قليلًا قليلًا بل على عليه أو لا مسائل من كل باب من الفن هي
أصول ذلك الباب ويقرب له في شرحها على سبيل الأجمال ويراعى في ذلك
قدرة عقله واستعداده بقبول ما يرد عليه حتى ينتهي إلى آخر هذا الفن و
ثم ذلك يحصل له مذكرة في ذلك العلم إلا أنها جزئية وضعيفة وغايتها
إلهامه أنه لفهم الفن وتحصيل ما شاءه ثم يرجع به إلى الفن ثانية
بغير فعه في التلقين عن ثلاث الرتبة إلى أعلى منها وليتوفى الشرح و
البيان وينتج عن الإجماع ويذكر له ما هنالك من الخلاف ووجهه إلى أن
ينتهي إلى آخر الفن فيجود ما كتبه ثم يرجع به وقد شدا فلا يترك عويصًا
ولا يهمل أولاه فلهذا الأوصاف وفتح له مقتضاه فيخلص من الفن وقد استوى على
ما كتبه، هذا وجه التعاليم المفيد وهو كما رأيت إنما يحصل في ثلاث تصورات
بإحدى هذه الطرق في أقل من ذلك بحسب ما يخلق له ويتيسر عليه، وقد شاهدنا
بعض المعلمين لهذا العهد الذي ذكرنا، يجهلون طرق التعاليم وإزادته
بعضهم المتعلم في أول تعليمه أسئلة المقابلة من المعلم ويطلبون به باحضار

ذهنه في حلها ويحسبون ذلك مرآة على التعليم وصوابا فيه ويكلفونه وعلى ذلك
وتحصيله ويخطون عليه بما يادقون له من غايات الفنون في مبادئها وقبل ان
يستعد لفهمها فان قبول العلم والاستعدادات لفهمه تنشأ تدريجاً ويكون المتعلم
اول الامر عاجزاً عن الفهم بالجملدة الا في الاقل وعلى سبيل التقريب والاجمال
وبالامثال المحسنة ثم لا يزال الاستعداد فيه يتدرج قليلاً قليلاً نحواً من مسائل
ذلك الفن وتكرارها عليه والانتقال فيها من التقريب إلى الاستيعاب الذي
فوقه حتى يتم المدة في الاستعداد ثم في التحصيل ويحيط هو بمسائل الفن و
اذا لقيت عليه الخبايا في البدايات وهو حينئذ عاجز عن الفهم والوعي ويبعد
عن الاستعداد له كل ذهنه عنها وحسب من صعوبة العلم في نفسه فتكامل عنه
واخبر عن قبوله وتدأى في هجرانه واما في ذلك من سوء التعليم
والا يبين للمعلم ان يريد متعلمه على فهم كتابه الذي اكتب على التعلّم منه
بحسب طاقته وعلى نسبة قبوله للتعليم شدة ما كان اؤتمتقياً ولا يخط مسائل
الكتاب بغيرها حتى يعيه من اوله الى آخره ويحصل اغراضه ويتعوى منه على
مدة بما ينقذ في غيره لان المتعلم اذا حصل ملكة ما في علم من العلوم استعد بها
لقبول ما بقي وحصل له نشاط في طاب المزيد والنهوض الى ما فوق حتى يتولى على
غايات العام واذا خلط عليه الامر عجز عن الفهم وادركه الكلال ونطس فكره
ورئيس التحصيل وهجر العلم والتعليم والله يهدي من يشاء

وكذلك لا ينبغي لك ان لا تطول على المتعلم في الفن الواحد بتفريق المجاليس
وتقطع ما بينها لانه ذريعة الى النسيان وانقطاع مسائل الفن بعضها من بعض

فدس حصول الملكة بتفريقها وإذا كانت أوائل العلم وأخيره حاضرة عند العترة
 مجانبية للذبيان كانت ملكة أيسر حصولا وأحذر ارتباطا وأقرب جيرة لأن الملكات
 إذا تجبيلت تتابع بسبل وكثيرا به وإذا شوى الفعل تنسبت الملكة الناشئة عنه
 والله تعلم حكمة ما لم تكونوا تعلمون
 ومن مذهب الخبيلة والطرق الواجبة في التعاليم أن لا يتخلط على المتعلم
 علما من معارفه حينئذ قل أن يظهر به واحد منهم الماد فيه من تعسير البال وإضراره عن
 كل واحد منهم إلى فهم الآخر فيستعاقبان معا ويستصعبان ويعود منهما بالخبيلة وإذا فرغ
 الفكر لتعليق ما هو بسبيله مقتصر عليه في ما كان ذلك أجدر بتجديده والله سبحانه
 وتعالى الموفق للصواب

٤ - الشدة على المتعلمين مضرة بهم

وذلك أن إيهاب الجسد في التعاليم مضر بالمعالم سيما في أحد أركان الولد لانه من
 سوء الملكة ومن كان مرياه بالعلم والقهر من المتعلمين أو له ليلك أو الحداط سطا به
 القهر ووضيق على النفس في انبساطها وذهب بنشاطها ودعاها إلى الكسل وحل
 على الكذب والخداع وهو الذي يغير ما في ضميره خوفا من انبساط الأيدي بالقهر
 عليه وعلمه المحك والخدعة لذلك وصارت له هذه عادة وخلقا فسدت معاني
 الإنسانية التي له من حيث الاجتماع والتمرن وهي الحماية والمدافعة عن نفسه ومنزله
 وصار عيالا على غيره في ذلك، بل وكسبت النفس عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل
 فاندقنضت عن غنايتها ومدى انانيتها فارتكس وعاد في أسفل السافلين
 وكذا وقع لكلامه حصلت في قضاة القهرو نال منها العدم واعتبره في كل ذلك

امرو عليه ولا تكون الملائكة الكافلة له رفيقه به وتجود ذلك فيهم استهزاء
وانظره في اليهود وما حصل ذلك فيهم من خلق سوء حتى انهم يوصفون في كل
افق وعصر بالحرج ومجنأه في الاصطلاح الشهور الثابت والكذب وسببه ما قلناه فينبغي
للمعلم في متعلمه والوالد في ولده ان لا يستبدوا عليهم في التأديب ، وقد قال ابو محمد
بن ابي يزيد في كتابه الذي ألفه في حكم المعلمين والمتعلمين لا ينبغي لمؤدب الصبيان
ان يزيد في ضربهم اذا احتاجوا اليه على ثلاثة اسواط شتيا ، ومن كلام عمر
رضي الله عنه من لم يودّ به الشرع لا اذبه الله ، حرصا على صون النفوس عن
مذلة التأديب وعاما بان المقدار الذي عينه الشرع لذات الامرات له فانه اعلم
بصلحته ، ومن احسن مذاهب التعليم ما تقدمه ربه الرشيد معلم ولده محمد الامين
وقال يا احمر ان امير المؤمنين قد دفع اليك هجبة زينة وشجرة قابله نصير يدك
عليه مبسوطة وطاعته لك واجبة فكن له بحيث ونفحات امره المؤمنين اقرب
القران وعرفه الاخبار وروّده الانتعار وعلمه السن ويقره بموانع الامم ويؤدبه
وامنه من الضحك الا في اوقاته وخذه بتعظيم مشاغل بني هاشم اذا دخلوا عليه
ورفع مجالس البقواد اذ حضروا مجلسه ولا تمرن بات ساعة الا وانت مغتنم فائدة
تفيده اياها من غير ان تحزنه فتميت ذهنه ولا تمن في مسامحته فيستغل الفراغ
ويا لفته وتؤممه ما استطعت بالقرب والملاينة فان اباهما فعليك بالشدة
والغلظة اه

ه الرجل في طالب العلم لتمام المشيخة مزيد كمال في التعليم

والسبب في ذلك ان البشر ياخذون بحرفهم واخلأ قهرو ما يتحون :

من المذاهب والفضائل تارة علما وتعلما والقاءاً وتارة محاكاة وتلقيها بالباشرة
 الا ان حصول الملكات عن المباشرة والتلقين اشداً استحكاماً واقلوى رسوخاً وفعلى
 قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها ، والاصطلاحات ايضا فى تعليم
 العلوم مخلطة على المتعلم حتى لقد يظن كثير منهم انها جزء من العلوم ولا يذبح
 عنه ذلك الا مباشرة لاختلاف الطرق فيها من المعلمين ، فلقاء اهل العلوم
 وتعد المشايخ يغيبه تمثيل الاصطلاحات بما يراه من اختلاف طرقهم فيها
 فيجد العلم عنها ويعلم انها الخاء تعليم وطرق توصيل وتنهض ذواها الى الرسوخ
 والاستحكام فى الملكات وتصحح معارفه وتميزها عن سواها مع نقوبته ما لم يكن
 بالمباشرة والتلقين وكثرهما من المشيخة عند تعددهم وتنوعهم وهذا لمن
 يريد الله عليه طرق العلم والهداية ، فالرحلة لا بد منها فى طلب العلم لاكتساب
 الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال والله يهدي من يشاء الى
 صراط مستقيم^(١)

— — — — —

المدنية العجمية عند بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم (للشيخ ولي الله الدهلوي)

اعلم ان العجم والروم لما توارثوا الخلافة قرونا كثيرة وخابوا في لذة الدنيا ونمو الدار الآخرة واستحوذ عليهم الشيطان تعمقوا في مرافق المعيشة وتباهوا بها وورد عليهم حكماء الأفاق يستنبطون لهم دقائق المعاش ومراذيقه فما زالوا يعلمون بها ويزيد بعضهم على بعض ويتباهون بها حتى قيل انهم كانوا يعيرون من كان يلبس من صناديدهم مطعمة ارضا جاقية متهددون مائة الف درهم اولاد يكون له قصر شاخ و آبن وحمار وبساتين ولا يكون له دواب فارهة و غلمان حسان ولا يكون له توسع في المطامع وتجمل في الملابس وذكر ذلك يطول

١١٤١ هـ - ١١٧٦ هـ هو حكيم الاسلام وفيلسوف المجد والدينى والعلمى الكبير مطب الدين احمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن وجيه الدين العمري الدهلوى تولى العلم على والده وقرأ نأخه العلم و هو لم يمتدح والثناء له عشر من عمره واحذ يدرس ويصيد ويولت الى ان حل في سنة ١١٢٢ هـ الى الحجاز واستقامت علمائها وانا داسند الحديث عن الشيخ ابى طاهر المدينى مرجع الى الهند وعلمته على الدين والاداة والمنافع المحمدية في العلم والدين الى ان اشأرت به رحمه الله -

كان رحمه الله آية من آيات الله عبقرياً نابغة من نوابغ الاسلام قال العلامة السيد صديق حسن خان القزوينى امير هيوال عوسبق به الزمان وكان في المرون المقدمة لعدد من كبار الائمة المجتهدين في الاسلام والحقائق النبلى كان محدثاً مقرباً فيها اصولها مبكلاً فيلسوفاً سابعاً كان كاتباً تدبراً بالعربية سبال القلم مولفاً مجيداً واكثر كتيبه لم ينجح على منوالها خصوصاً الفوز الكبير في اصول التفسير وازالة الحفا في خلافة الخلفاء ورسالة الاوصاف في سبب الاختلاف اما كتابه الشهير رحمه الله بالعنه فلم يصف في الاسلام كتاب مثله بل لعله لم يولت لفظة دين بيان حقافة ويطبق العمل والعقل وشرح النظام الدينى والياسى كتاب يوازيه وهذا الفصل صاحب ذمها -

وسائر له من مملوك بلادك يغنيك عن حكاياهم، فدخل كل ذلك في اصول معاشهم
وسار لا يخرج من قلوبهم الا ان تمزج^١ وتولد من ذلك داء عضال دخل في جميع اعضاء
المدينة زائفة عظيمة لم يرق من هم احد من اسواقهم ورسالتهم وغنيهم وفقيرهم
الا قد استولت عليه واخذت تبلا بيب^٢ وانجزته في نفسه واهاجت عليه غموماً
وهموماً لا ارجاء لها وذلك ان تلك الاشياء لم تكن لتحصل الا ببذل اموال خطيرة
ولا تحصل تلك الاموال الا بنضد الضرائب على الملاحين والتجار واشباههم والنضيق
عليهم فان امتدوا قاتلوه. وعذبوه من ان اطاعوا جعلوه وبمنزلة المحير والبقر
يستعمل في النفع والدياس^٣ والحداد^٤ ولا تقتنى الا لينة تعان بها في الحاجات ثم لا تترك
ساعة من العناء حتى صاروا لا يعرفون رؤسهم الى السعادة الاخرية اصلاً ولا يستطيعون
ذلك وربما كان اقلديهم واسع ليس فيهم احد همة دينه^٥، ولما يكن يحصل ايضا
الابقوم تيكبتون بجهة ذلك المطاعم والملابس والابسة وغيرها ويتكبرون
اصول المكاسب التي عليها ساء نظام العالم صار عامة من يطوف عليهم يتكلمون
بحكاية المصنادير في هذه الاشياء والال لم يجد واعندهم حظوة ولا كرامة^٦ دهم على
بال، وصار جمهور الناس على الاعلى الخليفة يتكلمون منه زائرة على انه من الغاية
والمديرين للمدينة بة سمون، ويسومهم، ولا يكون المقصود دفع الحاجة ولكن القيام بريق
سلفهم، وتارد على انه من شعراء جوت عادة الملوك بصلتهم، وتارة على انه من زهاد
وفقراء يقبض من الخليفة ان لا ينفقده حالهم فيصيق بعضهم بعضاً وتتوقف مكاسبهم

على صحة الملوك والرفق بهم وحسن المحاورة معهم والتعلق منهم وكان ذلك هو الفن الذي تنعق أفكارهم فيه وتضيع أوقاتهم معه

فلم أكثرت هذه الاشغال لتستج في دنوس الناس هياآ خسية واعرضوا عن الاخلاق الصالحة، وان شئت ان تعرف حقيقة هذا المرض فانظر الى قوم ايسر فيهم الخلافة ولا هم متمعنون في لذائذ الاطعمة واللبسة بكل واحد منهم بيده امره وليس عليه من الضرائب الثقيلة ما يثقل ظهره فهم يستطيعون التفرغ لأمور الدين والملة، ثم تصدروا لهم لو كان فيهم الخلافة وملأها وسخر الرعية وتسلطوا عليهم

فلم اعظمت هذه المصيبة واشتد هذا المرض بخطابهم والله والملائكة المقربون وكان رضاه تعالى في معالجة هذا المرض بقطع ما دونه فبعث نبيا اميا صلى الله عليه وسلم لم يخالط الجمر والروم ولم يترسم برسومهم وجعله ميرا ابا عرف به الهدى الصالح الموصى عند الله من غير المرضى، وابطقه ذر معادات الاعاجم ونجح الاسرغراق في الحياة الدنيا والاطمئنان بها، ونفت في قلبه ان يحرم عليهم رؤس ما اعتاده الاعاجم و تهاو بها كل بس الحربي والفسى^(١) والارجون^(٢) واستعمال اواني الذهب والفضة وحلى الذهب غير المقطع، والثياب المصنوعة فيها الصور وترويق البهيجات وغير ذلك ونفى بزيال دولتهم ودولته ورياسهم برياسته وبانه اذا هلك كسرى اذا كسرى بعده اذا هلك قس. فلا يصير بعده^(٤)

(١) ثياب حمراء (٢) زروق البقت نفقة

(٣) تحية الله البالغة باب اقامة الاسامعانات واحلال الروم

الوَحْدَةُ وَالسِّيَادَةُ

من مقالته للشيخ محمد عبدك "فجلة" العروة الوثقى

واما السمي لاءلاء كلمة الحق وبسطة المالك وعموم السيادة فلا تجدياة من آيات القرآن الشريف الا وهى داعبه اليه ، جاهرة بطالبة المسلمين بالجد فيه ، حاظرة عليهم ان يتوانوا فى اداء مريض منه ، ومن الاوامر الشرعية ان لا يدع المسلم تنمية ملتهم حتى لا تكون فتنه - يكون الله - بن كله الله ، وفى السنة المحمدية والسيرة النبوية ، مما ايضا فرآيات الدرآن ما اجعله اماماء فى محلدات يطول عددها ، هذا حكم ديننا الا يرواب فيه احد من المؤمنين به ، مستمكنين بعرضه ،

هل يمكن لنا ونحن على ما نرى من الاختلاف والركون الى الضم ان ندعى القبار بفروض ديننا ، كبفت ومظمر الاخطاء مراد دينية موقوفات اجراؤه على قوّة الولاية الشرعية ، فان لم يكن الوفاق والميل الى الغلب فرضى لذاهما فلا يكون مما لا يتم الواجب الاله ، فكيف بهما وهما رلنان فامت عليهما الشريعة كما قد منما ،

١١ - ١٢٩٢ - ١٣٢٢ هـ ولد بمصر ونشأ بها وتعددت سنون الديوم حتى صار ما ما فى العلوم العقلية والعقلية والسانية واستقى الدين من مشاعره الصافية وتقرت بحكمه الشرف ، سجد الى الدين ، الاقضى ما تارد دعوته ، دمع بوجهه واندمج فى ذاتر و تشرمعه جريدة العروة الوثقى اصدرها من با يس ونشراها دعوة الدين والعلم والاصلاح والحرية ثم عاد الى وطنه وولى منصب الاقواء وعنى بتفسير القرآن نالاه ، هر حتى قصده الله الى ثوابه -

الشيخ محمد راند العصر الجديد وطلبه الكذبات المجد دين والعلماء المفكرين ومدرسة العربية والدين العامة رانح فى العربية متضلّع من اساليب العرب - صرت فى انواع الكلام ترفى الاما على محبة فى كئنا تترجائتم من شجة نفع البلاغة ودولة له مصنفات عديدة واجلها وانما كئنا ناطق حتى اسمه العلامة السيد رشيد رانما المحم طليذه ومتمم دعوته

هل لنا عذر نقدمه عند الله يوم العرض والحساب يوم لا ينفع خدعة ولا شفاعة بعدهم
هذين الركنين، وليس شفاعة الينا اقامتها وعديدها ناستا مليون او يزيد، هل
يتيسر لنا اذا خلونا بانفسنا وجادلنا ضمائرنا ان نمنعها ونرضيها بما نحن
عليه الان ؟

كل هذه الرزايا التي حطت باقطارنا، ووضعت من اقدارنا، ما كان
قاذفا ببلاتها، ورامينا بسهامها، الا افتراقنا، وتدابيرنا والقطاع الذي
نحاذ الله ونبتئ عنه، له وادينا احتوقا تطالبنا بها تلك الكلمة التي تحمل
بها السنتا، وتطمئن قلوبنا بذكرها، وهى كلمة الله العليا، هل كان
يمكن للاغراب ان يمرّ قواما الكناكل ممزق، وهل كان يلجح سيف العدو
فى وجوهنا، وهل كنا نشير نيران الاعداء الا واقدامنا فى صياصيهم،
وايدينا على نواصيهم، ان لانباء الملة الاسلامية يقينا بما جاء به شرعهم
لكن اليس على صاحب اليقين بدين ان يقوم بما فرض الله عليه فى ذلك
الدين ؟

اَلَمْ أَحَبِّ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكَوْا أَنْ يَعْبُوْا آمَنًا وَهُمْ لَا يُفْتَنُوْنَ ۝
وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَبَّوْهُمَّ اللهُ الَّذِيْنَ صَدَقُوْا وَلَيَعْلَمَنَّ
الْكَاذِبِيْنَ ۝

والاربية فى أن المؤمن ليسرّه ان يعلمه الله صادقا لا كاذبا، واهى
صدق تظهره الفتنة ويمتاز به الصادق من الكاذب الا الصدق فى العمل
هل بود للمسلم لو يعمر الالف سنة فى الذل والهوان وهو يعلم ان الانخداع

بالحياة هو دليل الإيمان ، اترضى ونحن المؤمنون وقد كانت لنا الكلمة العليا
ان تضرب علينا الذلّة والمسكنة ، وان يستبد فى ديارنا واموالنا من لا يذهب
مذهبنا ، ولا يرد مشربنا ، ولا يجتري شريعتنا ، ولا يرقب فينا الا^(١) ولا ذمة ، بل اكبر
همه ان يسوق علينا جيوش الفرناء حتى يحلّ من اوطاننا وليستخلف فيها ابعدنا البلاء
جلدته ، وجالية^(٢) من امته ،

لا ، لا ، ان المخاضلين فى ايمانهم والراشدين بوعده الله فى نصر من ينصر الله
الثابت فى قوله :-

رَإِىْ اِنْ تَنَصَّرُوا لِلّٰهِ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ اَنْدَامَكُمْ

لا يخلّفون عن بذل اموالهم وبيع ارضيهم ، والحق داغ والله حاكم
والنعمرة قاضية ذابن المنة . المبصر بنور الله يعلم انه لا سبيل لنصر الله وتعزيز
دينه الا بالوفاء وتعاون المخاضين من المؤمنين ، هل يسوغ لنا ان نرى اعلا مننا
منكسة ، وامالنا ممزقة ، والفرعة تضرب بين الغرياء على ما بقى فى ايدينا
ثولا بزدى حركة ، ولا نجتمع على كلمة ، ونذعى مع هذا انتامومنون بالله و
برجاء به محمد^(٣) ، وانجلبتاه لو خطر هذا ببا اننا ولا اظنه بخطر ببال مسلم
يجرى على لسانه شاهد الاسلام

ان الميل الدوحنة والتطلع للسيادة وصدق الرغبة فى حفظ حوزة الاسلام

(١) الا الهمد

(٢) الجالية الغرياء هاجروا واطافهم

كل هذه صفات كامة في نفوس المسلمين قاطبة ولكن دهاهم ببعض ما اشرنا اليه في اعداد ماضية فالداهم عما يوحى به الدين في قلوبهم واذلهم اذ هم انا عن سماع صوت الحق يناد بهم من بين جوانحهم، فهووا وما غروا، ونزلوا وما ضلوا ولكنهم دهشوا وتاهوا، فمثلهم مثل جباب المجاهيل من الارض في الليالى المظلمة، كل يطلب عزوا وهو معه ولكن لا يهتدى اليه، وارى ان العلماء العاملين لو وجهوا فكرهم لا يصال اصوات بعض المسلمين الى مسامع بعض لا مكدهم ان يجوعوا بين اهواهم في اقرب وقت وليس بجسير عليهم ذلك بعد الاختص الله من بقاع الارض ببيتة الحرام بالاحترام وفرض على كل مسلم ان يحجب ما استطاع، وفي ثلاث البقعة يحشر الله من جميع رجال المسلمين وعشائرهم واجناسهم فها هي الاشارة يقال بينهم من ذى مزية في نفوسهم حقت لهذا أهواء الارض، ونضطرب لها ساكن القلوب، هذا ما اعد لهم له العقار والرينية فان اصدفت اليه ما اذاب قلوبهم من تعديات الاجانب عليهم، ومنداقته به صددتهم من عارات الاغراب على بلادهم حتى بلغت ارواحهم التراقي، ذهبت الى ان الاستعداد بلغ من نفوس المسلمين حدا يوشك ان يكون فيه الا وهو متا يؤيد الساعين في هذا المقصد، ويهيئ لهم فوزا ونجاحا بكون الله الذى ما خاب قاصده، وهو ربي اليه ادعوا واليه أُنيب

المدنية الغربية للسيّد مصطفى الطغلى المنفلوطي^(١)

سأودّع في هذه النظرة الخيال والنمردواع من يعلمان الامراء ظمرا أنا
وأجل خطر من ان ديعيث فيه العايب بامثال هذه النظرائف التي هي بالهزل اشبه منها
بالحجة ، والتي اذا يلهو بها الكاتب في مواطن فراغه ولعبه لا في مواطن جده وعمله
ان في ايدينا موثر الكتاب من نعوس هذه الامة ودعوة يجب علينا تعهد بها
والاحتفاظ بها والحدب عليها حتى نؤديها الى اخلافتنا من بعدنا كما اذا هالينا اسلافنا
سالمة غير مारوضة ولا متاكلمة ، فان فعلنا ذلك اولا ، فوحمة الله على الصدق والوفاء
وسلام على الكتاب الامناء

الامة المصرية امة مسلمة شرقية فيجب ان يبقى لها دينها وشرقيتها ما جرى نيلها
في ارضها ، وذهبت اهرامها في سمائها ، حتى يبدل الارض غير الارض والسعوات
ان خطرة واحدة بخطوطها المصرى الى الغرب ردى الى امله وتدينه من هموى
محيق يقرب فيه فيه قبر الاحياء من بعده الى يوم يرجعون

لا يستطيع المصرى وهو ذلك الضعيف المستسلم ان يكون من المدنية الغربية

(١) ولد السيد مصطفى طغلى في قرية منفلوط ، بصروشكيا وتلقى العلم في الانهر واستقام من ادب الشيخ محمد عبده ومعارفه وانقل رجل ، صرمد با سار غلزل وكتب في " المؤيد " واستلفت الانتظار الى نظراته ونوفى سنه ٢٤ هـ

المنفلوطى كاتب نابغ من اروع كتاب العربية على اختلاف القرون والصور ولا اظن ان العربية انجبت
كاتباً ارشنى عبارة واشرف ديباجة في هذه القرون الاجنبية من السيد مصطفى المنفلوطى
(٢) الحدب على الشئ النطع عليه والعناية به (٣) ارضت الخيبة اكلها الارض (٤) منحورة (٥) بجيد

ان داناها الاكله اخربال من دقيق الحب، بمك خشاره^(١)، ويفلت لبابه^(٢)، او الرادوق^(٣) من الخز
يحتفظ بعقاره^(٤)، ويستهمين بحقيقه^(٥)، فخير له ان يتجنبها جهده^(٦)، وان يذرمها فوار السليم
من الاجرب

يريد المصري ان يعاقد الغربي في نشاطه وخفته^(٧)، فلا ينشط الا في غدااته و
روحانيته، وقودته وقومته^(٨)، فاذا جد الجدة وألده نفسه على ان يعمل عملا من الاعمال
المحتاجة الى قليل من الصبر والجلبدب الدلل الى نفسه دبيب الصهباء في الاعضاء، والكرى
بين اهداب الجفون

يريد ان يقلده في سفاهيته ونعمته فلا يفهم منهما الا ان الاولى التأمث في
الحركات والثانية الاختلاف الى مواطن العنق ونخائب الفجور
يريد ان يقلده في الوطنية فلا يأخذ منها الا زيفها^(٩) ونعيمها^(١٠)، وضيغها^(١١) وصفيرها
فاذا قيل له هذه المقدمات فان المتأرجح، اسلم رجلية الى الرياح الاربع واستأن^(١٢) في
فراسه استنان المهر الان^(١٣) فاذا سمع صغير الصافومات وجلا، واذا رأى غير شئ فنه رجلا
يريد ان يقلده في السياحة، فلا ينزل يتقرب فصل السيف تقرب الارض الميتة
فصل الربيع، حتى اذا حان حينه طار الى مدن اوربا طيران حمام الزاجل لا يبصر شيئا
مما يحوله، ولا يلوى على شئ، ثم اذراه حتى يتق على مجامع اللهو ومكان من النجوم
وملاعب القمار، وهنا يبذل من عقله وماله ما يحدود من بعده فقير الراس
والجيب، لا يملك من الاول ما يفتوده الى طوبى السفينة التي تحمله في اوبته، ولا

(١) لفشاره الردى من كل شئ، مالا لب لمن الشخير (٢) المصفاة او الكرباس (٣) عكر المحمر

(٤) صوت العراب (٥) استن الغرس في جريه اقبل وادبر (٦) الأثران الشنط

(٨) حمام الراسئ -

من انشائي أكثر من الجمالة التي يحتفلها منه صاحب الجريدة ليكتب له بين حوادث
 محبته حادثة عودته، موشاة بجبل الاجلال والاحترام، مطرقة بوشاخ الاكرام والاعظام
 يريد ان يغاده في ارمع ذلا يعرف منه الاكلمات يرددها بين شذقيه ترديدا
 لا يلجأ فيه الى ركن من العلم وثيق، ولا يعتمده من جمل شائن،

يريد ان يذره في الاحسان والبر فيترك جيرانه وجاراته يطرون هذا الضلوع
 عن مراءى تذهب فيها نار الجوع التي باحتى اذا سمع دعوة الى اكتاب في ذاجعة
 نزلت في القطب لشمالي، وثارثة المت سد واجوج وماجوج سجل اسمه في ذاخته
 الكتاب، ورصد هبته في مستهل جريدة الحساب

يريد ان يتلده في تعليم المرأة وتربيتها فيقذوه من علمها مقالة تكتبها في
 جريدة او خطبة تخطبها في محفل، ومن تربيتها الفنان في الاندياء، والمقدرة على
 استهواء النفوس، واستلاب الالباب

هذا اشارته في الفضائل الغريبة يأخذها صورة مشوهة وقضية معكوسة، لا يعز
 لها مغزى، ولا ينتجى بها مفعدا، ولا يذهب فيها الى مذهب، فيكون مثله كمثل
 جهنة المتدينين الذين يقدرون السلف الصالح في تطهير الثياب وقتلهم مائلا
 بالاقذار والاكدار، ويجارونهم في اداء صور العبادات وان كانوا لا ينتهون عن
 فحشاء ولا عن منكر، او كمثل الذين يتشبهون بهم في تزيين الثياب، وان كانوا
 احرص على الدين من صيرفة اليهود

اماشانه في زدا لها فانه اقدر الناس على اخذها كما هي فينتحر كما ينتحر

الغربي ويحمد كما يحمد وليستهتر في الفسوق استهانة، ويترسم في النجوم آثاراً
 ان في المصريين عيوباً جمة في اخلاقهم وطباعهم، ومذاهبهم وعاداتهم
 فان كان لابد لنا من الدعوة الى اصلاحها، فلندع الى ذلك باسم المدنية، الشوقية
 لاسم المدنية العربية

ان دعواهم الى الحضارة فلنضرب لهم مثلاً بخضاعة بغداد وقرطبة وشيعة
 دفينقيا، لابي اسير، ومرة وسويسرة ونيويورك، وان دعواهم الى مكرمة، فلننتل
 عيدهم آيات الكتب المنزلة واقوال انبياء الشرق^(١) وحكمائه، لا آيات رسو وبأكون
 ونيوتن وسيرنسر، وان دعواهم الى حرب، فلي تأسيخ خالد بن الوليد وسعد بن
 ابى وقاص وموسى بن نصير وصالح الدين، ما يخيدنا عن تأسيخ نابليون ولنجتون
 وواشنطن وناسن وبلوخز، وفي وقائع القادسية وعمورية واذريقية والحروب
 الصليبية، ما يخيدنا عن وقائع واترلو وترا دلغاس وأوسترليتز والسبعين

ان عاراعلى التاريخ المصري ان يعرف المسلم الشرقي في مصر من تاريخ بنوبات

(١) استهزؤان اتبع هواه فلا يبالى بما يفعل

(٢) عفا الله عن السيد مصطفى ان حضارة بغداد وقرطبة وشيعة وفينبقا ليت متلا كما مثلاً للحضارة التي ادعوا اليها
 وتفيد بذكرها وما بالاتحادت كثيرا في روحها وفي كثير من مظاهرها عما عن حضارة عواصم الدنيا الى سواها
 وليس من العدل والعلم ان نفخر بميزة لانها شرقية وغربية ونفضل بعضها على بعض بغض ما يرتفع ذلك
 سوى حية الجاهلية والفخر بالاباء، ان الحضارة الوحيدة التي تضرب بها مثلاً هي تلك الحضارة الكراملة التي
 قامت على اساس القرآن وظهرت في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين وما كانت شرقية
 ولا غربية انما كانت انسانية عامة الهية في الوضع صنع الله الذي افن كل شئ (الحسن)

(٣) الانبياء ليسوا كالقادة السياسية زعماء الشعوب والاولهان من حظ الشرق والغرب انما هم رسل رب العالمين
 سبله لفتاوى والمغارب

مالا يعرف من تاريخ عمرو بن العاص، ويحفظ من تاريخ الجمهورية الفرنسية،
 ما لا يحفظ من تاريخ الرسالة المحمدية، ومن مبادئ ديكارت وإبحاث دسرون
 ما لا يحفظ من حكم الغزالي وإبحاث ابن رشد، ويروى من الشعر لشكبير وهو جود
 ما لا يروى للمتنبي والمعري

لأمانع من أن يعزب لنا المعربون المفيد النافع من مولفات علماء الغرب
 والجيد الممتع من أدب كتابهم وشعرهم على أن ننظريه نظر البلذث المتقدم
 لا الضعيف المستسلم، فلا نأخذ كل قضية علمية قضية مسألة ولا نظرب لكل معنى
 أدبي طرباً متهوراً، ولأمانع من أن يذقل البنا الناقلون شيئاً من عادات الغربين
 ومصطلحاتهم في مدينتهم على أن ننظريه نظراً من يريد التبسط في العلم والتوسع
 في التجربة والاختبار، لأعلى أن تقلدها ونستولها وننقلها ونأخذها قاءاً وتناهي استحقاق
 ما نستحسن من شؤوننا، واستهجان ما نستعجن من عاداتنا

وبعد فيعلم كتاب هذه الامة وقادتها انه ليس في عادات الغربين واخلاقيهم
 الشخصية الخاصة بهم ما يحسد به عليه كثير، فلا يجند عواطفهم عن نفسها، و
 لا يفسدوا عيولها دينها وشرقيتها، ولا ينقلوها تلك المدينة تزييناً يرضونها^(١) في
 امتدادها النفسى، بعد ما رزأها السياسة في استغلالها الشخصى^(٢)

(١) ينقصها (٢) النظرات للعنفلوطنى

وحى الهجرة، للسيد مصطفى صادق الرافعي^١

نشأ النبي (ﷺ) في مكة، وأستنبئ على رأس الأربعين من سنه و
غير^٢ ثلاث عشرة سنة يدعوا إلى الله قبل أن يهاجر إلى المدينة، فلم يكن في الاسلام
أول بدأتهم إلا الرجل وامرأة وغلام، أما الرجل فهو هو (ﷺ) وأما المرأة
فزوجه خديجة، وأما الغلام فعلي بن عمه أبي طالب،

ثم كان أول النمى في الاسلام حجة وعبد! أما الحزب أبو بكر، وأما العبد فبلال
ثم اتقى النمو قليلا قليلا ببطء الهموم في سيرها وصبر الحزب في تجلده، وكان التاريخ
واقف لا يتحرك، ضيق لا يتسع، جامد لا يندو! وكان النبي (ﷺ)
أخوال الشمس: يطالع كلاهما وحده كل يوم حتى إذا كانت الهجرة من بعد فانتقل الرسول
إلى المدينة، بدأت الدنيا تتقلقل^٣ كما إذا مزق قدمه على مركزها فحركها، وكانت
خطواته في هجرته تخط في الأرض ومعانيها تخط في التاريخ، وكانت المسافة بين مكة
والمدينة، ومدناها بين المشرق والمغرب

١- السيد مصطفى صادق الرافعي أديب راسخ لا يزال ولا يحرب، وسبرى حاذق كان كلامه دنا سير
مصقوله، يلطف الدر وينفت السحر وإذا حكى حادثة زمنية أو بنى على أساس رواية تاريخية أو جلة فكانها
سمة التاريخ على أعقابها وإذا تآزر ابن المقفع أو تنكبه فكانها أبرز نسخة خطبة لكتاب «كاملية ودمنة»
ذاهليك بما قاله الأمير شكيب أرسلان، أمعناه أن العربية لم تنجب مثله من عدة قرون

الانفرد يعلو في التفلسف في الادب وبعقه، توفي قريبا، له ١٤ مجاز القرآن ووحى القلم مجموع مقالات له

ورسائل أدبية

٢- غير مكث ٣- تقلقل التمتحرك

لفقدان في مكة يعرض الاسلام على العرب كما يعرض الذهب على المتوحشين
يرونه بريقا وشعاغا ثم لا قيمة له، وما هم بحاجة اليه، وهو حاجة بني آدم
المتوحشين وكانوا في الحادّة^(١) والحالفة الحمقاء، والبلوغ بدعوته مبلغ الاوهام
والاساطير، كما يكون المريض بذات صدره مع الذي يدعوه في ليلة قارّة^(٢)
الى مداواة جسمه باشعة الكواكب، وكانت مكة هذه صخرًا خروفيًا يتخطم ولا يرين
وكان الشيطان نفسه وضع هذا الصخر في مجرى الزمن ليصد به التاريخ الاسلامي
عن الدنيا واهلها،

س رأوى رسول الله (ﷺ) وكذب واهين، ورجعت به الوادى بخطو
فيه على زلازل نقلاب، ونازدة قومه، وذا مروا^(٣) به، وحصن بعنقه بعضا عليه
وانصفق^(٤) عنه عامة الناس وتركوه الامن حفظ الله منهم، واصيب كبريا باليتم
من قومه، كما أصيب صغبرا باليتم من ابيه.

وكان لا يسمع بقادم يقدم من العرب له اسم وشرف، الا انصدى له فدعاه
الى الله وعرض نفسه عليه، ومع ذلك نهيت الدعوة نلوح وتختفى، كما ليسنى
البرق من سحابة على السماء : ليس الا أن يرى ثم لا شئ بعد ان يرى!

هكذا دارى ما قبل الهجرة في جملة معناه، غير انى لما قرأه تاريخا، بل قرأت

(١) حادّه عاداه وغاضه (٢) تذاصر القوم تحاصوا على القتال،

(٣) انصفق انصرف وارتد

فيه فضلاً رآه من حكمة الهية، وضوءه الله كالمقدمة لتاريخ الاسلام في الارض
مقدمة من الحوادث والايات محيا ومتر في نسق الرواية الالهية المنظوية على رموزها
واسرارها، وتظهر فيها رحمة الله تعمل بقسوة، وحكمة الله تتجلى في غموص، فلما كانت
حققت النظر لرأيت تاريخ الاسلام يتأله في هذه الحقة، بحيث لا تعترؤه النفل لامة
الاخاشعة كانها تصلى ولا تندبره الا خاضعة كانها تتعبد

بدا الاسلام في رجل وامرأة وغلار ثم زاد حراً وعبدًا، البست هذه الخمس هي كل
اطوار البشرية في وجودها، محاقاة في الانسانية والطبيعة ومصروعة في السياسة و
الاجتماع؟ فهذه انا مطلع القصيدة، واول الرمز في شعر التاريخ:

ولبت التقي (ﷺ) ثلاث عشرة سنة لابغية قومه الاشرار على انه
دائب يطلب ثمر لا يجد، ويعرض ثمر لا يقبل منه، ويخفق ثمر لا يعثر به اليأس، ويجدم
لا يتخونه المال، وليست رماضا لا يتحرف، ومعتزماً لا ينحوّل، اليمت هذه هي اسمى
معاني البرية الانسانية اطهرها الله كلها في نبته، وفعل بها وثبت عاينها، وكانت
ثلاث عشرة سنة في هذا المعنى كعمر طفل ولد ونشأ واحكمه تربيته بالحوادث
حتى تسلمته الرجولة الكاملة بمعاينها من الطفولة الكاملة بوسائلها؟

افليس هذا فضلاً فلسفياً دقيقاً بعد الله المسلمين كيف يجب ان يذش المسلم
يغناه في قلبه، وقوته في ايمانه، وموضعه في الحبة موضع الزافع قبل المنتفع
والمصلح قبل المقلد، وفي نفسه من قوة الحياة ما يوت به في هذه النفس اكثر

ما في الارض والناس من شذوآتٍ ومطامع ؟

ثمّ ليست تلك العوامل الأخلاقية هي التي القيت في سبيل التارخ
الاسلامى ليوب منها تياره ، فقد ذبح في مجراه بين الامم ، وتجعل من اخص الخصائص
الاسلامية في هذه الدنيا — الثبات على الخطوة المتقدمة وان لم تتقدم ، وعلى الحق
وان لم يتحقق ، والتبرؤ من الاثرة وان شئت عليها النفس ، واحتقار الضمير وان حكر
وسلط ، ومقاومة الداهل وان ساد وغلب ، وحمل الناس على محض الخير وان ردوا
بالسر ، والعمل للعمل وان لم يات بشئ ، والواجب للواجب وان لم يكن فيه كبير
فائدة ، وبقاء الرجل رجلا وان حطمه كل ما حوله ؟

ثم هي هي البرهانات القائمة للدهر قيام المزارعة في الساحل — على نبوة
محمد — (صلى الله عليه وسلم) تثبت ببرهان الفلسفة وعلوه النفس انه روح
وغاراتها المحتومة بالقدر لاجب زوازل المتغلبه بالطبيعة ، ولو كان رجلاً
ابعدته نفسه ، لتمحل الحيل لياسته ولا حدث طموح من كل مطمع ولركد مع الحوادث
وهب ، واتم السمر طوال هذه المدة لا يتبعه وهو ورد الاتجاه الانسانية كلها
كانما هو هي ،

✓ ولو كان رجل الملك او رجل السباسة ، لاستقام والتوى ، ولا درك ما يبتغي
في شذوآت قليلة ولا وجد الحوادث بمنطق عليها ، ولما اذلت ما كان موجوداً منه
يتديق به ، ولما انتزع نفسه من محله في قومه وكان واسطة فيهم ، ولا ترك عوامل

الزمن تبعده وهي كانت تدنيه

قالوا ! ان عمه ابا طالب بعث اليه حين كلمته قرين فقال له يا ابن اخي، ان قومك قد جاء وفي فقالوا الى كذا وكذا فابتن على وعلى نفسك، ولا تخلص من الامر الا اطيعي، فظن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) انه قد بدد العمه فيه بداء^(١) واته خاذله ومسلّمه، وانه قد ضمت عن نصرته والقيام معه، وقال يا عمه لوضع الشمس في يميني والقمر في يساري على ان اترك هذا الامر حتى يظهره الله اواهلك فيه ما تركته ثم استعبر (صلى الله عليه وسلم) فبكى

يادموع النبوة ! لقد اثبت ان النفس العظيمة لن تدعى عن شئ منها بشئ من غيرها كما انما كان لامن ذهب الارض وفضتها، ولامن ذهب السماء وفضتها اذا وضعت الشمس في يد والقمر في الاخرى -

وكل حوادث المدة قبل الهجرة على طولها ليست الادليل ذلك الزمن على انتم زمن نبي، لان من ملك اوسيا سي اوزعيم، ودليل الحقيقة على ان هذا اليقين الثابت ليس يقين الانسان الالهي من جهة قوته بل يقين الانسان الالهي من جهة قلبه ودليل الحكمة على ان هذا الدليل ليس من العقائد الموضوعة التي تفسرها عدوى النفس للنفس، فها هو ذا لا يبلغ اهله في ثلاث عشرة سنة اكثر مما تبلغ اسرة^(٢) تتوالد في هذه الحقيقة ودليل الانسانية على انه وحى الله بايجاد الاخاء العالمات^(٣) ووحدة الانسانية، فلم يكن خروجه عن موطنه هو تحققة في العالم؟

ثلاث عشرة سنة، كانت ثلاثة عشر وليا اثبت ان النبي (صلى الله عليه وسلم) ليس رجل ملك، ولا سياسة، ولا زعامة، ولو كان واحدا من هؤلاء لادرك في قليل، وليس

(١) اي نشأ له رأى حديد فيه وهذا كما يفوض رجوع من طيه

مبتدئ شريعة من نفسه والا لما غبر في قومه وكذا له يجدده وهم حول ه ؟
 وليس صاحب فكرة قعمل أساليب النفس في انتشارها ، ولو كان له محاسن على
 بعضها وسوء بعضها ، وليس رجلا متعلقا بالمصادفات الاجتماعية ، ولو هو كان
 ليجعل ايمان يوم كغير يوم ، وليس مصلح عشيرة يهذبُ منها على قدر ما تقبل
 منه سياسة ومخادعة ، ولا رجل وطنه تكون غايته ان يشمخ في ارضه
 شموخ جبل فيها دون ان يحاول ما بلغ اليه من اطلاله على الدنيا اطلال
 السماء ، على الارض ، ولا رجل حاضره اذا كان وثقا دائما ان معه الغد
 وآتبه ، وان ادبر عنه اليوم و ذاهب ، ولا رجل طبيعته البشرية يلبس لها ما
 يلبس المجائع لبطنه ، ولا رجل شخصيته يسهر في بها ويسهر ، ولا رجل بطشه
 يغلب به ويقتل ، ولا رجل الامراض في الارض ولكن رجل التآء
 في الارض ،

هذه هي حكمة الله في تدبيره لشبهه النبي الهجرة ! قبض عنه اطراف
 الزمن ، بجمعه من ثلاث عشرة سنة في سنة واحدة ، لا رصد راء الامور صادرها
 لكن تثبت انها لا تصدر به ، ولا تستحق به الحقيقة على انه ليست من توتة
 وعمله ،

وكان (ﷺ) على ذلك - وهو في حدود نفسه وضيق
 مكانه يتسع في الزمن من حيث لا يرى ذلك احد ولا يعلمه ، وكانا كانت
 شمس اليوم الذي سينتصر فيه - قبل ان تشرق على الدنيا بثلاث عشرة سنة -
 مشرقة في قلبه (صلى الله عليه وسلم)

والفصل من السنة لا يقدر منه الناس ولا يؤخرونه ؛ لانه من سيراكون كله
والسحابة لا يشعلون برقها بالمصباح وروح النبي من مثل ذلك برهان الله على
رسالته الى ان نزل قوله تعالى

(: فَإِذَا نُفِثَ مِنْكُمْ رُوحُكُمْ فَتَبْتَغُوا ظَنَافِيرَ الْوَيْلِ وَتَكُونُ مِنَ الْهَالِكِينَ)

فصل الفصل ؛ وانظروا الصاعقة ، وكانت الهجرة

تلك هي المقدمة الالهية للتاريخ ، وكان طبيعياً ان يطرأ التاريخ
وبعد ها حتى قال الرشيد للسحابة وقد مرت به امطري حيث شئت فسياتي حتى
خراجك "

تَحِيَّةُ الْأَمْدَلِسِ لِلْإِسْتَاذِ مُحَمَّدٍ عَلَى^(١)

عشقتك أولم تزدني إلا أياماً متاع النظر في جماله، واستطلعت^(٢) طلع أخبارها
فروى الرواة عنها عجائب أفلها ما يتهوّن النفوس المتمردة ويأخذ بجوامع القلوب
الجافة العاصية، وفردت بين بذات جيلها بما خصّت به من محافى الحسن^(٣) الاحسان
وذكر الخطاب والطلاب، وهي لا تفتأ تبدى لمن أحرمها ما صدفوا من اللطف والظرف
وتخاطب البعيد والقريب بتغر يا سماء وترشقهم بنظرات، لا تخلو من غمزات
تريد بها الهزوء بنكبات الزمان، والاستخفاف بسخا^(٤) فنة الانسان

عشقتهم ما زعجهد العيبا، وعشقت الصبا شديد، لما فرأتها الباصرة من وصف
سماياها وحملتة الى البصيرة ففكرت فيه، وتدبرت خوافيه وحواشيه^(٥) (و)
زادني غرامها ما سمعت من ان اذا سألتها، أصيبوا بما أسببت به، وعدد والنزول
في حماها ولو ساعة سعادة العمر، وحسنة الدهر: العشق فنون وعشقي كان
لارضن الاذا، لس علي يا من كل عيني انا، الامت سلاه على من العصور والايام^(٦)

عشقتها لكثرة ما دلوت من آثار من درجوا على أديمها من ابنائها

(١) رئيس الجمعية العلمية، د. شفيق سابق المولف، الاديب والمؤرخ الشهير والكاظم الجيد يجمع بين حزالة
القديم ورشاقة الحد يد لباحص الأدب، وغارها وغرائب الغرب وغير ذلك من المؤلفات الممنعة
النافعة (٢) استطلع رأى فلان واستطاع رايه نظر ما عنده من رأى والطبع كبر الطام والهم من اطلع
٣١. مشوا (٤) سطح الارض وظهريها (٥) الفحجة ملاكته يند بها الانسان على الاجارة في نظم الشعر
والكتابة .

وغير بانها، وكانت الخيلة تصورها في مظاهرها في يوم الملاءة، وآخر
كان بالطريح كالخيال، في الاندلس تمخو نمف مدنية العرب الباهرة، وتضوا في
ارجائها نحو ثمانية قرون كانت بجملة تقصيدها عهد السعادة والغبطة، و دور
ظهور الدوايح وارباب الابداع والقرائح^(١) وكمن امة من امة الحضارة الحديثة
على كثرة ما اقتسبت واوجدت، لم يتسرها حتى يوم الناس هذا ان تبلغ مكانة
الاندلس، وكان هذا الصقع في مذق طم ارض المغرب، وآخر ارض العرب، بين البحر
المحيط والمتوسط برهانا ازليا على فسطاح استمر ماد العرب للمعروف والصناعات وزايعيا
على من انكر والاوراطهم في الشعوبية فضل هذه الامة على الحضارة،
- اقامه الغربيون ضروبا من المصانع من بيع^(٢) واديار ومنازل ومكاتب و
مدارس وجسور وسدود وطرق وموابر وتماثيل ونصب وبرك، لكنهم لم يصنعوا
علم، كثرة تفننهم في هذا الشأن، منذ عهد اليونان والرومان، طرنا من
البناء يكلمك ولا لسان له فيقول، وينظر اليك فيعجب في شدة قلبك ولا عين
له فتعظر، ويطربك بتساوق نغماته من دون ما صناجة^(٣) ولا وتر ولا الحمان،
مصانع كثيرة بقيت بقاياها في طليطلة وقرطبة واسبيلية وغرناطة سلبتها
الفتن والجهل تارة شطرا من بهاها، وسمتها حينما فابقت عليها، اورممت شيئا
مما أضرت به عوامل الايام وان لم تعد اليها نضرها الاولى،

القرينة ملكة يقتد بها الانسان على الاجادة في نظم الشعر والكتابة (٢) سادًا دأما -

(٣) العصبية الجنسية والعنصرية، وغالبا يستعملون هذه الكلمة لتصغير شأن العرب وعدم تفضيلهم على العجم

(٤) البيعة المعبدة للصافي واليهود (٥) آلة غنام

سلام على ارض طيبة خبزها الخالق باجمل الهبات الطبيعية الطيبة، فلم يقصدها
 نكاء تربية في نخادها وودهاها، ولا مياه اعذبة دافقة من هضابها على شعابها، ولا
 اشجار باسقة ونروع اخضبة في سهولها ووعورها ولا اعتدال مواسم وجمال
 اقليم، ومحنة ابدان زانحة الصانع السامى بايجاده كما زانها الصانع الارضى بابداعه
 وما اجمل الطبيعى والصناعى، اذا تواعد الى الاجتماع في خير البقاع،

ليالى الانس، فى جزيرة الاندلس، ويا ميه الغر، فى سالف الدهر، فيك قامت
 سوق الأدب، برادفة به رؤوس العرب على غابر الاحقاب، وكمل فى ربوعك
 الذوق العربى حتى ظن بعضهم انك لنسيت كل شئ ما عدا الأدب، وما هذا الا تاسر
 الابدية الاثرة علمك وصناعاتك وزراعتك : سلاه على ارواح علماءك وفلاصتكم
 ونوابغكم وادباؤكم وامراءكم) ما كان ارحم احلامهم، يوم سيدوا للعرب سنة الاخذ
 من السومادين، وشرعوا لهم شرعة المدنية الدلى، حماوا فاجموا من الشرق الى
 الغرب قوافلهم فى الدين والدنيا فكانت صدقة العقول الى عهدهم فادهمشوا
 من عاصمهم، وخلفهم من الاجيال، ونجواهم على غير مثال نسج رقيتها،
 كتبوا لهم فيه بجلارقت حواشيه، ونظما متقنا فى حكم الانسان للانسان،
 يطبع فى تاليه اذا تدبره، طبيعة حسن الذوق والطبع، وينشئه على ارق مثال
 من الخيال فى الكمال والجمال، مثال حتى من حضارة العرب فى القارة الاوربية
 عامة، وفى شبه جزيرة اسبانيا خاصة، يفخر به العرب على اختلاف اصقاعهم

وحق لهم الغنى، لأن الأندلس العربية الإسلامية كانت وما زالت مدينة الغرب المسيحي، نزل طلابه في قرونها المظلمة على علماء العرب فأسسوا لهم من مكاره إخلالهم وأكرموا مشاهيرهم بعلمهم ومناسخي العسرى على طالب قرأه والمؤتمهم به فلما جاء دور الانحطاط، وازت رحيل ذاك الرعيل "من أرض كان الغرب كله يعدم فيها أثقل دخيل، ابقوا لهم تلك المصانع ناطقة بفضلهم معلمة لهم موافى ليست في مواجههم نفاستهم، ومكذبة على غابر الأيام من يذكر المحسوس، ويعظم الحق لصاحبه، وليستهويه الغرض، فيثوه وجه الحق الجميل،

إلى اليوم لم ينزل في العزبيين أناس بصوب عليهم الاعتراف بدمية للدرج يباعث من بواعث النفوس اللئيمة، فلا يكادون يصدر قون حتى يباور عن هذه الامة في كتبهم مدعيتا بها من اعمال هذه الحضارة العربية، وهذا الانز الضئيل الباقي من عاديات الأندلس العربية، البرهان على ذلك من أن هذا من تدل شاملا، وعقل كامل، ونظر نافذ، يريد مناع، أربت على ما عمل من مثله في سائر البقاع والاصقاع^(٥)

(١) نزل ١، تباخر ٢٠، اسم كل تحته منه من خلل أو طورا أو حال ج رعا

(٢) الانشاء القديم الباب ١ (٤) فافت زادت

(٥) حادرات داس نزيها للاستاذ كرم على

سيدنى محمد الشريف السنوسى للامير شكيب ارسلان

عند ما قدمت الى الاستانة او اخر سنة ١٩٢٣ ، وهى اول مرة دخلتها بعد الحرب
 قررت لاجل الاستجمام^(١) من عناء الاشغال وترويح النفس بعد طول النضال ان اسكن
 ببلد صغير تهينى فيه العزلة وتسهل الرياضة ، ويكون دانيا من وطنى سرورية
 لملاحظة شغلى الخاص ، وتعهّد املاكى فيها ، فاخترت مرسين ، واقفيت مرسة
 غربتى فيها ، وكان السيد السنوسى باذنه قد وصى الى دار السعادة ، وكُتِبَ لى
 يرغب الى فى سرعة الجئ ويرحب بى ، فله اجئت الى مرسين ذهبت ثورا لزيارته ، فابى
 الان انزل عنده ، ريثما يكون استاجرت منزلا فى البلدة ، وقد رأيت فى هذا السيد
 السند ، بالعيان ، ما كنت اتخيله عنده بالسماح وحق لى والله ان الشد :-

كانت محادثته الركبان تخبرنا عن جعفر بن فالاح اطيب الخبير

حتى التقينا فلا والله ما سمعت اذنى باحد من ما قد رأى بجرى

رأيت فى السيد حبرا جليلا ، وسيدا غطريفا واستادا كبيرا ، من انبل من وقع

نظرى عليهم مدة حياتى ، جلالة قدس ، وسراوة حال وجاجة عقل وسجاجة خلق^(٢)

(١) امير لىيان وكاتب الشرق الاكبر من مولف هذا العصر الكبار ومن امكثرين مع الاجادة فى الكفاءة والريوخ فى العلم خدم بقلبه خدم السيف وحرّم عليه قلبه ان يبطأ بعد مراض المسلمين

بمناز الامير من كتاب هذا العصر بالتمكن من اللسان وامنال العرب والاسباب القديمة

ومن اكبر حسناته واعماله الخالده حواشيه على حاضر العالم الاسلامى وترجمه السيد السنوسى ملتقطه منها

(٢) الاستراجه (٣) الحرب والعمل وامله الرضى بالسوء وكان الامير مشغولا فى حرب طرابلس

(٤) يقال جاء ثوراى قاصدا لا يترجى شئ

(٥) الغطريه السرى والسيد الحسن (٦) المروءة والسخاء (٧) دماثة الخلق ولينه وسهولته

وهو موهبة وسرعه فهم، وسداد رأى، وقوة حافظة من الوقار الذى لا تنقص من جانبه الوداعة^(١)، والورع الشديد فى غير رياء ولا سمعة انه لا يرقد فى الليل أكثر من ثلاث ساعات، ويقضى سائر ليله فى العبادة والتلاوة، والتعجد، ورأيته مراراً تنفخ^(٢) بين يديه السفر الفاخرة اللادقة بالملوك فى كل الضيوف والمحاشية ويجتزى هو بطل واحد لا يصيب منه الا قليلاً؛ وهكذا هى عادته، وله محاسن كل يوم بين صلاتى الظهر والعصر لتناول الشاي الاخضر الذى يؤثره المفارقة، فيا مريض ضر من هناك من الاضياف رجال المعوية، ويتناول كل منهم ثلاثة اقداح شاي ممزوجا بالعنبر، فاما هو فيتجأ^(٣) شرب الشاي لعدم ملائمته لصحته، وقد يتناول من النواع، ومن عادته انه يوقد فى مجلسه غالباً الطيب، وينسبط السيد الى الحديث، وأكثر احاديثه فى قصص رجال الله واحوالهم ورقائقهم وسير سلطانه السيد محمد بن على بن السنوسى، والسيد المهدى، وغيرهما من الاولياء والمخلصين واذا تكلم فى العلوم قال فولا سيدى، سواء فى علماء الظاهر او علماء الباطن،

وقد لاحظت منه صبرا قل ان يوجد فى غيره من الرجال وعزم شديد اتلوح سيماءه على وجهه، فبينما هو فى تقواه من الابدال اذا هو فى شجاعته من الابطال وقد بلغنى انه كان فى حرب طرابلس ليشهد كشيلا من الوقائع بنفسه، ويمتطى جواده بضع عشرة ساعة على التوالي بدون كلال، وكثيرا ما كان يذا^(٤) بنفسه ولا يقترى بالامراء وقواد الجيوش الذين يتأخرون عن ميدان الحرب

(١) الاستحياء (٢) السكينه (٣) تبسط (٤) يجتري ويجتنب (هـ) يلقها ويخاطبها

مسافة كافية ، ان لا تصل اليه مريد الزود وفيما لو وقعت هزيمة وفي احدى المراسر
اوشك ان يتح في ايدي الطليان ، رشاع اهدم اخذوه اسيراً ، وقد سألته عن تلك
الواقعة فحكى لي خبرها بتفاصيله وهو انه كان ببرقة فبلغ الطليان^(١) ان
الجواسيس ان السيد في قلعة من المجاهدين ، وغير بعيد عن جيش الطليان ، فراحوا^(٢)
اليه قوة عدد الآف ومعها كهرباء خاصة لردويه ، اذ كان اعتقادهم انه لا يفلت من
ايديهم تلك المرة ، فباذله خبره خفيهم وكان يمكنه ان يغيب^(٣) عن الافاء وان يخون^(٤)
بنفسه الى جهة يكون فيها بدسجاء من الخطر ، او يترك الحرب للعرب تصادمهم فلم يفل
وقال لي " خفت انني ان طلبت النجاة بنفسى ، اصاب المجاهدين الوهل ، فدارت عليهم الدائرة
فتبثت للطليان وهم بضعة آلاف بثلاثمائة مقاتل لا غير ، واستمات العرب وسدوا
العدو ، فلما رى هؤلاء وفرقة من وقع من الفتلى والجرحى ارتدوا على اعتقائهم ، وخلصنا
نحن الى جهة وانتابني اجموع المجاهدين^(٥) قال لي : وفي هذا ، "وقوعه جرح الضابط
نجيب الحوراني ، الذي كان من انجمن ابطال الخريب بلخ بلسية ، كان فائداً ولكنه
كان يغامر^(٦) بنفسه في كل واقعة ، فخرج مريضاً واستشهد في انتالته رحمه الله ، ولم
يحزن السيد على احد حزنه عليه ، بل اهرجوا عنه وشهدوا بخلصه ، وكان له
يكتب لي من الجبل الاحضر وافرانشاء عليه وهو اليوم مرد انوار التحريم عليه ، والشهيد
المذكور هو نجيب بك بن الشيخ سعد العلى من شائح بلاد عجلون ، ترك في بلاد الخرب
ذكر اخالداً ،

١١، اهل اطالنه ٢٠، ارسوز وحقو ١١، بعد الى يبرص ٢١، بيل ٥١، شتوار طالوال الموت

لا نفسه ١٦، ندمر مبادلتها في الخطر

والسيد احمد الشريف سريع الخطى سيال القلم، لا يزال الكتابة اصلا، وذه عفة
كتب منها كتاب كبير اطلعنى عليه فى تاريخ السادة السنوسية، واخبار الاعيان من
سريد لهم والمتساين بهو، يتوى طبعه ونشره فيكون احسن كتاب لمعرفة اخبار السنوسيين
وانما يفهم الانسان من مطالعة اخبار سيدى محمد السنوسى، وولده سيدى المهدي، و
محادثة سيدى احمد الشريف، ان طريقهم طريقة عمالية، تعمل بالكتاب والسنة
ولا تكتفى بالاذكار والاوراد، دون القيام بعزائم الاسلام، كما كان عليه الصدر الاول
ولذلك وقفوا للجهاد ووقفوا فى وجه دولة عظيمة كدولة اردالبية. منذ ثلاث
عشرة سنة، لولاهم كانت سيدة لطرابلس وبرقة منذ اول شهر من غاراتها عليهم، و
يذكر الناس ان الطايان قد رواتد ونجح طرابلس وبرقة كلهم امد خمسة عشر يوما،
من اول نزولهم، وان قواد امن الانكليز المحذكين فى حروب المستعمرات والبرادى، قالوا
ان الطليان امرطوا فى التفائيل بنظهم الاستيلاء على برطرابلس فى ١٥ يوما، والحقيقة
انه قد تأخذ هذه المسئلة معهم، ثلاثة اشهر. فليزظر الانسان كيف المدة التى
قد رها اركان الحرب فى ايطالية ١٥ يوما وقد رها اركان الحرب فى انكليزة
ثلاثة اشهر طاولت ثلاثة عشر سنة كما مدة والحرب اليومى كما كانت
فى بدايتها، وكل هذا بفضل السادة السنوسية، ولا سيما هذا السيد العظيم سيدى
احمد الشريف، وكان الاوربيون فى عهد السلطان عبد الحميد يشكون الى السلطان
حركة السنوسى، ويتوهمون خيفة من تشكيلاته وحركاته ويرون فيه اعظم خصم
للدعوة الاوربية فى افريقية، ولما مضى خط دول اوربا على السلطان لاجل ان يستدعى

السيد المهدي إلى الاستانة ، وبأمره بالإقامة بها ، ولأياذن له بالعودة إلى وطنه ،
 ثم وللاوربيين الحق في تقسيم وإسقاط افريقية ، وخضد الشوكة الاسلامية في تلك
 الديار ، فكان السلطان ياطل هاتيك الدول ، ويعتذر لهم بصنوف الاعذار ، بل كان
 يلاطم السنوسي كثيرا بالهدايا والكتابات ، الى ان اشتد الصدق على السلطان في
 قضية السنوسي ، فارسل رجلا اسمه عصمت بك الى بنغازي ، ومنها الى جغبوب ،
 باموية سرية ، فبلغ المهدي ما هو عليه السلطان من الارتباك من جهة صدق
 الدول عليه في امر الدعاية السنوسية ، فلجابه السيد المهدي بحسب ما قرأت في
 التاريخ الذي تقدم ذكره ، بكلام لا يتضمن زفيا ولا ايجابا ، وانما تلاله آيات كريمة في معنى
 الانكيا على الله ولكن السيد المهدي لم يعثر مدبرها ان فارق جغبوب الى واحة الكفرة
 وبني فيها زاوية التاج ، وعمر الكفرة عمارة جعلتها لجنة في وسط الصحراء ، والاعلى
 ان سبب تحولهم من واحة الجغبوب القصرية من مصر دبرفه ، الى واحة الكفرة ،
 التي هي في اوسط الصحراء الكبري ، ثم توغله من الكفرة الى ناحية قدوس الرمي
 اختاره الله فيها ، وهي على ابواب السودان همامن ارتياحه الى العزلة ، وميله الى
 التناهي عن مركز السلطة الرسمية ، والخروج من مناطق تاخير الدول الاستعمارية
 بحيث انتبه مرآة لمحاظة بالغبيا في القفار ، ماهولة يا قوام لا يزالون على الفطرة ،
 فاصبح حراق بث دعوة لا فضل السيد صدق ، ولا تحلو فوق كلمته كلمة وعكف
 على قذيب تلك الاقوام ، ونشأ هم في طاعة الله بعد ان كانوا يتسكعون في

١١١ المقتد الكسر ٢٠ القرد ٢٢ لمطبع العمارة اي لمطبع ان وار في

(٢) انتبه مكانا ان اتخذه بمعزل يكون ببسبدا -

مبدأه المجهول فبدلت به الأرض غير الأرض، وأدقّلت به أخلاق هانتاك الاسم
 اذقلا بأحير العقول، ولءريقفت في الدءاية الروحية على واحاء الصغراء، وإطان
 السوادين، بل بثّ دعائته في اواسط افريقية فكان منهم مثل الشيخ محمد بن عبدالله
 السنّي، والشيخ حدة المقعاوى، والسيد طاهر الدغماوى، ورجال آخرون وحده
 حباب والسوادين المبشرين وهاديين، فكان السيد المهدي هو المازحمر الاكبر
 لجمعيات المبشرين الاوربية، المبشرة في قارة افريقية كلها، وعلى يده ولبسبب
 دعائته الخيرة اهتدى للاسلام ملايين من النروج، فلهذا جمعيات المبشرين
 بأسرها تشككونها، وبثّها من غجاج الاسلام في اواسط افريقية، مثل بلاد النيجر
 والكونغو والكامرون، وديار بحيرة تشاد، وتوجه آكثرتشكواها الى الطردية
 السنوسية، كما طاعنا ذلك في مؤلفات اوربية عديدة : هذا من جهة القوة
 الروحية وأما من جهة القوة المادية، فقد كان السيد المهدي يهدي هدى الصغابة
 والتابعين، لا يقتنع بالعبادة دون العمل، ويعلم ان احكام القرآن محتاجة الى
 السلطان، فكان يحث اخوانه وسريديه دائما على الفراسة، والرماية، ووبث فيهم
 روح الانفة والنشاط، ويحمله على الطراد والجلاد، ويعظم في اعينهم فضيلة
 الجهاد، وقد انزعزاس وعظه في مواقع كثيرة، لاسيما في الحرب الطرابلية التي
 اثبت بها السنوسية ان لديهم قوة مادية تضارع قوة الدول الكبرى وتضارع
 اعظمها جبروتا وكبرا، وليست الحرب الطرابلية وحدها هي التي كانت مظهر بطش

اصناف الاشجار الغربية الى بلادهم من اقاصى البلدان، وقد ادخلوا في الكفرة وجنوب
 زراعات واغراسا لم يكن لاحد هناك عهد بها، وكان بعض الطلبة يلبسون من
 السيد محمد السنوسى ان يعادهم الكيمياء فيقول لهم: "الكيمياء تحت سكة
 الحرافة" واحيانا يقول لهم: "الكيمياء هي كد اليمين وعرق الحبين" وكان
 يشوق الطلبة والمريدين الى القيام على الحرف والصناعات، ويقول لهم جملا
 تطيب خواطرهم، وتزيد رغبتهم في حرفهم، حتى لا يزدروا بها أو يظنوا ان طبقتهم
 هي ادنى من طبقات العلماء، فكان يقول لهم: "يكفيكم من الدين حسن الذية والقيام
 بالفرائض الشرعية، وليس غيركم يا فضل منكم". واحيانا يدمج ذنبه بين اهل
 الحرف، ويقول لهم وهو يشتمل برعدهم "يظن اهل الاوريقا والسبيجات انهم
 يسبقوننا عند الله، لا والله ما يسبقوننا"، يريد باهل الاوريقا والعلماء وباهل
 السبيجات العابدين والفانين فكانه يريد ان يقول السبعون من الصانع لا تظنوا
 انكم دون العلماء والزهاد مقاما، تجردكم صنعا وعملة، وكونتمهم علماء و
 قراء، هذا لا يريد من رغبته وشوقا، ويعلم الناس حرمة الصناعة التى لا مدنية الا بها.
 هذه المذوقه عربيه لا نعلم على عجزه التلاوة والذكر دون العمل والسير
 ففى نجح بين اهل الشرعى بخلاف غيره والتجرد والصوفى الى اقصى درجاته، وتنظم
 بين الظاهر والباطن، نظمه لا يريد ذوق البه عيرها^(١٢)، ويظهر ان مؤسس هذه الطريقة
 السيد محمد بن على بن السنوسى، وولده السيد المهدى، والسيد الشريف، وكبار

(١) باسره واجمعه (٢) اعده بغير محمد النظم المهدى وفن السيد الامام احمد بن عثمان البرلى
 اما الوظيفة وامام المهدى ورئيس حكومته شرعة على محمود المهدى وذريه وعينه مولانا اسمعيل
 الشبيد الدهلوى

اعوانهم مثل سيدى احمد الريف ، ، سيدى عمران بن بركة وسيدى احمد التواقى
وسيدى عبد الرحيم بن احمد وسيدى عبد الله السنى وسيدى ابى القاسم العيساوى وغيرهم
كانوا على اخلاق عظيمة ومدارك سامية ، تدل عليها اقوالهم وافعالهم ،
حدثنى سيدى احمد الشريف ان عمه الاستاذ المهدى كان يقول له : " لا تخقرن
احدا ، لا مسلما ولا نصرانيا ولا يهوديا ولا كافرا ، لعله يكون فى نفسه عند الله
افضل منك ، اذ انت لا تدري ما اذا تكون خاتمته " . وبمثل هذه الآداب كانوا
ياخذون اولادهم ومريدهم ، فكان من هؤلاء اقطاب وابطال ، يتجمل التاريخ
بذكرهم ، واسطة عقدهم ، اليوم هو السيد احمد الشريعان الذى نحن فى ترجمته

وقد ذرّف السّيد المسار اليه على الخمسين ولحقه كن هيبته لا تدل على
وصوله الى هذه السن ، لندرة الشيب فى شعره ، وهو رافع المنظر ، بهى الطلعة ،
عَبِلَ الخمسة قوى البنية ، لا يمكن ان يراه احد بدون ان يجالّه ويحترمه ^(٢)

(١) اولى وزاد

(٢) سخره الجسد

(٣) دوى سيدى احمد الشريعان السوسى فى المدارس المنورة فى منتصف دى الممده سنة ١٣٥١ هـ

المُضِيع : الدكتور طه حسين

(٢)

اقبل المراضع الى مكة عجبا فأنخافوا، تحملهن حمى رجفات نخاف، ويصعبهن
ازواجهن قدمهم الضر، واعياهم الكعب، واشتدت عليهم السنة، وجذبت بهم
الارض، فما يجدون الى أمن ولا دعة ولا حياة سبيلا، وقد اقبلوا كدأب اهل
البادية الى مكة، يلهسون الرضعا من ابناء السادة والمترفين في قريش، ويبغون
بذلك فضلا من مال وزافلة من نعيم وخطا من هذا البر الذي تطمع فيه المراضع
عند اهل الرضعا، فلما اتوا ارحامهم أخذوا المراضع الى مكة يعرضن انفسهن على
دور الاغنياء واهل الثراء، ومنازل السادة واصحاب الثروت من اهل البطحاء و
اسرع انزلجنهن الى المسج، يطوفون ويلقون سره اساس من قريش، فيجمعون منهم
ويقدشون اليهم، ويستعدنون بهم على احوال احوال الحياة في تلك البادية النائية
بادية بنى سعد بن بكر، وما هي الا طرفة في الضعى على بعض المنازل والدور حتى آت
المراضع موفورات محبورات^(١)، قد وجدت كل واحدة منهن رضعا من اسرة حكومية،
موسرة، فامتألت يدها بالمال، ونفسها بالاسل، قلبها بالغبطة والامن على

(١) صاحب اسلوب يدع جميل فتان يجمع بين حب الى العربية القديمة والبلع العصر الجدي رفقى اللفظ
حسن الاختيار الجمع المبين في الروايد شاعريه رخ وفي التاريخ مصور فتان وفي الانجاءات
العلمية - استطاعت مستعمل

(٢) عجوزات الدابة قديمات وذهب سمها،

(٣) مسرورات متعانت

قوت العيال، الأحايمة بنت ابى ذؤيب؛ فانهاءدت الى زوجها كذبة محزونة
لاخمل الابنوا الهزيل الخيل الذى يصيح في غير انقطاع، ويبكى في غير هدوء لشدة
مامسه من السر الظما والجوع،

ولقى الاعرابى امرأته الشابة محزونا مثلها، كئيبا مثلها، لا يؤذيه ما يحس من
الجوع والظمأ كما يؤذيه ما يسمع ويرى من بكاء الطفل وتوجع أمه البائسة، قال:
إني لارى أترابك من المراضع يرجعون موفورات محبورات يحملن الرضعا، فما بالك
تجودين لا تخدملين رضيحا الا هذا الطفل؟ العلك قد دلت الناس على مكاننا
من البوس وحظنا من الفاقة حين احتملت هذا الطفل الذى لا ينقطع له صياح؟
العلك قد آيست الامهات واخذت الآباء الا يلقي ابناؤه عندك ما يروهم من
ظما أو يشبههم من جوع؛ ليتنى لمرأخذهم مع الناس الى المسجد، ليتنى بهيت
هذا الحفظ عليك هذا الطفل حتى لا يسمع الامهات والآباء له بكاء ولا شكاة، وحتى
لا يرى الآباء والامهات عليه بؤسا ولا ضرا. قالت: والله ما صدعنى الآباء والامهات
ولا قد أسكت هذا الطفل فما أبكى ولا شكأ. وما أحسن احد على ولا عليه ضرا أو شرا،
وانما صدت أنا عن رضيع صدعته الاتراب من قبل، قال الاعرابى: وديم صدك عن
واجتناكس له؟ قالت: يتيم ليس له أب يرعاه اويككؤه، انما هو الى أمه وجده
وما تنزع امه وما يصبر حده؛ وما اذا تنظر من بؤس الامهات بالمراضع، ومن بؤس الجرد
بالحمدة والهمر لكثير؛ قال: صدقت، وما المراضع اليتامى والمسكين اقبلنا من ديار

(١) صَدَّه نَجْدَه (من نَصَرَ) صَرَفَه وَمَنَعَه وَصَدَّيْعَه وَيَصَدُّ (من نَزَبَ وَنَصَرَ أَيَضًا) اعْرَضَ وَمَالَ

بني سعد ، وإني لأجد في نفسي إشفافاً قاعلي هذا اليتيم ورحمة له ، ولكن ماذا صنع به في تلك الاضوائية إذا لم يصل اليه والينامن برأهله ما يقيمه ويقيمنا ويصلح من حاله ومن حالنا :-

قالت : لقد رأيته فاجبته ، ونظرت اليه فذقت له ، ولقد آنت من امه دعة ولينا ولقد نازعتني نفسي إلى ان احمله لولا اني اشفقت ممّا تقبل ، ولولا اني ذكرت الجذب بشدة السنة وانقطاع المائدة ، واشفقت عليه مما نحن فيه ، قال الاعرابي :
فستفضل إذا كما قبلنا ويقفل القوم راضين ، وإني والله يا ابنة أبي ذؤيب ما أدري
اتبغنا اقامنا وشارفنا ديار بني سعد ، وانك لتعامين ان اتانا منه وكعة مكدودة وان
شارفنا ما تبص^١ قطرة من لبن ، قالت : فلتقم فان الاطفال يولدون ، ولعل الله ان
يرزقنا بين اليوم وغد رضي عما نجد أهدله ما يرضينا ،

وهذا المراضع بالقفول ، واخذت بنت أبي ذؤيب تنظر اليهن محزونة مكلومة
يوزيها ، ما ترى من انجاحهن واخفاقها ومن قهولهن وتخلعنها ، واخذ الاعرابي
ينظر الى رفاقه يشدون الرجال على المطايا ، ويحملون النساء على الالن ، فيؤذي به
ذلك ويغيظه ، ولكنه يخفي ما يجد من الغيظ ويظهر النجلد والصبر - حتى اذا مضى اليو
وامحنوا في الطريق وبعدوا عن مرمى العين ، نظر الرجل الى امرأته ، ونظرت المرأة
الى زوجها ، ونظر الزوجان الى ابنهما واسمعا البكاره ، واذا هي تقول لزوجها : ما أدري
لعلي لم أحسن حين جارت أترابي واعرضت عن هذا اليتيم ، وان نفسي لتنازعني
اليه ، وان قلبي ليعطفني عليه ، وإني لأحس كانه يدعوني ، وإني لا شعركاني لا أستطيع

(١) الشاؤف من النوق السنة الهرمه (٢) بعض الماء سال قليلا قليلا

عنه صديرا، واني لارجو ان استجيب لهذا الدعاء الخفي ان يكون الله قد قدر لنا خيرا، و
 أكثرنا ببعض ما نحب، قال: فلانليك يا ابنة ابني ذؤيب! اذهبي الى يتيك فخذيه
 فاني احبته ان يرحد القود وشمي، وان يبله الى ديار بني سعد، فيتحدث المراضع انهن قد ظفن
 بالرضاع وان رفوس الالباء بالاميس، وان يمت عنك وزهدت فيك

وتنهض بنت ابني ذؤيب فنهضوا اليه، آمنة فتعرض عليها إرضاع الطفل، واذا
 آمنة تأتي وقد آذاها ما رأت من اعراض المراضع وانصرافهن، وعلى وجهها آيات حزن
 عميق، وفي صوته ابقية من بكاء، وأستأبكية حزينها على الإباء وتحتضنها على الامتناع، ولكن
 ابنة ابني ذؤيب تنظر الى الطفل فإذا دأبها به إلى جباله، واذا هي تحس انها مدفوعة اليه
 دفعا، واذا هي تسرع الى الطفل وتفرغه ديب يديها وتدنيه من صدرها، واذا الطفل يلتمس
 الثدي كأنما كان منه على ميواد، واذا هو يشرب حتى يروى، واذا بنت ابني ذؤيب تجرد من
 اللين بالمرتكب تجرد من قبل، واذا آمنة لتستجيب لها ركيك تأتي عليها! وقد رأت
 من جبهه الطفل، ومن اقبال الطفل، حليها ومن ارضاعها له ما رأت! لقد أصبحت هذه
 انظر له أما، قالت آمنة: خذ به ولا تراعي، فاني لارجو الا تجردى منه الا خيرا، فلقد حملته
 وما وجدت له ثقالا، ولقد امتطرتة تسعة اشهر فما أحسست مما يحس النساء قليلا ولا كثيرا
 ولولا غاشية الحزن التي غشيتنا بذقة ألبه لكانت هذه الاشهر اسعد ما تظا فيه امرأة من
 بهرها، ولكن الحوادث تحدث والخطيب تلهو والأمال تقطع وقد كان يرعى ان تتصل
 بالسحب فتواكبه فتجيب ضوء الشمس، ولقد وضعت هذا الضبي، فما عرف صاحبنا
 على وعليه شيئا مما تعود ان يهين على الامهات والولدان، وإنك لتتكون يا ظنم لو
 دين، قالت حليلة: وماذا اسمع وماذا أنكر؟ قالت آمنة: لو أن تلك الليلة في دار من

دورقريش، وإنما كنت في مكان لم ير الغله الناس؛ كنت في بحر من النور كله، راحة وبر
 ورضوان، ومالك لا تتركين هذا يا ظئرو قد أنكرته وانكرته صدواحي! ومالك لا نجيبين
 يا ظئرو قد عجبت وعجبت صدواحي وعجب جده الشيخ، سلى حاضنته هذه تنبئك بمارات
 وما سمعت، سلى من شئت من لئاء بنى هاشم ورجاله لم تعلمي ان لابني هذا اليتيم شأننا
 ليس لعينيه من ابناء الاغنياء واهل اليسار، لا تلعني يا ظئرو، فانك تحلين وليد اكريما
 لأب كريم وجد كريم، ثم انخلت من عينيهادعوع غزارو قالت في صوت بقطعة البكاء
 لا تيا أسي يا ظئرو، فان معرفنا على قلته سيصل اليك، ورب قليل خير من كثير، قالت،
 حليلة؛ وقد رق قلبوا، وجادت عينها ببعض الدمع على عير عادة الاعرابيات، لا بأس
 عليك يا ابنة وهب، فاني والله ما استطعت صبراً عن هذا الصبي منذ رأيتة، واني والله
 ما ادري ما الذي عطفني عليه حتى رجعت اليك آخذه منك، وقد كنت استطيع
 القفول، وقد كنت استطيع المكث في بلدكم هذا يوماً او اياماً فالاطفال يولدون،
 وسرا قريش في حاجة الى المراضح كل يوم، ولكنه والله امر يرا، وارضفت حليلة بابنها
 الجديد راضية مسرورة، قانعة بما زودتها به آمنة من البر والمعروف، حتى اذا انتهت الى
 زوجها الاعرابي لعينها باسم النضر، مشرق الوجوه، سعيه الاتعود اليه صفراً يدين، وله ربد
 ينذر الى الطغل حتى انطلق لسانه، واذا هو يعتول لامرأته: يا ابنة ابى ذؤيب! ما رأيت
 كالليوم وجهاً مشرقاً يفيض منه البشر، واني والله لا رجوان يكون لنا من هذا الغلام خير؛ و
 ينهض الاعرابي الى شارفه يا تمس في ضرعها الحجات قطرات من لبن يبيل بها ظمأ مسرأة
 وينقع بها بعض غلته، فما اسرع ما يأخذه عجب لا ينقض حين يرى شارفه حافذة تمنحه
 من اللبن ما يريدون وما تريد امرأته، وفوق ما يريد وما تريد امرأته، وينظر الاعرابي

فاذا ابنته الادل يجدها عنده ما يرويه ويرضيه^(٤)، واذا ربه الكالح المظالم ودلخذي شرق
 ورضي واذا ابتسامة حلوة ظاهرة قد رسمت على ثغره ابريد^(٥)، واذا هو يقول لامرأته
 تعلمي يا ابنة ابي ذؤيب اذك قد حدثت لسمه^(٦)، مباركة

وتنهض الظئرلى انا انها فتركها وتضع الرضيع بين يديها، وينهض الاعرابي الى
 شارفه ويمد يدها ويرميان بنفسهما في الطريق يلبسان الركبان من بنى سعد، والركب بعيد
 قد دفع به في طريق، طويلة زائفة، ولكن الاعرابية تجد من انا هانئا واحدة،
 ولكن الاعرابي يحب من شارفه قوة وسرحا، وهما يمضيان وكاما تطوي لهما
 الارض طبا، ثم يقول الاعرابي لامرأته: سدى عينيك بابنة ابي ذؤيب انا زين شيئا،
 قالت: اى والله، انا لاهم واهم لادنى من مربى العيون، وماهى إلا ان يبلغ الاعرابي
 جماعة بنى سعد، فيجب النساء بأمر حليلة وقد ادر كتهنم في عبر حده ولا كده
 والامد بعيد، والطريق شافه، ويسأل النساء حليلة عن هذا الرضيع الذي نغمد له،
 فاذا انما هن بندهن أظهرن له الرقة والثراء، واضرن التيه والكبرياء، ويمضى
 الكلب آخذاً بأطراف الحديث وإن حليلة لتسقى انما يحا حتى تعييهن، وان اتراها
 ليقلن لها: اهذه انا ذاك يا ابنة ابي ذؤيب التى اقبلت بان الى مكة؟ فتقول:
 هي والله اناى ما غيرها، فيقلن: ارجعى علينا يا ابنة ابي ذؤيب، فما اريدك اليوم محاد لا عدوا،
 ويبلغ الركب ديار بنى سعد وشيوب^(٧) المراضع الى بيوتهن ويستأنفن حياة اهل البادية
 في ارض مجدبة قل فيوا البرعى^(٨) والماء وكثر فيوا البؤس والشقاء، وغنم حليلة ترعى كما ترى

(١) اعراس (٢) الانسان (٣) ارضى بناهوتى علينا (٤) يرجع (٥) باكر الكلاء

الغنم، ولكنها تروح ملاء حفلا لا يظما اصحابها ولا يجوعون، وتروح غنم السعديين مهزولة بخيلة ناضبة^(١)، لا تكاد قبض بما يدل الرقيق، وهم يقولون لرعاقتهم: ويلكم! ابرعوا حيث ترمي غنم ابنة أبي ذؤيب، فيقول الرعاة: والله اننا لنرمي حيث ترمي، وانها والله لاتجد اكثرا من الجبد، ولكنها تروح ملاء وتروح بغنمنا كما تروح، لانني من نظمأ ولا جوع، فيقولون إن لابنة أبي ذؤيب لناذا وتنعم حليلة وينعم أبناؤها بحياة رضية هادئة، وينعم رضيعها ويزكو، وتقضى هذه الأسرة عامين راضيين لا تعرف فيهما مشقة ولا جهدا، ولا تجد فيهما ألما ولا اسقاما، وانما هي أيام وليال تطرد وبضى بعضها في إثر بعض لا كد فيها ولا تنقبض حتى إذا آن للرضيع ان يشوب الى امه نظرت حليلة وزوجها فاذا اطفال وسد نازكا كالحسن ما ينمو الاطفال ويتركون، لا يكديدهم الثانية وكأنه ابن اربح وانقوم عليه حراص، ولكنها بعد ذلك على ذلك الى امه كارهين، ثم تقوم حليلة ان ترجع وودارست آمنة وعبد المطلب، وارضتها آمنة وعبد المطلب، راضيا لان تستطيع فراف الطفل حبالة، وحدا عليه، ورغبة في استبقاء ما وجدت في اصطحابه من خير تلج على آمنة في أن ترده معها الى البادية، هناك حيث الهواء الرقي، والسماء السافية، والحياة الهادئة البريئة، هناك حيث لا مرض ولا وباء ولا فساد، وبحيية آمنة الى ما ارادت وقد آثرت الطفل على نفسها، وضحت مدنة الامومة في سبيل تنشئة ابنيها تنشئة الصالحا، وهل عرفت آمنة الا الضحية! وتمضى حليلة بالصبي راضية، وتبقى آمنة في مكة محزنة، وتظن بركة الى حليلة نظرات فبهن الحسد، وتظن بركة الى آمنة نظرات فيجن اللوم^(٢)

(١) ماشقة غائرة

(٢) على هامش المصحف للدكتور محمد حسين

اختلاف انظار المسلمين في الاسلام والقرآن للاستاذ احمد امين^(١)

ومسألة أخرى كبيرة الاهمية في عصرنا الذي نورضه^(٢) تلك هي ان تصور كثير من المسلمين للاسلام في ذلك العصر يختلف عن تصورات المسلمين له في العصور الاولى فحياة العربي الساذجة البسيطة السهلة بعقدت، والديارات المختلفة تسربت، والاعاجم الذين كانوا شتبا اومانوبيين اوتخوههم دخلوا في الاسلام ولم تنتق رؤسهم من كل ماعلى، هما من الدبانات القديمة، وقد عاشوا في المدينت المركبة الموقدة، فنظروا الى الاسلام يعيونهم لالابعين العربية الاولى، وحق ما يقال ان الامر وان اتحدت دينا لكل امة فيختلف نظرها في تفاصيل دينها وعن الامم الاخرى، وهي تنظر الى الدين من خلال تاريخها ونظمها الاجتماعية، من خلال اديانها المتعاقبة ومن خلال لغاتها ونقاليدها ومن خلال ثقافتها وتربيتها، الى غير ذلك، كل المسلمين يقولون: " لا اله الا الله محمد رسول الله " ولكن، نظرا للعالم الواسع الثقافات الى الاسلام غير نظرا للعالمى الجاهل، وكلاهما غير نظرا للصوفي

(١) احمد امين عالم واسع الثقافة مؤلف حمل المذهب كاب قدير طبع العلم ويتنازل اقارانه بحسن ملاحظته و دقته نظره وسداد رأيه وسلامه طبعه الى حد الذمومة والغربة في هذا الجبل وفوق ذلك بفقهه لكثير من حداثى الاسلام واصولا واعمارة عن روح الاسلام وحسن مساهله للعقلية الاسلامية في كثير من الجوانب العلمية والتاريخية خلافاً للمستحلى العلم ومتطغى التعمق وبعض المشاهير في عصره ومصره.

٠٠ ورواه نجر الاسلام ومعنى الاسلام (١ - ٢ - ٣) من جوار الكتب التي بدأ على طلبة العلم بطلعها مع بحثه وقد لا يبقوا له لعل.

وهكذا، بل نظر المسلمين من المصريين على وجه العموم، إلى الاسلام يختلفت في نظرهم عن نظر الهنود المسلمين والأتراك المسلمين، لأن كل امة لها أول عليها من الاعمال في حارة غيرها وذلك من غير شك خالفت بين انظارهم وعقليتهم والناس كانوا ينظرون إلى الاسلام نظرا يختلف باختلاف العصور يعجبني في ذلك ما رواه البخاري والترمذي عن ابن مالك المتوفى سنة ٩٠ هـ قال : ما عرفت شيئا مما كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل الصلوة ! قال ليس صنعتم ما صنعتم فيها فأنشأ رضي الله عنه قد شاهد عصر النبي صلى الله عليه وسلم وعصر الاميريين ومع قرب العصرين لاحظ الاختلاف في النظر والاعمال فكيف اذا شاهد العباسيين ومن بعدهم وقد كان الاسلام سهلا يسيرا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن هذا الدين ليس" ولن يشأ الدين أحد الاغلبه ويقول لا تشد دواعي أنفسكم فيشدد عليكم فإن قوماً شددوا على أنفسهم تشدد عليهم فتلك بقاياهم في الصوامع والديار رهانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم " وكان القاسم بن محمد يلبس الخنز وسالمة بن عبد الله يلبس الصوف ويقودان في مسجد المدينة فلا يذكر هذا على هذا ولا ذاك على هذا وكان هناك نزعة لبعض الصمغ في الغلو في الدين، فقاموا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم كالذي كان بينه وبين محمد بن عمرو فقد بلغه انه لا تسام ولا يفطر ولا يتوب أهلها هم كما في العادة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله بن رسول الله أسوة حسنة في رسول الله يصوم ويفطر ويؤتي الصدقة ويؤتي الصدقة ويؤتي الصدقة يا عبد الله بن رسول الله

عليك حقاً وان لبدنك عليك حقاً وان لاهلك عليك حقاً“

وبعد هذا رأينا تشددنا في دين ، وابتدأنا لثة الابد ، وغدوا في نواح مختلفه
منهم ومن يلبس الصوف ويلتزمه ومنهم من يعدل في الانكار على لابسيه “قدم حماد
ابن سلمة البصرة فجاءه فرقد السجى وعليه ثياب صوف فقال له حماد دع عنك نظرتك^(١)
وقال ابن السماك لاصحاب الصوف ، والله لئن كان لبا سكمو فقال ليرثكم
فقد احببتهم ان يطلع الناس عليها ، وان كان مخالفا لقد هلكتم “ وكان بعض الموالى
يتشدد في التوبوع والطواشه ، ويغلوا في ذلك غلوا لا يعرفه العرب ، فكان العرب
بكرهون منهم ذلك^(٢) الى كثير من امثال هذا

وهناك ما هو اهم من هذا ، ذلك ان الناس في عصر النبي ﷺ
وبعد كما نوا يقرؤن القرآن اولي محدوده فيمنون بفهم روحه ، فان غنى علماءهم
لشئ من وراء ذلك فما يوضح الابه من سبب النزول او استشهاد بايات من اشعار
العرب ، تفسر لفظا غريباً ، أو أسلوباً غامضاً - واكثر ما روى لنا في الطبرى وغيره
عن الصحابة في تفسير القرآن هو من هذا القبيل ، وما عرفنا في العصر الاول
انحاء العداية الى مذاهب دينية وآراء في الملل والنحل ، فلما كذا في آخر العصر
الاموى رأينا الكلام في القدر ورأينا المتكلمين فيه ينظرون الى القرآن من
خلال عقيدة فهم من قال بالجبر اول كل آيات الاختيار ومن قال بالاختيار
اول كل آيات الجبر وسال بعد ذلك السيل في العصر العباسى فصار كل طائفة

(١) العقد ٢٥٠ : ١

(٢) انظر العدد ٢ : ٩١

واصحاب كل مذهب ينظرون اليه من خلال مذاهبهم ولئن كان هذا النظر فادمن ناحية الجدال بين المسلمين وغيرهم والدعوة الى الاسلام كما بيئت في موقفت المعتزلة ! فقد أساء باضاعات الروح الدنيوية وما كانت توجهه من احياء القلب ، اصبح علماء الكلام والمذاهب الدينية .

... ينظرون الى القرآن من خلال الفلسفة اليونانية ، وذات إن كان فيه مران عقلي وتوسيع لبعض مذاهب الفكر ، وفيه اضعاف لقوة الروح وحماسة القلب سواء في ذلك المعتزلة والاشعرية والماتريدية فكلهم استخروا الادلة اليونانية في العقائد الدينية وهي غير الطريقة التي نحاها القرآن الكريم في الدعوة الى الدين ، لقد كادوا بعملهم هذا يقطعون الصلة بين العقل والقلب وينمّون الناحية العقلية على حساب قوة العاطفة^(١) ان شئت فاقرأ - لاثبات قدرة الله - قوله تعالى :

وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ۚ ثُمَّ كُلِّي مِنْ كُلِّ الشَّجَرِ فَاسْأَلِيكِ سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهِنَّ شَرَابٌ مُّخْتَلَفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلَّذِينَ لَا يَرَوْنَ ذَلِكَ لِآيَةٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝

ثم اقرأ في كتب علم الكلام الجدال بين الاشعرية والماتريدية في ان القدرة صفة لازية تتعلق ونق الاسرادة بمعنى صحة صدور الاثر والتمكن من

(١) على حساب القوة العاطفة يعنى تضعفها فكما مضت الناحية العقلية تضعفت العاطفة

١٠ - ذكره اقول الماتيرييه اوهى عذفة توشرفى المقدورات عند تولدها بها كما
 يمول الاتاعرة وكلمه من الفرق بين المنهجين والروحين ! اهم غرض للقرآن الكريم
 ان يحىيى الشعور ببيان علاقة الانسان القوية بالله والعالم، وان يعمل على ذلك
 تبغذبة الحياة الروحية اما المتكلمون فارادوا ان يصلوا الى ذلك من
 .. طريق المنطق وسان بين "طريقين ! فحياة المنطق لا تملأ القلب حساسة
 ولا تبعث فى النفس حرارة ايمان، اما نفعل ذلك الحياة الروحية

لقد كثرت المذاهب والنحل فى ذلك العصر كثرة مذهشة حتى يصفهم
 المامون فيقول : "وطارئة قوا اتخذ كل رجل منهم نجسا، اعتقد به رياسة
 نداه يدعو فئة الى ضرب من البدعة، ثم لعل كل رجل منهم رعاى من
 خالفه فى الامر الازى عقد به رياسة بدعة ريشيط بارمه . وهو قد خالفه من
 امر الدين بما هو اعظم من ذلك ، الا ان ذلك امر لا رياسة له فيه فماله
 عليه " الخ

ولند مرض اسماء الفرق والمذاهب فى كتاب الملل والنحل للشهرستانى ،
 فند هش كدثرتها واختلافاتها ، وهذه كلها كانت تنظر الى القرآن الكريم بعين
 مذهبها وتفسره بما يلائمها فالمتولى يطيع فى القرآن على مذهبه فى الاختيار
 الصفات ، النسخين ، التفسير العفليين ، ويؤول ما لا يتفق ومذهبه ، وكذلك
 يفعل الشيعى وذلك حذات كل الاختلاف عن نظر المسلمين الاولين الى القرآن -

كان القرآن يدعوا الى الابان من طريقين ! طريق النظر الى العالم نفسه
 . طريق التاريخ ، فهو يرى ان نظر الانسان الى العالم يدعمر ايمانه ويقوى بقرنه

ففى الرياح والسحاب المسخروبين السماء والارض ، والا بل كيف خلقت . والسماء
 كيف رفعت والجبال كيف نصبت ، والارض كيف سطحت آيات على الله ، كم
 ان فى الاحاديث التاريخية عن الانبياء واممهم ما يدعوا الى الايمان ، وهذا
 النظر يناسب الناس على اختلافهم ، وفى استطاعة العالم والجاهل ان ينال
 الايمان من هذا الطريق ، والدعوة الى الحياة الروحية وحدها هى الدعوة التى
 يمكن ان توجه الى الناس كافة فلما اطلع العلماء بالفلسفة اليونانية فى العصر
 العباسى حولوا اتجاه القرآن على النحو الذى يدرسون به الحساب والهندسة
 والهيئة ، وكان فى ذلك اضرار بالدين من ناحيته القلبية ونشج عن ذلك
 تعقيد العقيدة الاسلامية السهلة السجدة . حتى صار يمثلها تعاليم المتكلمين
 من معتزلة واشعرية واصبح اخيرا يمثلها " العقائد السفية " و" متن السنوسية
 وشعر هذا الذم قص قومه من الصوفية المخلصين قد عوا الى الاسلام من
 منهجه الاول ، ولكن سرعان ما تحول بعضهم ايضا الى الفلسفة ليمتد منها كما
 سنبه انشاء الله -

وكان كلما تعمق المسلمون فى العلوم والفلسفة نظروا الى القرآن من
 خلالها فاذا انت آية فى الرعد والبرق شرحهما بكل ما وصل اليه علمهم فى الظواهر
 اجوية واذا انت آية فى النجوم والسماء طرّقوا ما علموا من علم الهيئة واذا انت اشارة
 فى آية الى جبر واختيار عددوا مذاهب المتكلمين فيها واذا انت " آلة خفية
 افاضوا فى الخلافات الخفية بين البصريين والكوفيين ، وعلى الجملة فقد
 كثر سواكل ما عرفوا من علوم وحول الآيات القرآنية - تغصم ذلك على توالى

الانزمان، كما ترى بعد في تفسير الفخر الرازي، نفيه كل شئ وصل اليه
المسلمون الاشياء واحداً هو شرح روح القرآن^(١)

(١) صفي الاسلام ج ١



اعتذار

ان الهند الاسلامية حلقة ذهبية في سلسلة العالم الاسلامي ومدرسة خاصة في تاريخ العلوم الاسلامية والآداب العربية لا يكلل اي تاريخ للعلوم الاسلامية والآداب العربية يؤلف في مصر والشام والعراق اذا اهلها ونجسها حقها ، وكان في الذية ان نعرض مع ادباء العرب مُثْلاً ونخباً من كتابات بعض ادباء الهند لهذا العصر ونجومها الطالعة خدوصاً المؤرخ الشهير والناقد البصير الاستاذ شبلى الزعما في المتوفى سنة ١٣٣٢ هـ والمؤلف الكبير والكاتب المتميز الاستاذ السيد عبد الحى الحسنى المتوفى سنة ١٣٤١ هـ صاحب جنة المشرق وعوارف المعارف في انواع العلوم والمعارف ونزهة الخواطر في ثمانية مجلدات والعالم الراجح والاديب المتقن الاستاذ حميد الدين الغزالي صاحب كتب قيمة في التفسير والبلاغة المتوفى سنة ١٣٤٩ هـ والاديب الضليع والعالم النابغ الاستاذ السيد سليمان النذوي واللغوي المدقق والمؤرخ المحقق الاستاذ عبد العزيز الميمنى وفقيه اللغة والادب الاستاذ الحجة ابو عبد الله محمد السورقي المتوفى سنة ١٣٦١ هـ ورائد النهضة الادبية في الهند ورسول الاصلاح في تعليم اللغة العربية الاديب الكامل الاستاذ الشيخ ذقي الدين الهلالي رئيس اعدائه آداب اللغة العربية في دارالعلوم التابعة لندوة العلماء سابقاً ، وحامل لواء العربية في الهند المعلم الكامل الاستاذ الشيخ خليل بن محمد ، والصحابى الباسع والكاتب القدير الاستاذ مسعود عالى النذوي منشئ مجلة الضياء العربية ،

ولكن الاستعجال واضطراب الاحوال لاجل الحرب قد حال دون ذلك وعسى ان نوفق

له في المستقبل والله ولي التوفيق

OUP-132-10-4-54-1,4

R-R ۸۹۲۳۷

آخری درج شدہ تاریخ پر یہ کتاب مستعار
لی گئی تھی مقررہ مدت سے زیادہ رکھنے کی
صورت میں ایک آنہ یہ میہ دورانہ لیا جائیگا۔

کچھ نئے جامعہ عثمانیہ

- ۱۔ اگر کچھ نئے جامعہ عثمانیہ بنائے جائیں تو ان کی ضرورت ہے۔
- ۲۔ اساتذہ کرام کو مناسب تنخواہ ملے تاکہ ان کی تعلیمی خدمات میں خلل نہ پڑے۔
- ۳۔ اسلامیات کے شعبہ میں تدریس کے لیے اہل علم و فضلہ کی ضرورت ہے۔
- ۴۔ اسلامیات کے شعبہ میں تدریس کے لیے اہل علم و فضلہ کی ضرورت ہے۔
- ۵۔ اسلامیات کے شعبہ میں تدریس کے لیے اہل علم و فضلہ کی ضرورت ہے۔
- ۶۔ اسلامیات کے شعبہ میں تدریس کے لیے اہل علم و فضلہ کی ضرورت ہے۔
- ۷۔ اسلامیات کے شعبہ میں تدریس کے لیے اہل علم و فضلہ کی ضرورت ہے۔
- ۸۔ اسلامیات کے شعبہ میں تدریس کے لیے اہل علم و فضلہ کی ضرورت ہے۔
- ۹۔ اسلامیات کے شعبہ میں تدریس کے لیے اہل علم و فضلہ کی ضرورت ہے۔
- ۱۰۔ اسلامیات کے شعبہ میں تدریس کے لیے اہل علم و فضلہ کی ضرورت ہے۔

